

عاصفة الصحراء دراسة عسكرية

بقلم

عقيدركان حرب

مصطفى أحمد كمال

يطلب من
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت ٣٩١٧٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

الى ضباط وضباط صف وجنود القوات المسلحة المصرية الذين شاركوا فى عملية عاصفة الصحراء تطبيقا لقول المولى عز وجل :
﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بفت احدهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تبغى الى امر الله ، فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ، ان الله يحب المقسطين ﴾ (١) .

« صدق الله العظيم »

المؤلف

* * *

(١) الحجرات : ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف خلق الله
أجمعين .

وبعد . . .

من أصعب الأمور التي يمكن أن تواجه الكاتب هو أن يتعرض لموضوع أو حدث جديد لم تتضح معالمه الرئيسية بعد . ويزداد الأمر صعوبة عندما يكون الكاتب عسكريا ، والموضوع عن معركة حربية لم تنته بعد الآفار المترتبة على نتائجها القتالية . ثم يزداد الأمر صعوبة أكثر عندما تكون هذه المعركة الحربية هي « عاصفة الصحراء » تلك المعركة التي نجحت من خلالها قوات التحالف الدولي من تحرير دولة الكويت من براثن الاحتلال العراقي والتي تم فرض تعقيم اعلامي على بياناتها العسكرية من كلا طرفي الحرب وللمرة الأولى في التاريخ العسكري المعاصر ، وكان هذا التعقيم متصورا ومخططا من قبل طرف بينما كان يمثل للطرف الآخر نوعا من الارتباك والفوضى تعتبر في جميع الأحوال أفضل من الاسراف في البيانات الكاذبة . وقد ترتب على ذلك أن تحولت مصادر المعلومات والبيانات العسكرية مشثلة في المتحدثين العسكريين الى متحدثين سياسيين يغلب على ما يدلوا به الطابع الدبلوماسي أكثر من الطابع العسكري .

ولا تقتصر صعوبة الكتابة عن عملية « عاصفة الصحراء » في نقص المعلومات والبيانات فقط ، حتى الرتيبي منها ، وانما امتدت الصعوبات

واتسعت لتشمل أسلوب التناول خصوصا وأن تشابك الأزمة كان لا بد أن يضع طرف عربي مسلم في مكان الهزيمة والخسارة اضافة الى التباين الذي حدث في المواقف العربية واختلاف وتضارب المصالح الذي أدى لظهور مواقف عربية عديدة خلطت بين العقيدة واللاعقيدة وبين المعقول واللامعقول وبين الأخلاقي واللا أخلاقي ، وهكذا كان الحدث والفعل تعرية كاملة للعقل العربي القاصر واستنزافا رهيبا للقوى البشرية والاقتصادية العربية والاسلامية ، وكلها أمور لا تشجع أحدا على الاقتراب منها أو الكتابة عنها خصوصا وأن القاعدة الشعبية العربية في حالة ذهول مما حدث سواء من وقف مع طاغية بغداد يبنى نفسه بأحلام وأمانى تتناسب مع ضخامة وفخامة لفظ « أم المعارك » أو من وقف ضده يناصر الحق والعدل والدين وهو لا يصدق أن هناك دولا عربية تخضع مقدراتها لأناس جهلاء بجميع مقاييس القرن العشرين تحركهم عقد نقص شخصية عديدة وحيث لا يملكون من وسائل وأساليب ادارة الأزمات غير العناد وردود الفعل الدعائية الخ .

ومن خلال حالة الذهول التي تسيطر على الجميع خرج السؤال الذي يتردد على جميع الألسنة : ما الذي حدث ؟ كيف تحولت أم المعارك الى أم المصائب والهزائم ؟ إن أكثر الناس تشاؤما في العالم بصفة عامة ، والدول المتقدمة بصفة خاصة ، ما كان يتصور أن تحسم المعركة العسكرية بهذه الصورة ولا بهذه الفضيحة العسكرية التي تجاوزت نطاق العراق الى كل العالم العربي ممثلة في جندى عراقى يقبل قدم الأمريكى الذى قام بأسره . قليلون هم الذين توقعوا ما حدث ، وقليلون هم الذين استطاعوا تحليل ما وراء المعلومات القليلة المتناثرة وكانت الاحتمالات التي توصلوا اليها أقرب ما يكون للأحداث التي تمت .

وأحمد الله سبحانه وتعالى على أننى كرجل عسكري كان لى شرف التواجد مع القلة التي توقعت ما حدث بالضبط بعيدا عن التفاؤل والتشاؤم والعواطف والأمنيات .

ان هذا الكتاب الذى أضعه بين يديك عزيزى القارىء يحمل الاجابة عن السؤال المتكرر على جميع الألسنة عما حدث بالضبط ؟ وقد راعيت أن تتم هذه الاجابة فى اطار تحليل عسكرى بسيط وسهل بحيث يتمكن القارىء العادى ذو الثقافة العسكرية المحدودة من استيعاب ما جاء فيه وأن يلم ببعض المبررات العلمية التى أدعو الله أن تشفى غليل ما يدور بخاطره مع تقديم اعتذارى مقدما عن أى معلومات غير دقيقة تماما تكون قد وردت فى الكتاب ، ورجاء قبول هذا الاعتذار خصوصا وأنتى قد تعمدت ألا يكون للمعلومات المشكوك فيها دورا رئيسيا فى عملية التحليل والتى أدعو الله سبحانه وتعالى أن تكون قد تمت بشكل مقبول وفى اطار علمى بعيد عن أى تعصب أو حساسية ، وأن تكون نقاط الضعف والقوة لكل الأطراف التى شاركت فى عملية «عاصفة الصحراء» واضحة أمامنا كدروس يمكن أن يستفاد منها .

﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ،

انك أنت الوهاب ﴾ (1) .

« صدق الله العظيم »

المؤلف

* * *

حديث صحفى عن الحرب فى الخليج

١ - « سنكون سعداء ومحظوظين فعلا لو أن هذه الحرب انتهت بعد ستة شهور » •

بول روجرز

محاضر دراسات السلام فى جامعة برادفورد

٢ - « يستطيع العراق القتال ستة أشهر على افتراض عدم وصول أى امدادات له » •

سعد الدين الشاذلى

رئيس هيئة الأركان المصرية

خلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣

٣ - « لتقل عنى متشائما ولكنى ما زلت أعتقد أننا بحاجة الى الهجوم البرى وأن هذه الحرب ستستمر أسابيع وليس أياما » •

لى اسبن فى ١٧/١/١٩٩١

٤ - « أعتقد أن المعركة البرية ستكون معركة طويلة قد تستغرق عدة أسابيع » •

موريس سميث

رئيس هيئة أركان الجيش الفرنسى

حديث صحفى عن الحرب في الخليج

فى مساء يوم الثلاثاء ٢٢/١/١٩٩١ اتصل بى الأبخ الفاضل عبد السلام البسيونى المسئول عن ملحق العرب الاسلامى الذى تصدره جريدة العرب القطرية أسبوعيا كل يوم ثلاثاء . وقد طلب منى الأبخ الفاضل موافاة قراء الملحق ببعض التصورات والاحتمالات لحرب «عاصفة الصحراء» التى بدأ الشق الجوى منها منذ أسبوع . ولقد ترددت فى البداية لعدة أسباب من أهمها الآتى :

١ - كان من الواضح أن هناك تعميم اعلامى مخطط تخضع له البيانات العسكرية الصادرة عن قوات التحالف الجوى بالاضافة الى أن المعلومات الصادرة عن الجانب العراقى كانت قليلة ومشكوك فى صحتها .

٢ - أنه فى ظل عدم توفر المعلومات فان المطلوب هو تصورات واحتمالات مستقبلية لما يمكن أن يحدث ، ورغم أن التصور أو الاحتمال مقبول فيه التآرجح بين الصواب والخطأ خصوصا عند نقص المعلومات الا أن ذلك غير مقبول من رجل عسكري متخصص أو هكذا سيكون رأى انقارىء فى النهاية .

وعموما فقد تغلب حجب واحترامى للملحق العرب الاسلامى على التردد الذى اغترانى وكان هذا الحديث الذى نشر فى العدد الثامن عشر للملحق بتاريخ ٢٩/١/١٩٩١

س ١ : ما هو الموقف الآن بعد مرور قرابة أسبوعين^(١) على معركة عاصفة الصحراء ؟ وهل يمكن القول هنا أن العراق لا يزال قادرا على الصمود ؟

(١) الحديث كان بعد اسبوع من بدء عاصفة الصحراء وعدل السؤال ليناسب تاريخ النشر .

ج ١ : للإجابة عن هذا السؤال يجب تحديد أهداف كل طرف من أطراف الحرب ، ثم لكي نحدد بدقة شكل الموقف حتى الآن وهل هناك طرف صامد أم لا ؟ فإذا تكلمنا عن أهداف التحالف العالمي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن هذه الأهداف تنحصر في الآتي :

(أ) هدف استراتيجي ضمني (غير معلن) يتفق وسياسة الوفاق العالمية التي تسعى دول العالم لتحقيقه . ويتمثل هذا الهدف في تدمير القدرة الانتاجية للآلة العسكرية العراقية .

(ب) هدف تكتيكي صريح (معلن) يتفق مع قرارات مجلس الأمن، ويتمثل في ضرورة اخراج القوات العراقية من الكويت .

والتخطيط العسكري السليم يتطلب القيام بتنفيذ الهدف الاستراتيجي أولا نظرا للتأثير السلبي الشديد الذي يمكن أن ينعكس على أداء القوات العراقية داخل الكويت ، وقد استخدم التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية القوات الجوية والصواريخ في أكبر حشد عرفه التاريخ لعسكري لتنفيذ هذا الهدف وقد نجح التحالف الدولي في تحقيق الآتي حتى الآن :

(أ) تدمير الأهداف الاستراتيجية العراقية الخاصة بالقدرة الانتاجية للآلة العسكرية بنسبة ٨٠٪ ، أو أكثر قليلا .

(ب) تدمير حوالي ٥٠٪ من عدد صواريخ سكود العراقية (بدأ العراق الحرب وهو يملك حوالي ١٠٠٠ صاروخ تقريبا) تم تدمير القواعد الثابتة كلها بنسبة ١٠٠٪ والباقي تعتبر صواريخ متحركة تشكل صعوبة في رصدتها وتدميرها ، الأمر الذي يحتاج لبعض الوقت للقضاء عليها .

أما بالنسبة للهدف العراقي فهو معروف للجميع وينحصر في استمرار تسككه بالكويت وعدم الانسحاب ومحاولة تكبيد قوات

التحالف الدولي أكبر خسائر لمنعها من مواصلة الحرب ، وهنا يمكن القول إن العراق قد تصرف بصورة سيئة للغاية نظرا للآتي :

(أ) رغم أن معدلات الطلعات الجوية للتحالف الدولي عالية جدا ووصلت حتى يوم الثلاثاء ٢٢ يناير (أى خلال ٥ أيام) الى عشرة آلاف طلعة فإن ما تم اسقاطه من طائرات لا يتجاوز ١٥ طائرة فقط رغم قوة الدفاع الجوي العراقي التي تضاءلت أمام التقدم التكنولوجي الذي تتمتع به طائرات وصواريخ التحالف الدولي .

(ب) استخدام صواريخ سكود المعدلة بصورة عشوائية تتنافى مع الاستخدام التكتيكي لها في محاولة لتوسيع رقعة الحرب وادخال دول أخرى بحيث يترتب على ذلك تغيير في المواقف والأهداف الحربية وهو تغيير يعتبر في جميع الحالات لصالح الطرف العراقي .

ومن المهم هنا أن نقف أمام مشروعية الهدف الاستراتيجي لقوات التحالف وهو الهدف الذي أغضب بعض الدول الاسلامية والبعض الآخر من المنتسبين للاسلام وحيث من الضروري ايضاح الآتي :

(أ) أن تدمير مصادر وموارد الآلة العسكرية العراقية ضرورة حتمية خصوصا وأن وجود هذه القوة الكبيرة والمتقدمة في يد فرد واحد يعتبر بجميع المقاييس العلمية والعسكرية انسانا غير استراتيجي لا يستطيع أن يحدد هدفا صحيحا لهذه القوة ويكفي أن العراق كان طرفا أساسيا في جميع مشاكل الخليج العربي منذ عشرة أعوام بل وكان الطرف المعتدى . ومن الغريب والعجيب أن الأطراف المعتدى عليها هي أطراف عربية واسلامية في الوقت الذي يدرك فيه أى تلميذ في مدرسة ابتدائية أن العدو الرئيس للأمة العربية والاسلامية في فلسطين المحتلة .

(ب) أن بقاء الآلة العسكرية العراقية بعد تحرير الكويت أمر مرفوض تماما من الجميع خصوصا وأن تكرار ما حدث أمر وارد

من الرئيس العراقي فى أى وقت وهو الأمر الذى يتنافى مع الاستقرار المطلوب لمنطقة تعتبر حيوية للغاية للاقتصاد العالمى والانسانى •

(ج) أن انتماءات الرئيس العراقى والتنظيمات السياسية التى يمارس الحكم من خلالها كلها غير اسلامية ، كما أن ما قام به من أعمال عنف ضد شعبه المسلم يتعارض تماما مع الدين الاسلامى وبالتالي فهو شخصية غير سوية يتخذ من الدين الآن ستارا يخفى خلفه فى محاولة للتأثير على الرأى العالمى المسلم • ويقف الفرد منا حائرا أمام تلميذ ميشيل عفلق الذى أساء كثيرا للاسلام وهو يعلن أنه يقاقل تحت رايته •

س ٢ : ما هى احتمالات بدء المعركة البرية لتحرير الكويت ؟

ج ٢ : تعتبر الاجابة على هذا السؤال قائمة على مجموعة من التحليلات والافتراضات فى اطار ما تم تحقيقه حتى الآن ، ومن وجهة نظرى الشخصية أرى الآتى :

(أ) أن الغارات الجوية المكثفة للتحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية سوف تستمر لمدة تتراوح من ٧ - ١٠ أيام أخرى لضمان تحقيق الهدف الاستراتيجى بنسبة ١٠٠٪/ خصوصا لتدمير صواريخ سكود المتبقية مع القوات العراقية •

(ب) فى حالة عدم اعلان الرئيس العراقى عن الانسحاب من الكويت بعد التدمير رهيب الذى تعرضت له الآلة العسكرية العراقية فإن المعركة البرية سوف تبدأ بغارات جوية مكثفة على الدفاعات العراقية فى الكويت لمدة تتراوح من ٥ - ٧ أيام نظرا لقوة هذه الدفاعات •

(ج) ينتظر أن تبدأ المعركة البرية خلال الفترة من ١٥ - ١٩ فبراير وذلك للأسباب الآتية :

١ - تجنب العواصف الرملية التى تهب على مسرح العمليات

اعتباراً من شهر مارس ويكون لها تأثير سلبي على المعدات والأسلحة
التكنولوجية المتقدمة •

٢ - أن هذه الفترة تعتبر أنسب الفترات من وجهة نظر عمليات
الابرار البحرى التى سوف تنفذ مع الهجوم البرى بواسطة الأساطيل
الموجودة فى الخليج •

٣ - أن هذه الفترة تسبق المناسبات الدينية الاسلامية التى يمكن
أن يستغلها الرئيس العراقى فى التأثير على الرأى العام المسلم •

(د) ينتظر أن يتم الهجوم البرى من اتجاهين رئيسيين هما الاتجاه
السعودى / الكويتى ثم الاتجاه البحرى ، مع وجود احتمال لفتح اتجاه
ثانوى بواسطة بعض الدول الأخرى التى ترتبط بتحالفات غربية •

(هـ) ينتظر أن تستمر المعركة البرية من ٤ - ٧ أيام وتنتهى باستسلام
القوات العراقية وتحرير الكويت •

(و) فى حالة اتمام سيناريو الحرب كما هو مكتوب فان «عاصفة
الصحراء» تكون قد استغرقت من ٤ - ٥ أسابيع وهى المدة التى اتفقت
عليها آراء معظم الخبراء العسكريين •

س ٣ : ما هى احتمالات توسيع نطاق الحرب وتعرض بعض الدول
الخليجية للقصف النيرانى ؟

ج ٣ : للإجابة عن هذا السؤال فإن هناك بعض النقاط المهمة
التى يجب أن نقف أمامها وأوجزها فى الآتى :

(أ) أن الرئيس الأمريكى جورج بوش قد أدار المعركة السياسية
خلال الأشهر التى سبقت المعركة بصورة أكثر من رائعة ويحسد عليها ،
ولا يسعنى الا أن أتذكر هنا اجابة له عن سؤال لصحفى بعد احتلال
الكويت عن ماذا سيفعل ؟ فأجاب : انتظروا وراقبوا وتعلموا • لقد
نجح بوش خلال الفترة السابقة فى تحقيق الآتى من خلال الدبلوماسية
الأمريكية :

١ - تكوين تحالف دولى قوى من غالبية دول العالم للتأثير على العراق والاشتراك فى المعركة ، ويلاحظ هنا أن هناك ٢٨ دولة لها قوات مشتركة فى الحرب ، الى أن الدول التى ليست لها قوات تساهم ماليا فى تغطية تكاليف الحرب .

٢ - تعبئة الرأى العام الأمريكى والعالمى نحو فكرة الحرب بعد فشل كل الجهود الدبلوماسية ، ويلاحظ أن الرئيس العراقى كان يراهن على أن الولايات المتحدة ليست مستعدة للتضحية بدماء جندى أمريكى واحد فى سبيل الكويت . كما أن الرئيس بوش من الضعف بحيث لا يستطيع اتخاذ قرار الحرب خصوصا مع مشاكل عجز الميزانية الأمريكية .

٣ - التخطيط الاستراتيجى العسكرى الذى وضع خلال الفترة التى سبقت الحرب يتصف بدقة محكمة وينفذ بصورة أكثر من ممتازة ، ولا شك أن للرئيس الأمريكى دور كبير فى ذلك خصوصا وأنه رجل عسكرى أصلا .

(ب) بالنسبة للعراق فمن الواضح حتى الآن أنه عاجز عن توسيع دائرة الحرب أو شق التحالف الدولى وبالتالي فهو لا يملك حتى الآن الا القيام بعمليات قصف ازعاجية تجاه المدن فى اسرائيل والسعودية وهى عمليات تدل على مدى افلاس التخطيط العسكرى لأن الاستخدام السليم لهذه الصواريخ يجب أن يكون لصالح خطة تكتيكية من الواضح أنها غير موجودة حتى الآن . ومن هنا يمكن القول أن عملية توسيع رقعة الحرب عملية ذات احتمالات ضعيفة نسبيا ، كما أن تعرض بعض الدول الخليجية للقصف النيرانى بالصواريخ سكود يعتبر أمرا واردا رغم أنه قصف عشوائى ضد مدنيين يضاف الى سجل الاجرام الذى يتمتع به الرئيس العراقى والذى سوف يحاسب عليه بعد انتهاء الحرب باذن الله تعالى .

الإسلامية والنحس الآخر من المنسب
للإسلام وحيث من الضروري أيضا
الآتي

(١) أن تدمير مصادر وموارد الإلة
العسكرية العراقية ضرورة حتمية
خصوصا وأن وجود هذه القوة الكبيرة
والمقدمة في يد فرد واحد يعتبر بجميع
المقاييس العلمية والعسكرية انسان
غير استراتيجي لا يستطيع ان يحدد
هدف صحيح لهذه القوة ويكفي ان
العراق كان طرف اساسي في جميع
مشاكل الخليج العربي منذ عشرة
اعوام بل وكان الطرف المعتدى ومن
الغريب والعجيب ان الاطراف المعتدى
عليها هي اطراف عربية واسلامية في
الوقت الذي يدرك فيه اي تلميذ في
مدرسة ابتدائية ان العدو الرئيسي لامة
العربية والإسلامية موجود في فلسطين
المحتلة

(٢) ان بقاء الإلة العسكرية العراقية
بعد تحرير الكويت امر مرفوض تماما
من الجميع خصوصا وان تكرار ما حدث
امر وارد من الرئيس العراقي في اي وقت
وهو الامر الذي يتناق مع الاستقرار
المطلوب لمنطقة تعتبر حيوية للغاية

— تعتبر الاجابة على هذا السؤال
قائمة على مجموعة من التحليلات
والافتراضات في اطار ما تم تحقيقه حتى
الآن ومن جهة نظري الشخصية ارى
الآتي :

(١) ان الغارات الجوية المكثفة
للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة
الامريكية سوف تستمر لمدة تتراوح من
٧ - ١٠ يوم آخر لضمان تحقيق الهدف
الاستراتيجي بنسبة ١٠٠٪ خصوصا
لتدمير صواريخ سكود المتبقية مع
القوات العراقية

(٢) في حالة عدم إعلان الرئيس
العراقي عن الانسحاب من الكويت بعد
التدمير الرهيب الذي تعرضت له الإلة
العسكرية العراقية فان المعركة البرية
سوف تبدأ بغارات جوية مكثفة على
الدفاعات العراقية في الكويت لمدة
تتراوح من ٥ - ٧ يوم نظرا لقوة هذه
الدفاعات

(٣) ينتظر ان تبدأ خلال الفترة من
١٥ - ١٩ فبراير وذلك للأسباب الآتية :
● تجنب العواصف الرملية التي
تهب على مسرح العمليات اعتبارا من

البحري مع وجود احتمال لفتح اتجاه
ثانوي بواسطة بعض الدول الأخرى
التي ترتبط بتحالفات غربية
(٥) ينتظر ان تستمر المعركة البرية
من ٤ - ٧ يوم وتنتهي باستسلام القوات
العراقية وتحرير الكويت

(٦) في حالة اتمام سيناريو الحرب
كما هو مكتوب فان عاصفة الصحراء
تكون قد استغرقت من ٤ - ٥ اسبوع
وهي المدة التي انقضت عليها اراء معظم
الخبراء العسكريين

● ما هي احتمالات توسيع نطاق
الحرب وتعرض بعض الدول
الخليجية للصفب الإيراني؟

— للاجابة عن هذا السؤال فان هناك
بعض النقاط المهمة التي يجب ان نقف
امامهم ولوجزهم في الآتي :

(١) ان الرئيس الامريكي جورج
بوش قد ادار المعركة السياسية خلال
الاشهر التي سبقت المعركة بصورة اكثر
من راحة ويحسد عليها ولايسعنى الا
ان اذكر هنا اجابة له عن سؤال
الصحفي بعد احتلال الكويت عن ماذا
سيحصل؟ فاجلب انتخرو وراقبوا

● تعليق :

واضح عزيزي القارئ أن توفيق الله سبحانه وتعالى كان الى جانبي
بدرجة كبيرة رغم الأسباب التي أوضحت جزءا منها وكأنت وراء
ترددي في الادلاء بهذا الحديث الصحفي والذي اعتمدت غالبية التوقيتات
الواردة به على عمليات التحليل والتصور لما يمكن أن يحدث . ويظهر
توفيق الله لي من خلال الآتي :

١ - أنتى توقعت أن عملية «عاصفة الصحراء» سوف تستغرق
من ٤ - ٥ أسابيع ووصلت نسبة الدقة الى ٨٥٪ تقريبا. واستغرقت
العملية فعلا ستة أسابيع مع العلم بأن سوء الأحوال الجوية أجل
العمليات الحربية لمدة أسبوع خصوصا خلال الحرب الجوية .

٢ - جاء في حديثي أن المعركة البرية سوف تبدأ خلال الفترة من ١٥ - ١٩ فبراير ، وكانت نسبة الدقة أيضا $\frac{1}{85}$ تقريبا حيث بدأت المعركة بعدها بحوالي ثلاثة أيام وان كان الفرق الذي حدث يرجع بالدرجة الأولى الى الجهود الدبلوماسية التي قام بها كلا من ايران والاتحاد السوفيتي لاجبار العراق على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة . وهنا نجد أن الرئيس الأمريكي جورج بوش عندما استشعر أن الجهود السياسية قد تستنزف التوقيت المناسب للحرب البرية قام بتوجيه اذاره الشهير الى العراق ثم بدأت الحرب البرية بعد ذلك .

٣ - توقعت في الحديث الصحفي أن المعركة البرية سوف تستغرق من ٤ - ٧ أيام وسوف تنتهي باستسلام القوات العراقية ، وكان هذا التوقع صحيحا بنسبة $\frac{1}{100}$ حيث استغرقت الحرب البرية فعلا حوالي ١٥٥ ساعة - أى أربعة أيام وربع اليوم تقريبا - والحقيقة أنني قد سمعت انتقادات كثيرة من بعض العسكريين تجاه التوقيت الذي حددته للحرب البرية خصوصا وأن الجنرال موريس شميت رئيس هيئة الأركان الفرنسي كان يتوقع أن تستمر الحرب البرية في حدود الشهر ، كما أن الخبراء الانجليز توقعوا استمرار المعركة البرية نحو ٥ - ٦ أسابيع وهكذا كان توقفي يمثل النشاز في وسط التوقعات الأخرى التي ذكرت عن توقيت المعركة البرية وأيضا كان هو التوقع السليم والوحيد بفضل توفيق الله سبحانه وتعالى لي . وهنا أحب أن أوضح شيئا هاما وهو أنني لم أتعرض في حديثي للمبررات العلمية والمنطقية التي تم بناء التوقيتات عليها وذلك لأن هذا الأمر يطول شرحه والمساحة المحددة للحديث صغيرة ، بالإضافة الى أن الحديث كان موجها للقارئ غير المتخصص . وعموما فإن الموضوعات التي يتناولها هذا الكتاب سوف توضح تماما بعد ذلك هذه المبررات بالتفصيل وفي اطار القواعد والأسس الحربية المعمول بها في عالمنا اليوم .

٤ - وإذا كانت التصورات والاحتمالات الخاصة بتوقيتات «عاصفة الصحراء» والتي ذكرتها خلال هذا الحديث الصحفي قد جاءت

صححة بدرجة كبيرة ، فإن الأمانة العلمية تقتضى القول بأن التوفيق لم يحالفنى فى الاتجاهات التى حددتها لهجوم قوات التحالف الدولى خصوصا بالنسبة لاتجاه الخليج الذى توقعت أن يتم منه عملية ابرار بحرى لقوات المارينز الأمريكية وهو ما لم يحدث ، وحيث استغلت القيادة العسكرية لقوات التحالف هذا الاتجاه كاتجاه خداعى للقيادة العراقية وأيضا لخداع معظم المحللين العسكريين الذين كانوا يتوقعون مثلى أن تكون هناك عملية ابرار بحرى ضد الدفاعات العراقية الموجودة على الساحل الكويتى . وعموما فإن تحليل هذه النقطة بالذات كان يتطلب أن يكون هناك أكثر من تصور لاتجاهات عمل قوات التحالف أثناء الهجوم البرى وهو الأمر الذى شكل بالنسبة لى مشكلة تتمثل فى نقص المعلومات اللازمة لبناء هذه التصورات وحيث كان المتاح أمامى هو ما يتم بثه عبر وسائل الاعلام المختلفة بالاضافة الى التعقيم الاعلامى المخطط للبيانات العسكرية الذى استمر منذ بدء « عاصفة الصحراء » وحتى نهايتها .

المفاجأة .. وعرب الخليج

« سوف نحقق المفاجأة التكتيكية عندما تبدأ المعركة البرية »

توماس كيلى

رئيس هيئة أركان القوات المتحالفة

المفاجأة . . و حرب الخليج

١ - عام :

(أ) تعتبر المفاجأة مبدأ من مبادئ الحرب الهامة للغاية بحيث يمكن القول معه أن قارئ التاريخ العسكري منذ بدء الخليقة حتى اليوم من الصعب أن يجد معركة عسكرية واحدة تخلو من قيام الطرف المنتصر من تحقيق هذا المبدأ والذي يساعد تحقيقه في تحقيق المزيد من المبادئ الأخرى . وتحدث المفاجأة طبقا للمفهوم العسكري عندما ينجح أحد الأطراف المتحاربة في مباغته خصمه بعمل ايجابي ذو وقع كبير عليه من حيث طبيعته وحجمه ومكانه وتوقيته ونتائجه . وبمعنى آخر ايضا حى : يمكن القول أن المفاجأة تتحقق بتوجيه ضربات غير متوقعة للعدو مما يتسبب في ارباكه وشل تفكيره وأدائه وتصبح بذلك الفرصة مواتية للطرف الآخر أن يوقع الخسائر الفادحة بخصمه في وقت قصير ويحرق من القدرة على مواصلة ابداء المقاومة المنظمة .

(ب) ويمكن تحقيق المفاجأة من خلال نوعين :

+ النوع الأول - ويعرف بالمفاجأة الفنية - وهى عبارة عن ادخال سلاح جديد فى المعركة غير معروف للخصم وبالتالي يكون الخصم غير متوقع مجابهة مثل هذا السلاح أو غير مستعد للتعامل معه ، ومن أمثلة ذلك قيام القوات الألمانية باستخدام الغازات الحربية خلال الحرب العالمية الأولى فى بداية هذا القرن واستخدام الولايات المتحدة الأمريكية للقنبلة الذرية ضد المدن اليابانية فى نهاية الحرب العالمية الثانية .

+ النوع الثانى - ويعرف بالمفاجأة التكتيكية التى يعرفها المارشال فوش بأنها ظهور العدو فجأة وبقوات عظيمة دون الشعور باقتربه نظرا لنقص المعلومات . كما يعرفها الجنرال كلاوزفيتز بأنها ارادة مباغته العدو بالتدابير العامة التى تتخذها وخاصة بالطرق التى توزع

بها القوات • وتنقسم المفاجأة التكتيكية الى ثلاثة أقسام هي : مفاجأة استراتيجية ومفاجأة تعبوية ومفاجأة تكتيكية وحيث يمكن تعريف هذه الأقسام فى اطار الآتى :

— المفهوم الأول : وفيه ترتبط المفاجأة بحجم القوات المشتركة فى المعركة وهذا المفهوم هو المعروف والدارج فى معظم المدارس العسكرية العالمية وحيث تعرف أقسام المفاجأة التكتيكية كالآتى :

× مفاجأة استراتيجية : وهى عبارة عن مفاجأة تظهر داخل اطار حمل جبهة أو مجموعة جبهات بل وأحيانا القوات الموجودة فى المسرح بالكامل وهذه المفاجأة تؤثر على احراز أهداف استراتيجية •

× مفاجأة تعبوية : وهى مفاجأة تظهر عادة داخل اطار عمل التشكيلات والوحدات التعبوية وتؤثر مباشرة على احراز أهداف ذات صبغة تعبوية •

× مفاجأة تكتيكية : وهى مفاجأة تظهر عادة داخل اطار عمل التشكيلات والوحدات التكتيكية وتؤثر ايجابيا فقط على نتائج أعمال القتال ويمكن احراز بعض الأهداف التكتيكية المحدودة فقط •

— المفهوم الثانى : وهو مفهوم يرتبط بمدى النجاح الذى ترتب على تحقيق المفاجأة ، ولايضاح هذا المفهوم فان مباغتة أى طرف لآخر تتم من خلال ثلاثة نقاط هى : النية والتوقيت والاتجاه • ومما لا شك فيه أن النتائج المترتبة على مفاجأة العدو فى النقاط الثلاث تختلف تماما عن النتائج المترتبة على مفاجأة العدو فى نقطتين أو نقطة واحدة • ومن هنا نستطيع تعريف أقسام المفاجأة التكتيكية فى اطار المفهوم الثانى كالآتى :

× المفاجأة الاستراتيجية : وهى مفاجأة العدو أو مباغتته من حيث النية واتجاه العمل القتالى وتوقيت بدء العملية (أى فى النقاط الثلاث) •

× المفاجأة التعبوية : وهي مفاجأة العدو أو مباغتته في نقطتين فقط من النقاط الثلاث •

× المفاجأة التكتيكية : وهي مفاجأة العدو أو مباغتته في نقطة واحدة فقط من النقاط الثلاث •

٢ - وإذا نظرنا الى الأعمال القتالية التي تمت في حرب الخليج وفي اطار ما تم استعراضه بعاليه لوجدنا أن قوات التحالف الدولي كان متاح أمامها الآتى لتحقيق المفاجأة :

(أ) الكثير من الأسلحة والمعدات والذخائر التي تضمن تحقيق المفاجأة الفنية خصوصا المتطور تكنولوجيا منها ولم يسبق له الاستخدام وبالتالي لا تعرف الأساليب المضادة لها من قبل القوات العراقية •

(ب) بالنسبة للمفاجأة التكتيكية فان المتاح أمام قوات التحالف الدولي كانت المفاجأة التعبوية فقط نظرا لأن نية الحرب معلنة بين الأطراف المتحاربة ومعروفة وبالتالي لم يعد هناك مجالات لتنفيذ المفاجأة التكتيكية الا اتجاه العمل القتالي وتوقيت بدء العملية البرية •

٣ - ومن الغريب أن قوات التحالف الدولي تعمدت بدء أعمال قتالها في توقيتات متوقعة تماما من قبل الطرف العراقي حيث نجد أن الحرب الجوية قد بدأت فور الانتهاء من المهلة التي حددها مجلس الأمن للعراق للقيام بسحب قواته من الكويت • وفي نفس الوقت نجد أن المعركة البرية قد بدأت فور انتهاء مهلة الانذار الذي وجهه الرئيس الأمريكى جورج بوش للرئيس العراقي صدام حسين لسحب قواته قبل الساعة ٧٠٠ بتوقيت القاهرة يوم ٢٣/٢/١٩٩١ • وهنا نتوقف أمام سؤال هام وغريب ينحصر فى : لماذا ضحت قيادة قوات التحالف بسرية توقيت بدء المعركة رغم ما لهذا التوقيت من أهمية كبيرة فى تحقيق المفاجأة المطلوبة ؟

٤ - للإجابة على هذا السؤال يمكننا القول أن قيادة قوات

التحالف الدولي قد تصرف في اطار تخطيط عسكري دقيق للغاية قائم على الاستخدام الايجابي والأمثل لكافة الموارد المتيسرة في اطار الآتي بعد :

(أ) صحيح أن القيادة العسكرية لقوات التحالف الدولي كان أمامها كلا من التوقيت والاتجاه لتحقيق المفاجأة التعبوية ولكن في اطار فكرة (تحقيق المسكن أفضل من الجرى وراء المحتمل) قررت القيادة التضحية بالتوقيت والاكتفاء بالمفاجأة عن طريق الاتجاه وكان لهذا القرار العديد من المبررات منها الآتي :

+ أن التوقيت كان له دورا أساسيا لدى جميع الأدوات المستخدمة في الصراع وخصوصا القائد الأعلى المسئول الأول عن ادارة الأزمة وبالتالي فقد فضلت القيادة العسكرية التنازل طواعية عن عامل الوقت لصالح تصرف القائد الأعلى وهنا تظهر أهمية السيطرة على أدوات الصراع ومدى التنسيق الفعال بينها •

+ أن تحقيق المفاجأة التعبوية من خلال التوقيت والاتجاه كان سوف يتطلب العديد من الاجراءات الأخرى الكثيرة لخداع الطرف الآخر وهو الأمر الذي يلقي على خطة العمليات المزيد من المشاكل والصعوبات وبالتالي يتنافى تماما مع ادارة مسرح عمليات يضم العديد من القوات متباينة اللغة والثقافة والأسلحة والكفاءة •

+ أن الموازنة التي قامت بها قيادة قوات التحالف الدولي لحجم المفاجأة المطلوبة وبالتالي حجم النتائج المترتبة لم تكن ذات تأثير جوهري على الاختيار خصوصا وأن النتائج المترتبة على المفاجأة الفنية المضمونة سوف تكون عالية جدا وهو الأمر الذي يمكن أن يحول نتائج مفاجأة تكتيكية الى نتائج استراتيجية •

+ أن أوضاع القوات العراقية المدافعة صمدت لصد الهجوم البري من اتجاهات محددة بكفاءة عالية لا تتوفر في باقي الاتجاهات وهو

الأمر الذى أغرى قيادة قوات التحالف على استغلال نقطة الضعف التى من الصعب اصلاحها .

(ب) مما سبق يتضح أن قيادة قوات التحالف الدولى ركزت على تحقيق المفاجأة التكتيكية من خلال اختيار اتجاه عمليات غير متوقع وقد تم ذلك بمهارة من خلال الآتى بعد :

+ على الرغم من توضع القيادة العراقية لقواتها المدافعة على أساس أن هناك ابرار بحرى سوف يتم بواسطة قوة من المارينز تضم ٤٥ ألف جندي فإن القيادة العسكرية لقوات التحالف استمرت فى خداع القيادة العراقية من خلال :

— تدريبات لقوات المارينز عن عمليات ائزال بحرى منها بعض التمارين التى تمت على شواطئ مشابهة لشواطئ العمل المحتمل وبالذخيرة الحية .

— العمل باستمرار على ازالة الألغام البحرية التى كان العراقيون يقومون بوضعها فى الخليج فى محاولة لمنع أو عرقلة عملية الانزال .

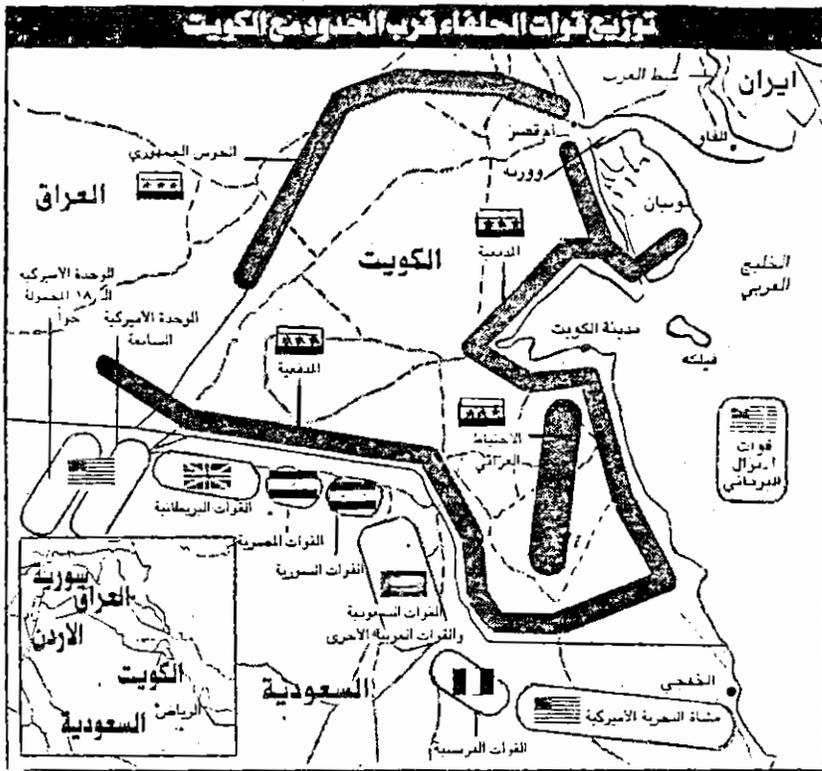
— القيام باطفاء آبار البترول التى أشعلها الجيش العراقى فى الاتجاه المحتمل لعملية الابرار .

— تنفيذ ابرار بحرى خداعى فى بداية الحرب البرية استهدف الاستيلاء على جزيرة فيلكه لجذب الاحتياطيات العراقية فى اتجاه الشاطئ ٠٤ .

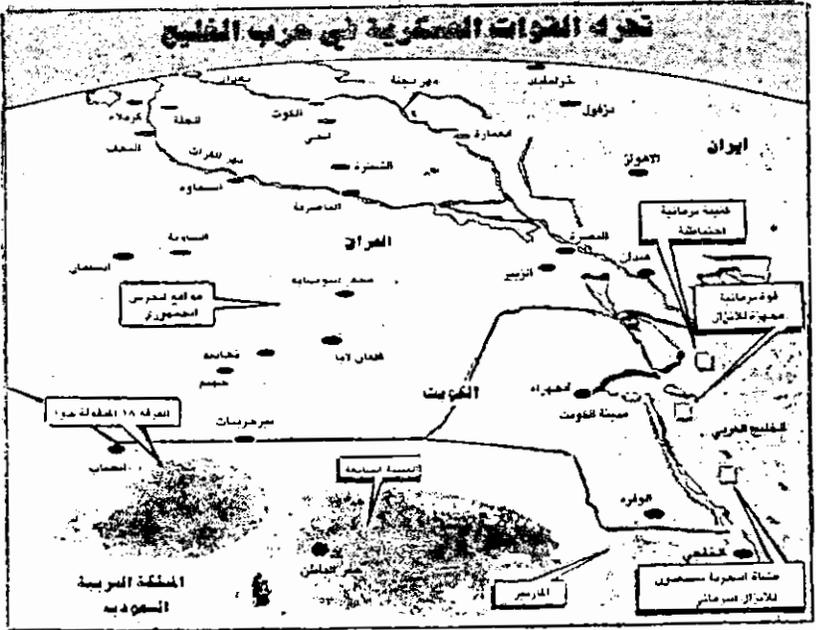
— الاحتفاظ بسفن الانزال البحرى فى مواجهة الشاطئ على استعداد للتحرك لايهام الطرف العراقى بأن الابرار البحرى جاهز للعمل طبقا لتوقيته فى خطة العمليات .

+ يمكن القول أن الاجراءات السابقة قد نجحت فى خداع القيادة العراقية تماما بأن هناك انزالا بحريا سوف يتم بواسطة قوات المارينز ، والحقيقة التى يجب أن تذكر هنا أن القيادة العسكرية

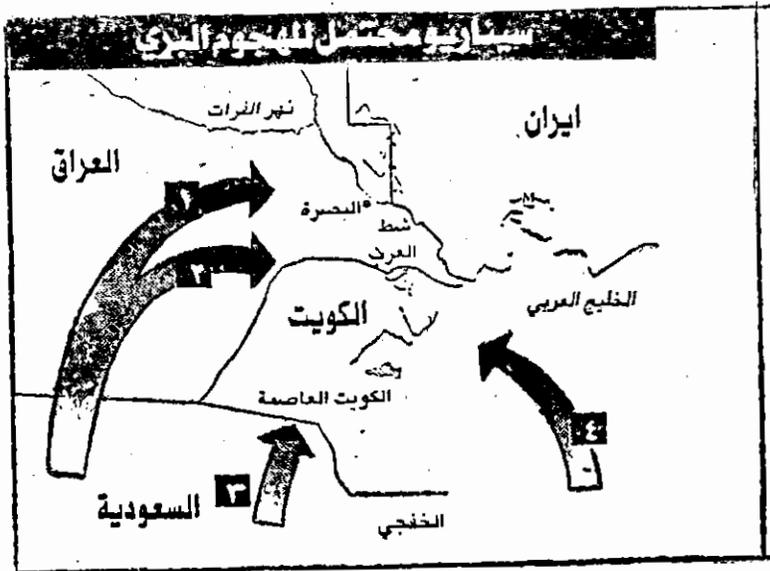
لقوات التحالف نجحت في خداع جميع المحللين والمراقبين حتى يمكن القول أن جميع التحليلات التي تمت لشكل الخطة البرية المحتملة لقوات التحالف احتوت على عملية انزال بحري، وقد ساعد ذلك بالطبع شكل وتوزيع قوات التحالف في الأرض والبحر، ويمكن لنا أن نلقى نظرة سريعة على بعض تلك التحليلات التي نشرت في وسائل الاعلام العالمية لنذكر حجم التصور الأكيد لدى الجميع في احتواء الحرب البرية على عملية ابرار بحري تتم على الشواطئ الكويتية أو العراقية (انظر الى الأشكال أرقام ١ - ٢ - ٣ - ٤) .



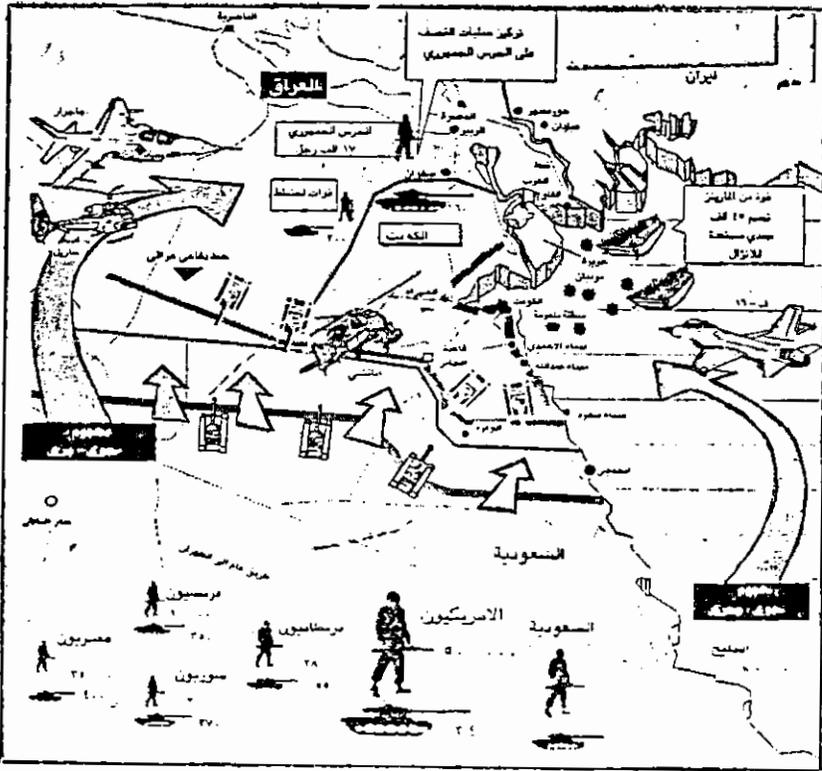
شكل رقم (١) توزيع قوات التحالف الدولي



شكل رقم (٢) تحليل صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية



شكل رقم (٣) تحليل صحيفة لوفيجارو الفرنسية



شكل رقم (٤) تحليل مجلة النيوزويك الأمريكية

+ وبقدر ما كان الجميع يتوقعون عملية ابرار بحرى من اتجاه الخليج وبصورة شبه أكيدة فان العكس تماما حدث بالنسبة للهجوم الموازى للساحل وشارك فيه قوات البحرية الأمريكية واللواء العاشر سعودى واللواء الثامن سعودى ولواء قطرى وكتيبة اماراتى وسرية بحرينى ويعتبر الطرف العراقى وكافة الخبراء لهم عذرهم التام فى عدم توقع هذا الاتجاه لأن تنفيذ الابرار البحرى كان يتعارض تماما مع وجود هجوم بحذاء الساحل (لاحظ الأشكال السابقة فلن تجد أى توقع لمثل هذا الاتجاه) ولعل هذا الاختيار من قبل القيادة العسكرية لقوات التحالف يعتبر من أقوى اختياراتها خلال مرحلة التخطيط للمعركة . وقد تسبب اختيار هذا الاتجاه فى احداث الآتى :

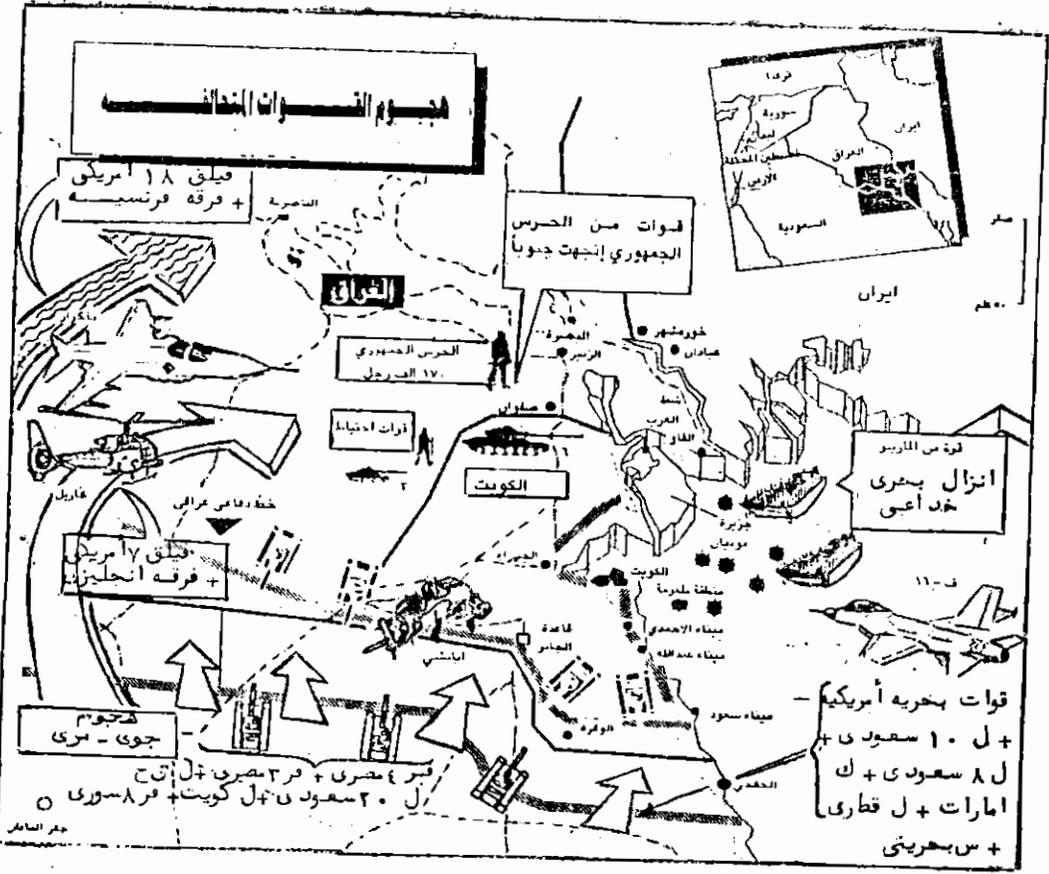
— ارباك القيادة العراقية تماما خصوصا بعد ظهور قوات التحالف من اتجاه غير متوقع على الاطلاق فى نفس التوقيت الذى كان الابرار البحرى الخداعى يقوم بدوره خير قيام ليتحول ارباك القيادة العراقية بعد ذلك الى شلل تام ظهر بوضوح من خلال سرعة انتهاء المعركة البرية .

— تخفيف عبء كبير على قوات الهجوم الجبهوى وهو الأمر الذى ساعد على قيام هذه القوات بتنفيذ المهام المكلفة بها فى توقيتات أسرع مما كان مخططا لها على الرغم من حجم الدفاعات المجهزة والموانع والعوائق الكثيرة التى كانت تتواجد فى شريحة العمل .

+ كان الخداع الثالث الذى استخدم لمفاجأة القيادة العراقية فى اتجاهات العمل يشمل اتجاه قوات الضربة الرئيسية بواسطة القوات الأمريكية والانجليزية والفرنسية ورغم أن هذا الاتجاه كان متوقعا من قبل الجميع الا أن هناك نقاطا معينة ظهرت أثناء تنفيذ القتال ساهمت بشكل كبير فى خداع القوات العراقية ، ومن أبرز هذه النقاط الآتى بعد:

— أن اتجاه الضربة احتوى على محورين عمل ، بينما كان المتوقع أن يكون اتجاه الضربة الرئيسية ذات محور عمل واحد وهو الأمر الذى ترتب عليه أن تكون الضربة الرئيسية بقوات ذات حجم كبير استطاعت انهاء المقاومات العراقية بسرعة وتحقيق واجبها فى وقت قياسي .

— تم تنفيذ اتجاه الضربة على أعماق كبيرة حتى يمكن القول هنا أن شكل المناورة التى تم تنفيذها لقوات التحالف كانت هى فى حد ذاتها مفاجأة غير متوقعة من قبل القيادة العراقية (سوف يتم دراسته المناورة التى تمت خلال الحرب فى الخليج بالتفصيل خلال موضوعات الكتاب) .



شكل رقم (٥) خطة الهجوم البرى لقوات التحالف الدولى

+ مما سبق تتفق أساساً على أن قوات التحالف الدولى قد نجحت فى تحقيق المفاجأة التكتيكية من خلال اتجاه عمل القوات فقط ، وهنا يجب أن يثار سؤال هام حول النتائج التى ترتبت على تحقيق المفاجأة التكتيكية ، والتاريخ العسكرى لم يشهد من قبل مفاجأة تكتيكية ترتب عليها مثلما ترتب خلال هذه الحرب ، وبصورة أخرى ايضا حية فان قوات التحالف ، حققت فعلاً مفاجأة تكتيكية وتحصلت على نتائج استراتيجية . وللرد على هذا التساؤل يمكننا القول أن قوات التحالف الدولى كانت تملك المفاجأة الفنية منذ بداية الحرب الجوية

وحتى نهاية الحرب البرية وهي مفاجأة ناتجة عن استخدام الأسلحة والمعدات الجديدة ذات التقدم العلمي والتكنولوجي ، بل ويمكن القول أن حرب الخليج تعتبر من وجهة النظر التاريخية أول حرب يستخدم فيها مثل هذا الحشد من الأسلحة والمعدات الجديدة وهو الأمر الذي ساعد على مداومة المحافظة على المفاجأة الفنية والتي يترتب على تحقيقها نتائج أخرى عظيمة يرتبط حجمها بسرعة اكتشاف العدو للسلح الجديد والتكيف في التعامل معه .

+ بالإضافة الى ما سبق . . فإن حرب الخليج تعتبر هي أول حرب تستخدم فيها التكنولوجيا المتطورة بصورة شبه كاملة وفي جميع أفرع القوات المسلحة وهي على العكس من حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ الذي اقتصر الاستخدام التكنولوجي على فرع واحد ممثل في القوات الجوية والدفاع الجوي بالدرجة الأولى . ويمكن القول هنا أن هذه الحرب التي تمت في أواخر القرن العشرين هي نموذج حي لشكل الأعمال القتالية المستقبلية التي سوف تتم في خلال الربع الأول من القرن القادم . وعلى الرغم من أن استخدام المعدات التكنولوجية الجديدة ما زال يخضع حتى اليوم للمفاجأة الفنية فإن ما تم في حرب الخليج من استخدام موسع لهذه التكنولوجيا والنتائج التي ترتبت عليها سوف توسع من مفهوم المفاجأة لاتاحة مكان للمفاجأة التكنولوجية التي يرجع لها الفضل الأول في اخراج السلاحين الجوي والبحري للعراق من المعركة مبكراً ، كما تم الغاء القدرات القتالية تماما لصواريخ م/ط العراقية . . . الخ ، وفي نفس الوقت فإن الطرف العراقي لم يكن يملك الجديد من الأسلحة والمعدات القادرة على مفاجأة قوات التحالف خصوصاً وأن الطرف العراقي طرف مستورد للسلح بالدرجة الأولى ولا يستطيع تحقيق هذا النوع من المفاجأة إلا أمام طرف آخر مسائل له في استيراد السلاح .

هـ - وعلى الرغم من أن الاجابة عن التساؤلات الموجودة حول

هذا الموضوع قد تست طبقا للمفهوم الثاني وهو مفهوم يعتبر دقيقا بعض الشيء الا أنه يمكننا أن ننظر للموضوع أيضا من زاوية المفهوم الأول وهو مفهوم متعارف عليه في معظم المدارس العالمية وفي هذه الحالة سوف نجد أن قيادة قوات التحالف الدولي قد نجحت في خداع ومباغطة القيادة العراقية في النقاط السابق تناولها ، وأمام النتائج النهائية للحرب يمكن القول أن ما تم يعتبر بجميع المقاييس مفاجأة استراتيجية وهو قول فيه بعض المجافاة للحقيقة العلمية للآتي بعد :

(أ) أن النتائج التي ترتبت على سير عمليات القتال تحكمت فيها عوامل عديدة منها :

+ أداء القيادة العراقية والقوات العراقية الغير متوقع وارتباط هذا الأداء بعوامل أخرى غير تأثير المفاجأة •

+ من الواضح أن آخر توقع كان أمام القيادة العراقية هو القتال البرى نفسه •

+ والتي لم تكن القيادة العراقية ترغب فيه وكانت تطاول تجنبه من خلال التأثير النفسى الناتج عن التوظيف الجيد لوسائل الاعلام •

+ أن حجم المفاجأة الفنية خلال المعركة والتي كانت لصالح قوات التحالف الدولي بصورة شبه كاسحة جعلت من الصعوبة تحديد دور المفاجأة التكتيكية ونوعها من خلال المفهوم الثاني ، ولذلك كان التفصيل هنا فى الاجابة عن تساؤلات المفاجأة كسبداً حرب من خلال المفهوم الثانى الأدق والأفضل كمعيار •

+ أن عدم التكافؤ بين طرفى الحرب يعتبر عائقاً آخر فى سبيل تقييم مثل هذه النقاط •

٦ - وخلاصة القول هنا : أن قيادة قوات التحالف الدولي قد استغلت ما هو متاح ويمكن بالنسبة لها لتحقيق المفاجأة التكتيكية فى

اطار خداع ومباغطة الطرف العراقي من حيث اتجاه عمل القوات ، وفي نفس الوقت فان المفاجأة الفنية الرهيبة التي كانت تتمتع بها قوات التحالف اضافت الى نتائج المفاجأة التكتيكية الكثير من النتائج حتى يمكن للفرد غير المتخصص القول بأن ما تحقق هو مفاجأة استراتيجية ، يضاف الى ذلك بالطبع امتلاك قوات التحالف للنوع الجديد من المفاجأة وهي المفاجأة التكنولوجية التي لعبت دورا هاما أيضا خلال الحرب .

* * *

المنافرة .. وعرب الخليج

١ - « ان استراتيجيتنا للتعامل مع هذا الجيش بسيطة جدا فعلينا أولا أن نقطع عنه الاتصال ثم قاتله »

كولن باول

رئيس هيئة الأركان الأمريكية

في ١٩٩١/١/٢٣

* * *

٢ - « أعتقد أنه - أي صدام - لم يفهم تماما قوة جيوش الحلفاء الحقيقية ولكنني أتوقع أن يدعه القادة يفهم » .

بريج باتريك

قائد الفيلق السابع الأمريكي

في ١٩٩١/٢/١٣

* * *

المناوره . . فى حرب الخليج

١ - عام :

(أ) تعتبر المناورة من مبادئ الحرب الهامة ويقصد هنا بها سرعة نقل القوات الى المكان المناسب وفى التوقيت المناسب ، أو بمعنى آخر نقل التجميع الرئيسى للقوات من منطقة الى أخرى بسرعة أكبر من أى تحرك مماثل قد يجريه العدو . ولتحقيق المناورة المطلوبة فى العمليات الحربية بكفاءة عالية يستلزم الأمر وجود قوات ذات خفة حركة عالية ويتحقق ذلك بالآتى :

+ تزويد القوات بمركبات القتال والديابات القادرة على العمل خارج الطرق وتحت تأثير نيران العدو مع زيادة قوة النيران لها وكذا وسائل النقل الأخرى مثل الطائرات الخ .

+ الكشف السريع والدقيق للأهداف المعادية على أرض المعركة وسرعة تدميرها ، وهذا يتم بأن تصل وسائل الدعم والاسناد بالنيران الى أماكنها بوسائل نقل قادرة على الحركة ومتابعة أعمال قتال عناصر الاقتحام والمناورة .

+ خلق جهاز ادارى يحقق التأمين بالاحتياجات مع مراعاة تماثل خفة حركته مع خفة حركة القوات القائم بتأمينها اداريا .

+ توفير جهاز للقيادة والسيطرة لديه قدرة على السيطرة الفعالة والمستمرة والهادفة والتى تتمشى مع مقدرة القوات على الحركة والمناورة .

+ أهمية تحقيق التعاون والتنسيق بين جميع العناصر المشتركة فى المعركة والقائمة بتنفيذ المناورة المطلوبة .

(ب) وتنقسم المناورة من وجهة النظر الاستراتيجية والتعبوية الى نوعين هما :

+ المناورة على الخطوط الداخلية (المتباعدة) ويقصد بها تخطيط
أوضاع القوات بحيث يمكن نقل الحشد للتجسيع الرئيسى الضارب
من منطقة حيوية الى منطقة أخرى بسرعة أكثر من أى تحرك مماثل قد
يجريه العدو . ويعتبر اتخاذ الأوضاع فى قلب دائرة - كحالة اسرائيل -
أحد صور هذه المناورة على الخطوط الداخلية المتباعدة ، وهذا النوع من
المناورة يتطلب الاهتمام بالنقل البرى والجوى والسكك الحديدية ، كما
يمكن تنفيذ هذه المناورة على مستوى الجبهة الواحدة بنقل الاحتياطيات
أو الحشد الرئيسى من اتجاه لآخر . ان أنسب الظروف لتطبيق المناورة
على الخطوط الداخلية هى عندما تكون جيوش العدو بعيدة عن بعضها
البعض . عند ذلك تبدو هذه المناورة الأسلوب الوحيد لمجابهة عدة
جيوش متمركزة على عدة جبهات أو محاور . ان هذه المناورة على
الخطوط الداخلية هو التعويض بالحركة عن القلة العديدة وذلك بتوجيه
أكبر جزء من القوات ضد كل قوة من القوات المعادية فى تتابع مستمر
مع تثبيت القوات الأخرى . ومن المهم فى ذلك أن توجه الضربة بسرعة
للجيش الأقوى لتدميره ومنعه من مساعدة الجيوش أو الجبهات الأخرى .
وتظهر المناورة على الخطوط الداخلية سهلة فى البدء الا أن تنفيذها
يتطلب مهارة ودقة ، وأهم ما فى هذه المناورة هو اكرام العدو على قبول
المركة اذ لو تملص منها لحتل الهزيمة بالجيش الذى يناور على الخطوط
الداخلية . ونجاح المناورة على الخطوط الداخلية مرهون بأمرين ، أولهما :
الحصول على زمن كاف لكسب نصر حاسم فى احدى الجبهات دون
أن ينسحب العدو من تلك الجبهة . وثانيهما : أن تكون له مواصلان
جيدة ووسائل نقل كافية تمكن من نقل القوات المنتصرة بسرعة الى
الجبهات الأخرى . وتعتبر المناورة الاسرائيلية عام ١٩٦٧ ضد الجبهات
العربية الثلاثة (مصر - سوريا - الأردن) مثالا رائعا للمناورة المتباعدة ،
فقد نجحت اسرائيل فى توجيه ضربة حاسمة ضد الجبهة المصرية - وهى
أخطر الجبهات - وبعد الانتهاء منها هاجمت الجبهة الأردنية ثم بعد ذلك
هاجمت جبهة الجولان فى ٩ يونيه عام ١٩٦٧

+ المناورة على الخطوط الخارجية (المتقاربة) ويقصد بها تحرك القوات على عدة محاور تقترب من بعضها البعض كلما تم الاقتراب من جيش العدو ، أو هى أعمال القوات على عدة جبهات تحيط بقوات العدو ، ويقصد بذلك عدم وجود موانع طبيعية تعوق مساعدة القوات بعضها لبعض • أو تؤخر قوات تعمل على جبهة معينة • أيضا التحديد السليم للمكان وتوقيت التقاء القوات ، وأخيرا وحدة القيادة لجميع الجيوش والقوات المشتركة فى القتال • ومن أبرز مميزات هذا النوع من المناورة أن الحرب يمكن أن تنتهى فيها ب معركة واحدة وفى أقل وقت ممكن ، وتعتبر حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ وما قامت به القوات المصرية والسورية معا مثالا لهذا النوع من المناورة وان لم تكتمل المناورة حتى النهاية •

(ج) وتنقسم المناورة على المستوى التكتيكي المنفذ للأعمال القتال الفعلية الى عدة صور تشمل الآتى بعد :

+ المناورة المباشرة : وفيها تنفذ القوات المناورة بصورة جبهوية وتلجأ القوات لهذه المناورة عندما يكون دفاع العدو ضعيفا وهناك تفوق عددى فى القوات أو فى حالات الرد السريع على عدائيات العدو •

+ المناورة الخرفية : وهى مناورة يتم فيها جنس نبض الدفاعات الأمامية للعدو من خلال هجوم ثانوى للوقوف على الأجزاء الضعيفة التى يتم خرقها بعد ذلك بالقوات الرئيسية •

+ المناورة الجانبية : وهى مناورة تمثل القوات الأمامية فيها الهجوم الثانوى وحيث تقوم القوات الرئيسية تحت سترها بتنفيذ التفاف من جانب أو أكثر للعدو وهذه المناورة لها أكثر من شكل يتحكم فيه حجم المعاونة بين قوات الهجوم الثانوى والهجوم الرئيسى •

٢ - وإذا نظرنا الى شكل المناورة الاستراتيجية لكل طرف من أطراف الحرب فانه يمكننا القول أن المناورة الاستراتيجية العراقية كانت

طبقا لنظر المناورة على الخطوط الداخلية (المتباعدة) وعلى أساس أن العدو أمامه يتواجد في عدة جهات أو اتجاهات مثل اتجاه البحر والاتجاه السعودي / الكويتي ، والاتجاه السعودي / العراقي ، هذا بالإضافة الى اتجاهات أخرى محتملة مثل الاتجاه التركي على سبيل المثال . وعلى النقيض من الجانب العراقي فان قوات التحالف الدولي كان أمامها المناورة الاستراتيجية على الخطوط الخارجية (المتقاربة) وعلى أساس أن غالبية القوات الموجودة سوف تتحرك من أماكنها لتحقيق هدف واحد والالتقاء في منطقة محددة ، وهنا يمكن أن نحلل أسلوب تنفيذ كل طرف من أطراف حرب الخليج لشكل المناورة الاستراتيجية التي عمل في اطارها .

٣ - بالنسبة للطرف العراقي كان تطبيقه للمناورة على الخطوط الداخلية تطبيقا يشوبه الكثير من الأخطاء الارادية واللاارادية والتي يسكن ابرازها من خلال الآتي :

(أ) كان توضع القوات العراقية للدفاع يفتقد الى الاتزان المطلوب على كافة الاتجاهات التي يحتمل استخدامها من قبل قوات التحالف لتنفيذ الهجوم البري ، ولايضاح هذه النقطة يمكن القول أن القيادة العراقية قامت بتركيز دفاعاتها عن الكويت وعن ساحل الخليج وتركت باقى الاتجاهات الأخرى دون حجم من القوات القادرة على صد هجوم قوات التحالف أو تشييته وكان ذلك يرجع بالطبع الى التحليلات الخاطئة لاتجاهات الهجوم المحتملة لقوات التحالف .

(ب) بناء على التوضيح الخطأ للقوات العراقية المدافعة تم أيضض توضع الاحتياطيات المدرعة الآلية بصورة خاطئة لكي تخدم الدفاعات الأمامية التي تعتبر ذات أوضاع غير سليمة .

(ج) وتستمر أخطاء القيادة العراقية في تطبيق المناورة على الخطوط الداخلية حتى بعد ظهور احتمالات تدخل القوات التركية فى القتال .

ان ظهور مثل هذه الاحتمالات كان كفيلا باعادة توضع القوات العراقية بصورة أفضل مما كانت عليه .

(د) تدمير قوات التحالف الدولي لطرق المواصلات ومراكز الاتصالات وهي أشياء جوهرية تقوم عليها نظرية العمل على الخطوط الداخلية ، وهنا يجب أن نتذكر ما قاله كولن باول رئيس هيئة الأركان الأمريكي في ٢٣ يناير ١٩٩١ : « ان استراتيجيتنا للتعامل مع هذا الجيش بسيطة جدا ، فعلينا أولا أن نقطع عنه الاتصال ثم نقاتله » .

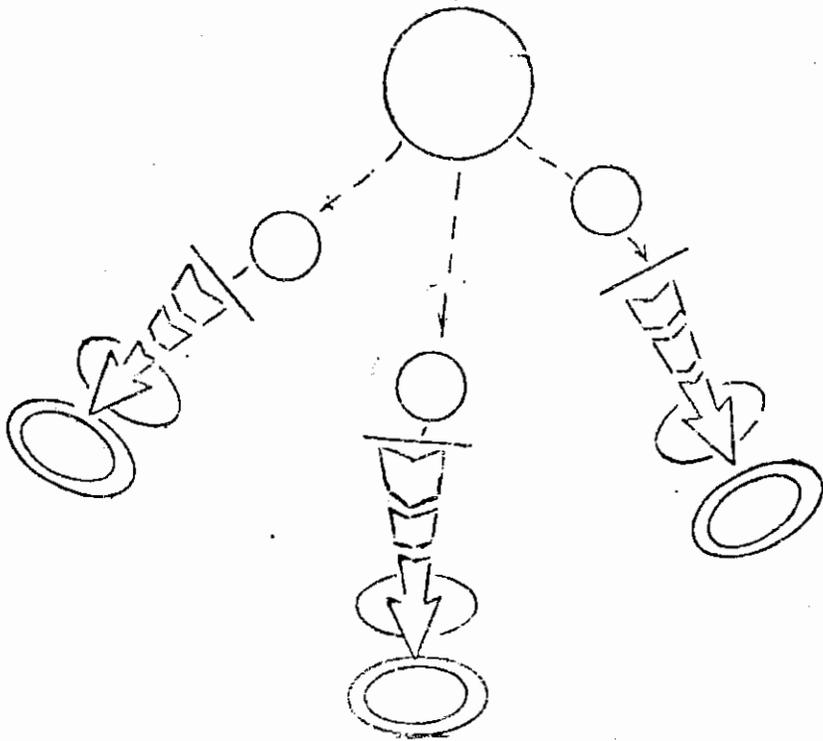
(هـ) خداع القيادة العراقية عن اتجاهات العمل الحقيقية لقوات التحالف الدولي حتى يمكن القول أن القيادة العراقية لم تدرك أن ابرار البحرى الذى تم هو ابرار خداعى الا فى اللحظات الأخيرة من المعركة وبعد ما بوغنت باتجاه الهجوم بحذاء الساحل الذى نفذ بواسطة مشاة البحرية الأمريكية واللواءات السعودية وبعض القوات العربية الأخرى .

(و) مع تجمع الأخطاء السابقة أصبحت القوات العراقية فى وضع قتالى صعب ، الأمر الذى تحول معه ارتباك القيادة نتيجة نجاح الطرف الآخر فى تحقيق المفاجأة الى شبه شلل تام ظهر تأثيره بوضوح عند اصدار أوامر الانسحاب والتي لم تصل الى كل القوات ونفذ فى صورة انسحاب اتحارى تكبد خلاله الجيش العراقى الكثير من الخسائر التى لم يتصورها أكثر الخبراء العسكريين تشاؤما .

٤ - أما بالنسبة لقوات التحالف الدولي فقد طبقت نظرية العمل على الخطوط الخارجية بصورة ناجحة للغاية وبدقة علمية متناهية وكان أبرز نقاط القوة التى ظهرت الآتى بعد :

(أ) اختيار جيد لاتجاهات الهجوم بحيث تؤدي الى الأهداف الاستراتيجية الهامة فى أسرع وقت ، بالإضافة الى وجود العديد من هذه الاتجاهات التى يمكن تصنيفها بين خداعى وثانوى ورئيسى وعلى أكثر من محور فى الاتجاه الواحد وهو الأمر الذى تسبب فى شل وارباك القيادة العراقية .

(ب) التدمير الجيد لطرق مواصلات القوات العراقية ومراكز الاتصال الأمر الذي حد كثيرا من امكانية قيام هذه القوات بأى مناورة ناجحة فى أى اتجاه وبالتالي سؤل من سرعة اندفاع قوات التحالف الدولى والمحافظة على هذه السرعة حتى يمكن القول أن القوات المصرية على سبيل المثال حققت أهدافها المخططة قبل التوقيت المحدد بساعتين •

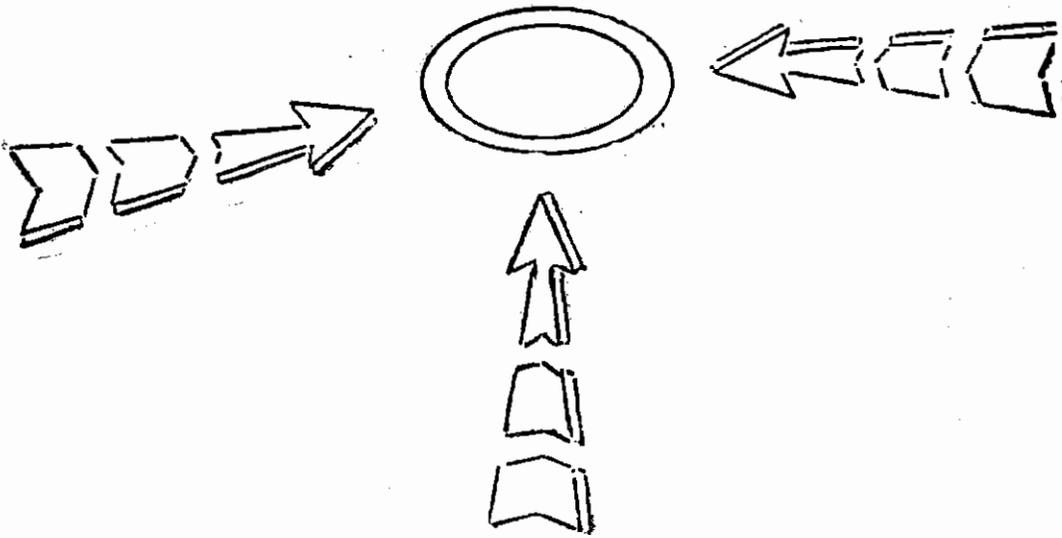


شكل رقم (٦) مناورة على خطوط داخلية

(ج) ولعل من أبرز نقاط القوة فى مناورة قوات التحالف الدولى هو السيطرة التى تمت على القوات بفضل الجنرال الأمريكى « نورمان شوارزكوف » وهىة قيادته التى كانت على درجة عالية من الكفاءة بحيث أمكن لهذه القيادة أن تسيطر وتقود حجما كبيرا من القوات ، وفى نفس الوقت فان هذا العدد الكبير به تباين فى اللغة والثقافة والمستوى

والكفاءة • ولا شك أن اجراءات السيطرة التي نفذت خلال المعركة قد تم لها الاعداد المبكر واستغرقت وقتا كبيرا فى الوصول الى أفضل الأساليب التي يجب اتباعها لتنفيذ سيطرة حازمة ومستمرة وهادفة •

(د) ونتيجة للتطبيق الصحيح لنظرية العمل على الخطوط الخارجية فقد تمكنت قوات التحالف الدولى من تحقيق أهم ميزة من مميزات هذه النظرية وهى سرعة الاطلاق على العدو وانزال الهزيمة به ، وساعد على ذلك أيضا التطبيق الخطأ للقيادة والقوات العراقية لنظرية العمل على الخطوط الداخلية بحيث كان ذلك كله انتهاء المعركة البرية خلال ١٠٠ ساعة فقط وهى سرعة قتال شاذة بالنسبة للمعدلات المعمول بها عالميا ومن هنا فان دراسة هذه المناورة وتحليلها من خلال الأكاديميات والكليات العسكرية سوف يقتصر على الاجراءات التي تمت بعيدا عن النتائج التي لن تتكرر مرة أخرى خلال معارك المستقبل القريب •



شكل رقم (٧) مناورة على خطوط خارجية

إدارة الصراع على المستوى الاستراتيجي

١ - « فهذه الحرب وهذا النصر يرجعان للولايات المتحدة الأمريكية التي حققت أهدافها تحت قيادة رجل دولة رائع » •

فيليب بنسون

المحرر بجريدة كولو تيديان الفرنسية

٢ - « يمكن توقع تصرفات الرئيس العراقي صدام حسين بسهولة تامة » •

نورمان شوارزكوف

قائد القوات العسكرية للتحالف الدولي

٣ - « راقبوا ، وانتظروا ، وتعلموا » •

جورج بوش

(لدى سؤاله في أوائل أغسطس :
كيف يمكن منع إقامة حكومة
وهمية في الكويت) ؟

ادارة الصراع على المستوى الاستراتيجى

١ - عام :

(أ) الاستراتيجية لفظ مشتق من كلمة « استراتيجوس » فى اللغة اليونانية القديمة وتعنى « القائد » . ومع تطور العلم العسكرى ومفاهيم ادارة الصراعات الانسانية ظهر علم الاستراتيجية الذى يهدف الى دراسة أسلوب التصرف السليم والادارة الفعالة لمواجهة الازمات الناتجة عن الصراع الانسانى .

(ب) وتعرف الاستراتيجية فى عالمنا اليوم بأنها علم وفن استخدام كافة القوى والموارد المتيسرة لخلق ظروف ملائمة تحقق هدف معين يسمى بالهدف الاستراتيجى . ومن هنا يمكن أن نعرف الشخص الاستراتيجى بأنه ذلك الشخص الذى يستطيع تحقيق هدفه بالاستخدام الصحيح لكافة الموارد المتيسرة . ويجب أن يتوفر فى هذا الشخص مجموعة من الشروط أهمها أن يكون لديه مفاهيم صحيحة عن أسلوب ادارة الازمات وسرعة اتخاذ القرارات الصحيحة ومنطقية تفكيره وتطيله للأمور . ان القول الصينى المأثور : « من الخطورة بمكان أن يمتلك رجل سيء سكيناً حاداً » يوضح لنا بجملاء أهم السمات التى يجب أن يتصف بها الرجل الاستراتيجى .

(ج) ولكل دولة أو مجموعة دول استراتيجية عامة تسمى بالاستراتيجية العليا ، وهى الاستراتيجية التى تسخر كافة موارد هذه الدولة أو الدول لصالح تحقيق الهدف الاستراتيجى الأعلى . وتتمارس الاستراتيجية العليا جميع اجراءاتها من خلال ما يعرف بالاستراتيجيات التخصصية مثل الاستراتيجية السياسية والاستراتيجية الاقتصادية والاستراتيجية العسكرية الخ . مع مراعاة أن الاستراتيجية التخصصية أيضاً تهدف الى الاستخدام الأمثل لكافة مواردها لتحقيق هدف الاستراتيجية العليا أو جزء من هذا الهدف .

(د) مما سبق يتضح أن العمل الاستراتيجي أنه يخطط وينفذ بواسطة فريق من الاستراتيجيين التخصصيين يعمل تحت اشراف القائد الاستراتيجي الأعلى والذي غالبا ما يكون رئيس الدولة .

(هـ) ويشمل تخطيط الاستراتيجية العليا الآتى بعد :

١ - الالمام التام بكافة الموارد والامكانيات المتيسرة سياسيا واقتصاديا وعسكريا . . . الخ ، اضافة الى ما يمكن الاعتماد عليه من الدول الصديقة والحليفة وطبقا للاتفاقيات المعقودة معها ومدى الالتزام بتطبيقها .

٢ - تحديد الهدف المراد تحقيقه والعوامل العديدة المؤثرة على تحقيق هذا الهدف مع اخضاع هذه العوامل لدراسات مستفيضة لتحديد أسلوب استخدام الموارد والامكانيات المتيسرة فى اطار الاستراتيجيات التخصصية . ويجب هنا مراعاة أن يكون هناك توازن مقبول بين حجم الهدف المراد تحقيقه وحجم الامكانيات والموارد المتيسرة مع الاحتفاظ باحتياطي من هذه الموارد لمواجهة المواقف الطارئة وغير المتوقعة أثناء ادارة الأزمة .

٣ - وضع تصور لشكل استخدام الموارد والامكانيات وأسبقيات العمل بها فى اطار تحديد واضح لمسئوليات المنفذين مع مراعاة وجود أكثر من تصور آخر تبادلى لاضفاء المزيد من المرونة أثناء تحقيق الهدف وامكانية التغلب على أية مواقف طارئة أو جديدة لم تكن فى اطار التصور والاحتساب الموضوع .

٤ - محاولة ربط كافة التصورات الموضوعية فى اطار مجموعة من التصرفات والاجراءات التى يجب أن تتخذ لتحقيق المناورة والمرونة للتنفيذ مع وجود سيطرة واشراف جيد من أعلى مستوى استراتيجي مسئول عن ادارة الأزمة



٢ - وحينما نظر الى حرب الخليج من منظور الادارة الاستراتيجية للأزمة فانا سوف نجد تفاوتاً كبيراً بين ما تم على كل جانب من أطراف الحرب . ففي الوقت الذي استطاع الرئيس الأمريكي جورج بوش أن يقدم نموذجاً عملياً حياً عن أسلوب الادارة الاستراتيجية الصحيحة للأزمة ، نجد على الجانب العراقي الآخر ادارة استراتيجية بأسلوب بدائي متأخر بعيداً عن الأسس والقواعد الاستراتيجية العلمية المعمول بها . ولعل مرجع ذلك بالدرجة الأولى أن الأزمة في حد ذاتها كانت أكبر من امكانيات العراق ومن فكر الاستراتيجيين العراقيين والذي اتضح بعد نهاية الحرب أنهم يفتقدون تماماً الأساليب التخطيطية والتنفيذية الاستراتيجية ، وكان الجنرال نورمان شوارزكوف محققاً تماماً عندما وصف الرئيس العراقي بأنه انسان غير استراتيجي أو تكتيكي أو حتى عسكري . واذ قمنا بتحليل سريع للأسلوب الادارة الاستراتيجية لحرب الخليج فسوف نبدأ بالجانب العراقي الذي تسبب في خلق الأزمة عندما قام في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ بغزو دولة الكويت والاستيلاء عليها .



٣ - الادارة الاستراتيجية للجانب العراقي :

(أ) استطاعت القيادة العراقية خلال ثمانية أعوام من القتال مع دولة ايران من بناء جيش كبير من حيث التعداد لدرجة أن هذا الجيش كان يعتبر الجيش الرابع في العالم من حيث الحجم (وصل تعداد الجيش العراقي الى مليون فرد معهم نحو ٥٥٠٠ دبابة وقرابة ٨٥٠ طائرة أنواع مختلفة بالإضافة الى أعداد هائلة من المدفيعات والصواريخ الأرض / أرض ، والأرض / جو) .

(ب) تكلف بناء الجيش العراقي - اضافة الى تكاليف الحرب الايرانية - الكثير من الأموال التي تعتبر من وجهة النظر الاقتصادية خارج قدرة الاقتصاد العراقي (بدأ العراق حربه مع ايران وله فوائض مالية خارجية تقدر بنحو ٨٠ مليار دولار ، وباتهاء الحرب الايرانية أصبح

العراق مدينا بنحو ٦٠ مليار دولار اضافة الى القروض والمساعدات التي قدمت من دول الخليج العربي والتي تقدر بمبلغ ٥٠ مليار دولار) .

(ج) بانهاء الحرب الايرانية استمر العراق فى استكمال اجراءات بناء جيشه الكبير مستغلا فى ذلك ظروف وعوامل عديدة أهمها :

١ - استمرار الاستدانة من دول الخليج العربى بالاضافة الى دخله من البترول الذى يعتبر عماد اقتصاده القومى .

٢ - استغلال النزعة التجارية لشركات صناعة السلاح العالمية فى الحصول على المزيد من الأسلحة التقليدية وتصنيع الأسلحة غير التقليدية سواء أكانت ذرية أو كيميائية أو بيولوجية .

٣ - النجاح فى تجنيد مجموعة من العلماء العاملين فى أبحاث ودراسات التصنيع الحربى وخصوصا علماء الكتلة الشرىة بصفة عامة والاتحاد السوفيتى وألمانيا الشرىة بصفة خاصة .

٤ - استغلال المنظور الدينى فى الحصول على المزيد من السلاح وحيث كان العديد من الدول الشيوعية والغربية ترى فى النظام العراقى أنه نظام علمانى يكن استغلاله فى محاربة الصحوة الاسلامية التى بدأت فى الظهور مع بداية الثورة الاسلامية الايرانية خصوصا بعد أن نجح النظام العراقى بالفعل فى تحجيم تطلعات الثورة الايرانية وجعلها تنكفء على نفسها داخل حدود ايران . ولعل ذلك يفسر لنا بالدرجة الأولى لماذا كان الاتحاد السوفيتى وفرنسا هما المصدران الأساسيان للتسليح العراقى .

(د) مع ازدياد تكاليف ومصروفات الجيش العراقى الضخم وعدم ثبات مصادر الدخل القومى العراقى خصوصا مع تأرجح أسعار النفط بدأ أول خلل فى الاستراتيجية العليا العراقية والذى تمثل فى عدم وجود توازن بين الاستراتيجيات التخصصية للعراق وبدأ الاقتصاد العراقى يتعرض للأمراض الاقتصادية المعروفة والمنتشرة فى دول العالم الفقيرة على الرغم من موارد العراق الكبيرة .

(هـ) بدأ النظام العراقي فى التفكير لحل المشكلة الاقتصادية التى تعاني منها البلاد وقد ظهرت بوادر هذا التفكير خلال آخر مؤتمر قمة عربى عقد فى بغداد حيث قام الرئيس العراقى بتهديد كلاً من الكويت ودولة الامارات واتهامهما بالقيام باغراق سوق النفط العالمى بالبتروول الرخيص وهو الأمر الذى يضر بالاقتصاد العراقى . ثم عاد وكرر تهديده مرة أخرى خلال خطاب علنى له الأمر الذى استدعى تدخل بعض الدول العربية - وعلى رأسها مصر والسعودية - فى محاولة لحل الخلاف العراقى / الكويتى بالطرق والوسائل السياسية .

(و) تسبب العناد العراقى المتعمد فى فشل المباحثات السياسية التى تمت فى مدينة جدة تحت رعاية الملك فهد خادم الحرمين الشريفين لتتبع القيادة العراقية فى الخلل الاستراتيجى الثانى والذى تمثل فى سرعة استخدام الأداة العسكرية فى حل النزاع وهى الأداة التى يجب عدم اللجوء إليها الا بعد استنزاف كافة أدوات الصراع الأخرى من سياسة واقتصاد الخ .

(ز) وفى الساعات الأولى من صباح اليوم الثانى من شهر أغسطس عام ١٩٩٠ قام الجيش العراقى بغزو دولة الكويت والاستيلاء عليها لتتبع القيادة العراقية فى الخطأ الاستراتيجى الثالث المتمثل فى استخدام الأداة العسكرية لتحقيق هدف غير محدد بدقة وحيث تأرجحت مبررات القيادة العراقية فى اطار الآتى :

١ - مساندة انقلاب عسكري كويتى ضد نظام الحكم القائم فى الكويت من قبل .

٢ - تحقيق الوحدة بين الكويت والعراق وعلى أساس أن الوحدة هدف قومى للأمة العربية .

٣ - أن الكويت أرض عراقية وهى فرع من الأصل العراقى ولذلك فهى تعتبر المحافظة رقم ١٩ للعراق .

٤ - أن غزو الكويت تم لاجبار المجتمع الدولى على حل المشاكل

الموجودة في منطقة الشرق الأوسط وعلى رأسها المشكلة الفلسطينية وآخرها المشكلة القبرصية .

(ح) وبالإضافة الى أخطاء الاستراتيجية العليا العراقية المتعددة والمتشعبة حتى الآن في عدم التوازن بين الاستراتيجيات التخصصية والاستخدام الخاطيء لأدوات الصراع ثم الاختيار غير المناسب للهدف فان العوامل المؤثرة على التسك والاحتفاظ بهذه الهدف كان فيها القليل الايجابي والكثير السلبي ، وحيث يمكن استعراض هذه العوامل في اطار الآتي بعد :

١ - العوامل السلبية :

+ أن الأداة العسكرية التي استخدمها النظام العراقي لتحقيق هدفه تتعارض تماما مع سياسة الوفاق الدولي الذي تسعى جميع دول العالم الى تحقيقه في محاولة لانهاء الصراعات الانسانية ، اضافة الى ذلك فان الهدف العراقي يخالف مبادئ القانون الدولي المعارف عليها بين دول العالم وهو الأمر الذي ترتب عليه ادانة شبيهة كاملة لعملية غزو الكويت وكانت المرة الأولى في تاريخ الأمم المتحدة أن يتفق الشرق والغرب تجاه قضية معينة .

+ قامت الحسابات العراقية على أساس استحالة قيام تحالف دولي واسع ضده وأن الاحتمال الأكثر هو حتية انقسام دول العالم وحتى في حالة تحقيق المستحيل فإن التحالف الدولي سوف يكون عاجزا عن استخدام القوة الا عن طريق الأمم المتحدة . وهو أمر غير وارد على الاطلاق ولم يحدث من قبل الا في خلال الحرب الكورية وفي ظروف مخالفة تماما للظروف الحالية . وحتى على افتراض أن الأمم المتحدة سحلت باستخدام القوة ضد العراق فان الطرف المؤهل لذلك يتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية وهي طرف غير مستعد لذلك ويستبعد تماما أن تلجأ لتنفيذ عمليات عسكرية (قال ياسر عرفات لمراسلي الصحف الأجنبية في بغداد يوم ١٤/١/١٩٩١ : يمكن أن تبقوا في بغداد . . لا حرب . . لا حرب) نظرا للآتي :

— أن الشعب الأمريكي لم ينس بعد ما ترتب على حرب فيتنام ومدى الخسائر الكثيرة التي تكبدها الجيش الأمريكي واضطرار الولايات المتحدة الأمريكية في النهاية للانسحاب من فيتنام الجنوبية التي تم الاستيلاء عليها من قبل فيتنام الشمالية وتم توحيدهما بعد ذلك.

— أن صورة الأمريكي القبيح التي ظهرت في نهاية الحرب العالمية الثانية عندما استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية القنابل الذرية ضد هيروشيما ونجازاكي قد عادت للظهور مرة أخرى خصوصا بعد عملية غزو جرينادا في عهد الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان ثم غزو بنما في عهد الرئيس الحالي جورج بوش ، ولا شك أن التدخل عسكريا في الخليج سوف يضيف المزيد من القباحة لصورة الأمريكي في العالم .

— أن شعبية الرئيس الأمريكي جورج بوش قد وصلت الى أدنى معدلاتها خلال النصف الثاني من عام ١٩٩٠ ولم ترتفع في جميع استطلاعات الرأي التي تمت عن ٥٠٪.

— أن حجم المعارضة لسياسة الرئيس الأمريكي داخل الكونجرس الأمريكي ومجلس الشيوخ سوف تكون عائقا أمام اقدام الرئيس الأمريكي على أى عمليات عسكرية في الخليج ، ورغم أن للرئيس الأمريكي سلطة اتخاذ قرار الحرب الا أن عدم أخذ موافقة الكونجرس ومجلس الشيوخ سوف تتسبب في مشاكل عديدة خصوصا وأن الرئيس الأمريكي يضع نصب عينيه انتخابات الرئاسة في عام ١٩٩٢

— أن الاهتمام الأمريكي بمنطقة الخليج يرجع أساسا الى امتلاكها للنفط الذي يعتبر المادة الاستراتيجية الأولى على مستوى العالم حتى الآن والاستيلاء على الكويت لم يؤثر كثيرا على سوق النفط ، وهنا يجب ألا ننسى أن القيادة العراقية أعطت ضمانا للولايات المتحدة الأمريكية باستمرار تدفق النفط للغرب وأمريكا واليابان .

— أن الشعب الأمريكي ليس على استعداد لتحمل الخسائر البشرية والمادية وحده في سبيل ضمان تدفق النفط العربي للأسواق العالمية

خصوصاً وأن غالبية الدول المتقدمة مثل اليابان وألمانيا الخ
تعتمد على هذا النفط وليس الولايات المتحدة الأمريكية فقط .

— أن التدخل الأمريكى سوف يستند بالدرجة الأولى فى تواجده
على الأراضى السعودية التى تتواجد بها المقدسات الاسلامية . وهو
تواجد يمكن أن يحدث نوعاً من الحساسية الدينية لدى معظم الشعوب
الاسلامية وبالتالي معارضة هذا التدخل وهو الأمر الذى لا بد من وضعه
فى حسابان المخطط الأمريكى للأحداث .

+ بناء على الحسابات الخاطئة الموضحة أعلاه ارتكبت القيادة
العراقية الخطأ الاستراتيجى الرابع والمتمثل فى رفض تغيير أداة الصراع
من أداة عسكرية الى أداة سياسية حيث تم رفض جميع قرارات الأمم
المتحدة الصادرة بخصوص الأزمة ، وأيضاً رفض جميع المبادرات التى
قدمت وأولها ليريى دى كويار سكرتير عام الأمم المتحدة بتاريخ
١٩٩٠/٨/٢٧ ثم مبادرة الرئيس القذافى فى ١٩٩٠/٩/١ ثم مبادرة
الرئيس جورج بوش فى ١٩٩٠/١١/٣٠ ثم مبادرة بيريز دى كويار مرة
ثانية فى ١٩٩١/١/١٥ ومعها فى نفس الوقت مبادرة الرئيس الفرنسى
ميتران . ولم يقف الأمر عند هذا الحد حيث توالى الأخطاء الاستراتيجية
العراقية خلال رفض المبادرات الذى كان مصحوباً بتهديدات الحرب
وحجم الخسائر التى سوف تنزل بقوات التحالف وأن استخدام
أسلحة التدمير الشامل أمر وارد خلال أى معركة .

+ وخلال المعركة الجوية التى قامت قوات التحالف بتنفيذها قبل
الحرب البرية كان من الواضح أن القيادة العراقية عاجزة تماماً عن
التصدى لهذه المعركة وحيث بدأت هذه القيادة فى التصرف بأسلوب
مضاد تماماً للعمل الاستراتيجى وعلى حساب هذا المستوى القيادى
الهام وحيث تم اشعال النار فى حقول النفط الكويتية ثم تسريب النفط
الى مياخ الخليج مع القيام باستخدام صواريخ سكود أرض / أرض
بصورة عشوائية ضد المدن السعودية والاسرائيلية الخ . وكل

هذه الاجراءات العراقية كانت تمثل انقاصا شديدا للموقف العراقي استفاد منه الجانب الآخر تماما في تدعيم موقفه ، ويكفى للدلالة على ذلك القول بأن المظاهرات التي خرجت في بعض الدول الأوروبية مثل ألمانيا لاستنكار بشاعة الهجوم الجوي الذي تتعرض له العراق قد توقفت بل تحولت الى التنديد بالأعمال التي تنفذها القيادة العراقية خصوصا بعد الاستغلال الجيد من قبل الطرف الآخر لوسائل الاعلام في ابراز بشاعة الأعمال المنفذة من قبل هذه القيادة .

+ الاعتماد على خبرة حربية خادعة اكتسبها الجيش العراقي من خلال الحرب العراقية / الايرانية ، ومن المؤسف له أن التخطيط والادارة للمعركة ضد قوات التحالف الدولي تما بنفس المستوى والأسلوب الذي كانت تدار به المعارك على الجبهة الايرانية وهي معارك تخلو تماما من الدروس العسكرية المستفادة حيث كان أداء الطرفين يدور في اطار اساءة كاملة لقواعد وأسس العمليات الحربية خصوصا بعد اشراك ايران للحرس الثوري في المعارك بعد تصفية الجيش المحترف الذي شيد في عهد شاه ايران وخوف قيادة الثورة الايرانية منه . ومن هنا فان الأداة العسكرية العراقية التي صممت القيادة العراقية على استخدامها كأداة وحيدة لحل الأزمة افتقدت للكثير من الأسس والمبادئ المعمول بها في ميدان القتال ووقعت قيادة هذه الأداة في أخطاء عديدة أهمها :

— قامت جميع دراسات الموقف العسكري وخصوصا فيما يختص بالعدو على نفس الأسلوب والحسابات التي تم استخدامها خلال الحرب الايرانية العراقية ، وبالتالي فقد أغفلت القيادة العراقية نقاط هامة وكثيرة يقوم عليها تفوق قوات التحالف الدولي مثل الكفاءة القتالية للقوات والتفوق النوعي للمعدات الخ .

— من الواضح أن القيادات العسكرية العراقية كانت تفتقد التأهيل الاستراتيجي للحرب وحيث ظهر ذلك جليا في أسلوب توزيع وتوزيع

القوات العراقية المدافعة على أكثر من جبهة مثل الكويتية والتركية والسورية..... الخ . ومن الغريب أن توزيع القوات العراقية على الجبهة الكويتية كان في منتهى الغرابة إذ تم الاحتفاظ بالجزء الرئيسى للجيش العراقى داخل الكويت ولجهة الشرق وذلك على أساس أن اتجاهات عمل القوات المتحالفة سوف تكون من اتجاه البحر والاتجاه السعودى/الكويتى وهو توزيع يخالف تماما النظرية الاستراتيجية للعمل على خطوط داخلية وهى النظرية التى كان من المفترض أن تعمل بها القيادة العراقية والتى أشك تماما فى المام أى قائد عسكري عراقى بها الأمر الذى ترتب عليه حصار الجيش العراقى فى الكويت بواسطة مناورة لقوات التحالف الدولى تعتبر قبل دراستها وتحليلها فى الأكاديميات العسكرية مغامرة محسوبة بعض الشيء ساعد على نجاحها بهذه الصورة المام قوات التحالف الدولى بكل المعلومات المطلوبة عن القوان العراقية .

م تميزت الفترة التحضيرية التى سبقت الحرب البرية بنوع من الارتجال خصوصا فيما يختص بتحقيق مبادئ الحرب وقد ساعد على ذلك بدرجة أكبر الغارات الجوية التى استمرت نحو خمسة أسابيع حيث نجد أن القيادة العراقية لم تحاول الحصول على المبادأة العسكرية طوال الفترة الأولى من الحرب إلا من خلال معركة الخافجى الفاشلة والتى لا يعرف الأمر بتنفيذها ما هو الهدف منها ؟ . اضافة الى ذلك فان الاشتباكات النيرانية الأخرى التى كانت تتم بصواريخ أرض / أرض سكود كانت ضد أهداف ثانوية بعيدة تماما عن التجميع الرئيسى لقوات التحالف التى تستعد للهجوم البرى . وكان يسكن للقيادة العراقية أن تستغل هذه الاشتباكات النيرانية فى خلق ظروف وعوامل أخرى أكثر صعوبة تؤثر على تخطيط قوات التحالف للعملية البرية أو إيقافها . كما تعمدت القيادة العراقية التضحية بمبدأ الأمن القتالى لقواتها وذلك بالقيام بتهريب سلاحها الجوى والبحرى الى ايران حفاظا عليه من التدمير بدلا من استخدامه لتوفير الحماية الجوية للقوات البرية . اضافة

الى ذلك فقد فقدت القيادة العراقية مبدأ التعاون مضطرة بعد تدمير مراكز القيادة وقطع خطوط الاتصال بالقوات الخ .

— أما خلال المعركة البرية فمن الواضح أن القيادة العراقية لم تحاول مطلقا تحقيق أى مبدأ من مبادئ الحرب مثل المناورة والسيطرة على القوات الخ ، وهو الأمر الذى انعكس تماما على أداء القوات العراقية وتحول القتال الى انسحاب غير مسيطر عليه ثم الى عملية تسليم الجنود لأنفسهم كأسرى حرب مع سبق الاصرار على ذلك .

٢ - العوامل الايجابية :

+ استطاعت القيادة العراقية استقطاب بعض الدول العربية الى جانبها وبطريقة وصورة لا تتفق مع أبسط مبادئ الدين والقانون الدولى والانسانى ، وعلى الرغم من أن مظهر هذا الاستقطاب يعتبر مصدر قوة للقيادة العراقية الا أن جوهر هذا الاستقطاب قد تحول الى نقطة ضعف خطيرة خصوصا مع قيام أبواق الدعاية لهذه الدول باللعب على عقدهم النقص فى شخصية الرئيس العراقى وهو الأمر الذى لعب دورا كبيرا فى أسلوب تفكيره واتخاذة للقرار حتى وصل الأمر به الى تفضيل مصلحته الشخصية على المصلحة العامة لشعبه .

+ استغلال وسائل الاعلام العراقية والدول الأخرى التى وقفت الى جانبه فى تصوير المعركة بين العراق وقوات التحالف الدولى على أنها معركة بين الاسلام والصليبية أو بين حزب من المسلمين وحزب من الكفار، وعلى الرغم من تعليق أحد أعضاء الكنيست الاسرائيلى على ذلك بقوله : « انى مندهش تماما لما يدعيه الرئيس العراقى من أنه يحارب تحت رايه الاسلام ونحن نعرفه تماما علمانى لا يست لأى دين بصلة » الا أن أبواق الدعاية المساندة للعراق نجحت أيضا فى استقطاب الجماعات والأحزاب الدينية المتطرفة فى أغلب البلاد العربية والاسلامية للوقوف الى جانب القيادة العراقية .

+ القيام بعدة محاولات للتأثير على ترابط قوات التحالف الدولي مثل القيام بضرب المدن الاسرائيلية فى محاولة للزج باسرائيل فى الحرب وعلى أساس أن النجاح فى ذلك سوف يسبب احراجا كبيرا للدول العربية المنضمة لقوات التحالف الدولي . وعلى الرغم من فشل جميع محاولات القيادة العراقية فى تحقيق هذا الهدف الا أن هذا التفكير فى حد ذاته يعتبر تفكيرا استراتيجيا مقبولا لم يكتب له النجاح نظرا لقوة الفكر الاستراتيجى للطرف الآخر والذي كان يقود الصراع بصورة صحيحة تماما .



٤ - الادارة الاستراتيجية لقوات التحالف من قبل القيادة الأمريكية:

(أ) قبل أن تتناول الادارة الاستراتيجية لقوات التحالف الدولي تحت قيادة الرئيس الأمريكى جورج بوش من المهم أن أوضح أن الرئيس الأمريكى وطاقم مساعديه قدموا للعالم أجمع نموذجا عليا حيا عن أسلوب التخطيط والادارة الاستراتيجية اللازمة للتعامل مع الأزمات والصراعات التى تنشأ بين الدول . وهنا يقول الصحفى الفرنسى فيليب ينسون المحرر بجريدة كولو تيديان : « فهذه الحرب وهذا النصر يرجعان للولايات المتحدة الأمريكية التى حققت أهدافها تحت قيادة رجل دولة رائع » . ولا شك أن أسلوب الرئيس الأمريكى خلال أزمة الخليج كان وراء ارتفاع شعبيته داخل الولايات المتحدة حيث وصلت هذه الشعبية طبقا لاستطلاعات الرأى الأمريكى الى ٩٠٪/ وهى نسبة لم يصل إليها أى رئيس أمريكى فى التاريخ المعاصر للولايات المتحدة .

(ب) وعند حدوث الأزمة فى الخليج عقب الغزو العراقى للكوييت فى ٢ أغسطس عام ١٩٩٠ كان هناك مجموعة عوامل تشكل قيود وصعوبات أمام الادارة الأمريكية وأهمها الآتى :

+ أن شعبية الرئيس الأمريكى جورج بوش كانت منخفضة للغاية نتيجة للتضخم الاقتصادى وعدم اقرار مجلسا الكونجرس والشيوخ

لسياسة الرئيس المتعلقة بالموازنة الأمريكية والتي كان بها بعض البنود التي تتعارض تماما مع البرنامج الانتخابي الذي أوصل جورج بوش للبيت الأبيض .

+ أن الشعب الأمريكي ما زال يحس بعقدة الحرب الفيتنامية وليس على استعداد للدخول في حرب أخرى مشابهة لها ، اضافة الى ذلك فان عملية غزو بنما والقبض على جنرالها نوريجا قد أساء كثيرا لمنظر أمريكا خصوصا داخل دول أمريكا الجنوبية التي لم تعد ترى في أمريكا غير وجه واحد قبيح .

+ أن الطرف الآخر في الأزمة المتمثل في الجانب العراقي قد استخدم الأداة العسكرية في وضع حد للأزمة الناشئة بينه وبين الكويت بل ولم يكتف بذلك وانما حدد تصوره النهائي لشكل الأزمة وبشكل حازم يتعارض تماما مع امكانية ايجاد حلول أخرى بطرق وأدوات غير الأداة العسكرية .

+ أن دول الخليج العربي الأخرى قد تقدمت بطلب المساعدة العسكرية الأمريكية في الدفاع عن نفسها ، اضافة الى أن هناك اتفاقيات بين بعض هذه الدول والولايات المتحدة بخصوص ضمان أمن هذه الدول وذلك بلاشك سوف يتعارض تماما مع وضع الولايات المتحدة والهيبة الأمريكية التي تتمتع بها خصوصا بعد انهيار الكتلة الشيوعية وانشغال الاتحاد السوفيتي باصلاحاته الداخلية ومحاولة الحفاظ على الدولة الروسية من التفتت .

(ج) بدأت الادارة الأمريكية في ادارة الأزمة تحت قيادة الرئيس جورج بوش ومن خلال القيود والعوامل الصعبة التي تحيط بصانع القرار الأمريكي . وعلى الرغم من هذه القيود فإن القرارات الاستراتيجية من البداية كانت تتصف بالدقة والسلامة وحيث يمكن ايجاز ذلك من خلال الآتي :

+ لجأت الولايات المتحدة الأمريكية الى الشرعية الدولية وتصرفت

من خلال الهيئة الدولية المركزية التي تجمع دول العالم أجمع ولم تذهب الى التحالفات الأيدلوجية مثل حلف « الناتو » أو الى حلفائها التقليديين ولم تستنفر الدول الغربية ضد عدد شرقي وتجنبنا السقوط في أى سياسة قائمة على أساس العنصر أو الدين أو التقسيمات العالمية واعتمدت بالدرجة الأولى على أن الأزمة فى الخليج بين الشرعية الدولية والعدوان وبين العالم كله والعراق وحده . وأدت هذه البداية الصحيحة فى معالجة الأزمة الى اقناع الشعب الأمريكى بأن الأزمة لا تمثل أى تورط أمريكى بقدر ما هو مشاركة مع الشرعية الدولية فى التصدى للعدوان .

ويلاحظ هنا أنه مع صدور قرار الأمم المتحدة الأول الذى طالب العراق بالانسحاب من الكويت قامت الولايات المتحدة بتنفيذ الآتى :

– تشكيل التكتل الدولى المطلوب استخدامه كأداة لاضفاء الشرعية على عملية التصدى للغزو العراقى وهو أكبر تكتل دولى سياسى تم تشكيله حتى الآن مع التركيز على الدول التى لها أهمية خاصة مثل مصر وسوريا الخ .

– البدء فى حشد القوات العسكرية لقوات التحالف فى أراضى المملكة العربية السعودية وقد وزعت القيادة الأمريكية المهام داخل التحالف توزيعاً بارعاً فطالبت بعض الدول بتقديم الجنود والعتاد والبعض الآخر بتقديم الأموال وتغطية النفقات واكتفت من البعض الآخر بالمساهمة الرمزية كما قبلت من دول أخرى مجرد تقديم قواعدها وأراضيها لتسهيل عمل قوات التحالف وارتضت من عدد آخر تقديم الدعم السياسى . بل طالبت الادارة الأمريكية فى داخل مجلس الأمن من الدول غير المؤيدة أو الصديقة – كالصين أو كوبا – بمجرد الاقرار بشرعية السلوك الدولى والحربى لقوات التحالف .

– يلاحظ هنا عند احتدام الخلاف بين الرئيس العراقى والرئيس الأمريكى أن توقف الرئيس الأمريكى عن تشبيه الرئيس العراقى بالطاغية

الألماني أدولف هتلر وذلك طبقاً لنصائح معاونيه نظراً لتأثير ذلك على
الرأى العام الأمريكى والعالمى والذى قد يصل تحليلهما للأمر الى تعهد
الرئيس الأمريكى تصعيد عملية الخلاف وقطع السبل أمام أدوات
الصراع الاستراتيجية التى يجب استخدامها قبل الأداة العسكرية .

+ تدرجت القيادة الأمريكية فى استخدام أدوات ووسائل الصراع
الاستراتيجى بعد فشل الأداة السياسية وحيث تميز هذا التدرج بالدقة
والسلامة من وجهة النظر الاستراتيجية فتم بناء على قرارات الأمم المتحدة
تنفيذ حصار بحرى لتحقيق مقاطعة اقتصادية شاملة للعراق ثم حصار
جوى بعد ذلك لقفل جميع منافذ الامداد الاقتصادى . ثم عندما فشل
الحصار والمقاطعة الاقتصادية فى تحقيق الهدف المحدد تم استصدار قرار
من الأمم المتحدة باستخدام كافة الوسائل (وهذا يعنى ضمناً استخدام
الأداة العسكرية) مع تحديد مهلة للعراق تنتهى فى ١٥/١/١٩٩١ .
فى نفس التوقيت الذى كانت فيه جميع متطلبات الاستخدام للأداة
العسكرية يتم اعدادها بصورة مقبولة وفى اطار مشاركة جميع قواف
التحالف الدولى كل حسب المهام الموكلة له .

+ وخلال سريان فترة الانذار الموجه للعراق بسحب قواته من
الكويت وعلى الرغم من ادارة الصراع الاستراتيجى بصورة سليمة من
قبل الادارة الأمريكية يفاجأ العالم باقتراح من الرئيس بوش يتمثل فى
تنفيذ زيارة متبادلة لوزيرى خارجية أمريكا والعراق لكلا من واشنطن
وبغداد متنازلاً بذلك عن أحد الشروط التى وضعها فى بداية الأزمة بعدم
التفاوض مع العراق الا بعد الانسحاب من الكويت . ورغم تهرب العراق
من المواعيد المقترحة لهذه الزيارة الا أن الرئيس الأمريكى نجح من
خلال اصراره على عقد اجتماع بين وزيراً خارجياً للدولتان فى جنيف
وقد فشل المؤتمر بعد اجتماع دام لمدة سبع ساعات ومع ذلك فان
اقتراح الرئيس الأمريكى يعتبر واحداً من أقوى قراراته الاستراتيجية
التى اتخذت خلال ادارة الأزمة وحيث نتج عن ذلك الاقتراح الآتى :

— تزايد تأييد الرأي العام الأمريكي للرئيس جورج بوش بما في ذلك استخدام الأداة العسكرية وهو الأمر الذي استخدمه بوش ببراعة للحصول على تصديق الكونجرس ومجلس الشيوخ على استخدام القوة رغم أن الدستور الأمريكي يسمح له بالانفراد بقرار الحرب وحيث هناك فرق كبير للغاية بين قرار متخذ بواسطة الرئيس وحده وآخر مصدق عليه من قبل الكونجرس والشيوخ خصوصا وأن أمام الرئيس الأمريكي انتخابات رئيسية خلال العام القادم • كما أن طبيعة المجتمع الأمريكي تسيل الى القرارات القائمة على أسس ديمقراطية •

— ازدياد قناعة دول التحالف الدولي بأن العراق يرفض الخضوع لكافة القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة وأيضا الخضوع لأي حلول سياسية وأنه مصمم على فرض كل شروطه ولو تطلب الأمر اللجوء لاستخدام الأداة العسكرية ضد قوات التحالف الدولي • وقد أدى هذا الأمر الى تماسك قوة التحالف خصوصا بعد الاجتماع الذي تم في جنيف بين الرئيس الأمريكي والرئيس السوري حافظ الأسد وأصبح الموقف السوري أكثر وضوحا وثباتا في اطار موقف التحالف الدولي •

— أساء اقتراح الرئيس الأمريكي كثيرا الى الرئيس العراقي وأظهره أمام دول العالم أولا ، والتحالف الدولي ثانيا ، في شكل الرئيس الذي لا يعرف من أدوات الصراع غير الأداة العسكرية ومن لغات الأزمات اللغة الحرب وبالتالي فقد الرئيس العراقي تعاطف بعض الدول التي كانت تؤيده وفتت حماس البعض الآخر له •

+ ومع قرب انتهاء مهلة الانذار الموجه للعراق قام سكرتير عام الأمم المتحدة بمحاولة أخيرة لاثناء الرئيس العراقي عن تشدده ومع فشله في هذه المهمة تقدم الرئيس الفرنسي ببادرة معتدلة للغاية رفضها العراق أيضا الأمر الذي أعطى للاستراتيجية الأمريكية قوة دفع أكبر وفي نفس الوقت أيقن خبراء الاستراتيجية في العالم أن العراق يدير الصراع

بصورة ارتجالية بعيدا عن القواعد والأسس العلمية التي يجب العمل في إطارهما .

+ باتهاء المهلة الانذار المحددة من الأمم المتحدة للعراق أصدر الرئيس الأمريكي قراره الاستراتيجي ببدء الحرب الجوية ضد العراق وذلك بعد أن نجح في التغلب على جميع القيود التي كانت محيطة بهذا القرار . ويلاحظ هنا أن هذا القرار كان من القرارات الاستراتيجية القوية للغاية نظرا لما ارتبط به من اجراءات تدل على أن القرار الأمريكي يصدر بعد دراسة وتقدير سليم للموقف حتى يستطيع تحقيق الغرض المراد تحقيقه ومن هذه الاجراءات التي ارتبطت بهذا القرار :

- اصدار القرار فور انتهاء المهلة المحددة للانذار وبصورة حاسمة تدل على جدية معالجة الولايات المتحدة للأزمة واعادة الحقوق لأصحابها .

- التعميم الاعلامي المخطط عن نتائج الحرب الجوية وخصوصا وأن هناك هدفا ضميا لقوات التحالف يتمثل في تدمير الآلة العسكرية الانتاجية للعراق اضافة الى استخدام العديد من الأسلحة والذخائر الجديدة للمرة الأولى وما يتبع ذلك من احتمالات في دقة القذف واصابة بعض المدنيين وهو الأمر الذي يمكن أن يؤثر بالسلب على موقف قوات التحالف .

- تم انتخاب أهداف الحرب الجوية بكل دقة وبأسبقيات تحقق حرمان العراق من مصادر قوته والتأثير على كفاءة القوات البرية بدرجة كبيرة وقد نفذت الحرب الجوية بصورة مكثفة حتى بلغ ما تم ضرب العراق به جويا خلال خمسة أسابيع فقط حوالي نصف مليون طن من المتفجرات .

+ عالجت الادارة الأمريكية جميع المواقع الطارئة خلال الحرب الجوية بصورة جيدة واستفادت منها استفادة قصوى ، ومن ذلك على سبيل المثال :

— استغلال التصرفات العراقية التي تمت خلال الحرب الجوية في الحصول على المزيد من التأييد العالمي لموقف قوات التحالف مثل اشعال آبار النفط الكويتية وتسريب النفط لمياه الخليج وما نتج عن ذلك من تلوث وموت لبعض الطيور والأحياء المائية ثم قيام العراق باستخدام صواريخ سكود أرض / أرض في ضرب المدن السكانية بطريقة عشوائية •

+ استطاعت الادارة الأمريكية من التأثير والسيطرة التامة على الحكومة الاسرائيلية ومنعها من القيام بأى اجراء عسكري ضد العراق ودا على ضرب المدن الاسرائيلية بصواريخ سكود • وتعتبر سيطرة الادارة الأمريكية هنا على الحكومة الاسرائيلية من أقوى الاجراءات التي تمت على المستوى الاستراتيجي وحيث استطاعت بذلك حرمان الرئيس العراقي من تحقيق هدف كان يسعى لتحقيقه متمثل فى ادخال اسرائيل الى حلبة النزاع وهو الأمر الذى كان سوف يكون له تأثير سلبي على تماسك قوة دول التحالف خصوصا الدول العربية منها التى لن تقبل بالقتال الى جانب القوات الاسرائيلية فى خندق واحد •

— وعندما تم تدمير ملجأ عسكري عراقي يتواجد فيه أفراد مدنيين واستغلال العراق لهذا الحادث فى التشهير بالهدف من الحرب الجوية قامت الادارة الأمريكية بعملية منع وقتى للتعتيم الاعلامى محسوبة بدقة أوضحت من خلالها بالصور أن العراق يلجأ الى وضع قواته ومعداته بجوار أهداف مدنية للاحتماء بها • وأن قوات التحالف لم تقصف فندق الرشيد ببغداد والذي يتواجد به مركز قيادة عسكري فى الطابق الأرضي حفاظا على النزلاء المدنيين بالفندق •

— قام الرئيس الأمريكى جورج بوش بالرد على ادعاءات الرئيس العراقي بأنه يقود حربا مقدسة ضد الصليبية العالمية بأسلوب يتسم بالمنطق موضحا أن الحرب بين باطل وحق وهو ما نادى به جميع الديانات السساوية حتى الدين الاسلامى الذى يحارب الرئيس العراقي تحت رايته

كما أن الحرب ليست بين الولايات المتحدة والعراق وانما بين دول العالم أجمع التي ترفض العدوان والعراق وحده القائم بهذا العدوان .

+ بعد تحقيق الحرب الجوية لأهدافها واقتراب موعد الحرب البرية فوجيء العالم ومعه الادارة الأمريكية بمبادرة عراقية فى بداية الأسبوع الثالث من شهر فبراير عام ١٩٩١ ، وهى مبادرة تتحدث عن الانسحاب من الكويت للمرة الأولى نظير تنفيذ العديد من الشروط الأخرى غير المقبولة من وجهة نظر قوات التحالف الدولى ، وقد استقبلت ايران ومعها الاتحاد السوفيتى المبادرة العراقية بترحاب كبير وحاولا تعديلها بما يلائم شروط قوات التحالف الدولى فتقدم الاتحاد السوفيتى بمبادرة ثم قام بتعديلها بعد ذلك . وفى وسط الحيرة التى أصابت الجميع تظهر براءة الادارة الأمريكية فى ادارة الأزمة وتقديرها السليم للموقف حيث استشعرت هذه الادارة أن العراق يحاول كسب الوقت والاتحاد السوفيتى يبحث عن انتصار سياسى من خلال الأزمة التى لم يشارك فيها عسكريا ، كما أن الوقت المناسب من وجهة النظر العسكرية لبدء الحرب البرية سوف ينتهى وحيث التوقيتات القادمة بعد ذلك غير مناسبة تماما . وفى الوقت الذى اتجهت فيه أبصار خبراء الاستراتيجية فى العالم نحو البيت الأبيض تنتظر تصرف الرئيس الأمريكى تجاه المأزق الذى تواجه فيه نتيجة المبادرات السوفيتية ومع ساعات ودقائق التحليل والتشويق لشكل القرار الاستراتيجى الصادر من البيت الأبيض يفاجئ الرئيس الأمريكى العالم أجمع بأقوى وأبرع قراراته الاستراتيجية والتى قام من خلاله بتوجيه الانذار الشهير للعراق ببدء انسحاب قواته من الكويت قبل الساعة ٧٠٠ بتوقيت القاهرة يوم ٢٣ فبراير ١٩٩١ مع انتهاء الانسحاب خلال سبعة أيام . وعندما رفض العراق تنفيذ ما جاء فى الانذار الأمريكى خول الرئيس الأمريكى الجنرال شوارزكوف سلطة بدء الحرب البرية لتحرير العراق .

+ أما عن استخدام الأداة العسكرية لقوات التحالف لتحقيق الهدف المحدد لها - وهو تحرير الكويت - فان الكتابة والتحليل لها يحتاج لبعض

الوقت خصوصا مع عدم توفر المعلومات الحقيقية عما تم . لذلك ناز
التناول التحليلى لاستخدام هذه الأداة سوف يتم من خلال نقاط عسكرية
بارزة تخضع للتحليل والدراسة التفصيلية وتعتبر مدخلا لما سيتم من
دراسات مستقبلية عن هذه الحرب التى يمكن اعتبارها شكلا نموذجيا
لحروب الربع الأول من القرن القادم .



٥ - من التحليل السابق لكيفية ادارة الصراع على المستوى
الاستراتيجى يتضح لنا الآتى :

(أ) أن القيادة العراقية خطت صراعا الاستراتيجى ضد قوات
التحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بناء على مجموعة
عوامل صحيحة وتوصلت الى أنها يمكن أن تحقق الأهداف الآتية :

+ تحقيق انتصار سياسى يتيح لها الاحتفاظ بدولة الكويت وعلى
أساس أن نشوب الحرب أمر مستبعد بدرجة كبيرة .

+ فى حالة نشوب الحرب - وهو احتمال ضعيف - فإن الأمر هنا
يتم معالجته من خلال اشارك أطراف أخرى فى الحرب غير مرغوبة من بعض
دول التحالف الدولى وهو الأمر الذى يؤدى الى اضعاف التحالف وبالتالي
ايقاف الحرب والبحث عن حل سياسى تراعى فيه الشروط العراقية .

+ محاولة استقطاب دول أخرى غير التى تقف مع العراق خصوصا
الاسلامية منها والعربية ، وذلك باستغلال النزعة الدينية لدى المجتمعات
الاسلامية والعربية وهو الأمر الذى سوف يلعب دورا كبيرا فى تعديل
المواقف السياسية للعديد من الدول المتحالفة أو المعتدلة .

+ أعطت القيادة العراقية لقواتها المسلحة حجما أكبر من حجمها
الحقيقى وكفاءة قتالية تفوق كفاءتها الحقيقية أيضا مع التوسع فى التهديد
والوعيد باستخدام كل ما هو تقليدى وغير تقليدى من الأسلحة والمعدات

فى محاولة لاجبار الطرف الآخر على عدم اللجوء للقوة العسكرية أو
الدخول فى الحرب •

+ تلاحظ هنا أن الاستراتيجية العراقية قد تميزت بنقاط الضعف
الآتية :

— عدم خضوع التخطيط والادارة للأسس العلمية المعروفة فى علم
الاستراتيجية بالدرجة الأولى وانما كان الأمر أقرب الى الاجتهاد الشخصى
لرئيس العراقى والقائم أساسا على ردود الفعل •

— من أكبر أخطاء القيادة العراقية تصورها لثبات العوامل
الاستراتيجية التى خططت بناء عليها ، وقد أدى ذلك الى حدوث ارتباك
شديد عندما نجح الرئيس الأمريكى فى تغيير هذه العوامل التى كانت
تمثل قيودا على حرية العمل المطلوبة لادارة الأزمة •

— وعند نشوب الحرب الجوية وفشل القيادة العراقية فى التصدى
لها وفشلها أيضا فى ادخال أطراف أخرى غير مرغوبة فى ساحة المعركة
زاد الارتباك العراقى وبدأت التصرفات التى تنم عن الجهل الشديد
بأصول العمل الاستراتيجى مثل اشعال النار فى آبار النفط وتسريب النفط
للخليج وكل ذلك كان يشل نقاط ضعف للاستراتيجية العراقية استفاد
منها الطرف الآخر أحسن استفادة •

— وعند نشوب الحرب البرية وبعد الفشل الكامل فى حصول
القيادة العراقية على أى نجاح استراتيجى ولو جزئى أصيبت هذه القيادة
بالارتباك الشديد وهو الأمر الذى انعكس تماما على استخدام القيادة
للأداة العسكرية • وقد ساعد على ذلك التوضيح الخاطى- للقوات العراقية
المدافعة ودخول قوات التحالف الدولى الى جنوب العراق الأمر الذى
ساعد على سرعة سقوط القوات المدافعة عن الكويت ثم تحول المشهد
الى عملية تسليم جماعى بعيدة عن أى انسحاب تكتيكى وحيث وصل
عدد الأسرى الى ٢٥٠ ألف أسير والقضى الى ١٥٠ ألف قتيل فى أسوأ

انهيار لقوات يشهده التاريخ العسكرى عبر صفحاته الممتدة منذ بدء
الخليقة حتى اليوم .

(ب) أما بالنسبة لقوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية
فانه يتضح من خلال التحليل الآتى :

+ الاختيار السليم للهدف المراد تحقيقه - حيث كان الهدف يحتوى
على شق ضمنى خاص بتدمير الآلة العسكرية العراقية المستخدمة لتحقيق
رغبات ونزوات شخصية ، وشق آخر صريح يتشل فى تحرير الكويت
وعودة الشرعية اليها .

+ تم ادار الصراع باستخدام الأدوات المتاحة وطبقا للأسبقيات
المنطقية ومبادئ وأسس العلم الاستراتيجى وهو الأمر الذى ساعد كثيرا
فى سرعة تغلب الادارة الأمريكية على كافة قيود ومعوقات الحركة
الاستراتيجية .

+ حشد سليم للإمكانات والموارد المطلوبة لتحقيق الهدف مع
توزيع بارع للمهام والمتطلبات اللازمة من كل دولة داخل التحالف الدولى .
+ ادارة المواقف الطارئة بصورة علمية سليمة والسيطرة على جميع
المؤثرات الخارجية وعلى الهدف المراد تحقيقه .

+ اتصف التخطيط والادارة للصراع الاستراتيجى بالحزم والسرعة
ودقة التخطيط وهو الأمر الذى أدى الى تحقيق الهدف بسرعة واستحق
معه بوش لقب رجل الدولة البارع وشعبية لم يحصل عليها رئيس أمريكى
من قبل فى تاريخ الرئاسة الأمريكية المعاصرة .

* * *

الطّور التكنولوجي للأسلحة والمعدّات

« سنطوقهم وسنحاصرهم من الأعلى ومن الداخل ومن فوق ومن تحت وبكل وسيلة يمكننا أن نضربهم » •

نورمان شوارزكوف

قائد قوات التحالف الدولي

١٩٩١/٢/٢٤

« ان هول الأسلحة المدمرة سيعود بالدمار على مصالح الشعوب العربية وعلى رأسها الشعب العراقي الشقيق » •

حسنى مبارك

رئيس جمهورية مصر العربية

١٩٩١/١/١

« بالرغم من كل الأهوال والمعاناة التي تسببها الحرب فانه يجب أن نواجه الحقيقة بأنها أهون الأمرين شرا » •

روبرت رانسي

أسقف كاتدربرى

التطور التكنولوجى للأسلحة والمعدات

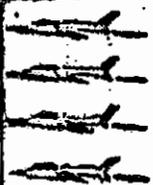
اولا - عام :

من أبرز السمات التى ظهرت خلال حرب الخليج هو ما تتمتع به الأسلحة والمعدات من تطور تكنولوجى لم يسبق له مثيل خصوصا تلك التى استخدمتها قوات التحالف الدولى حتى يمكن القول ان هذه الحرب هى أول حرب إلكترونية بالمعنى الدقيق والشامل فى تاريخ العسكرية الانسانية . وقد استخدمت الأطراف المتصارعة فى حرب الخليج - خصوصا قوات التحالف - أحدث ما فى الترسانة العسكرية من أسلحة ومعدات وحيث كانت منطقة الخليج تمثل حقل الاختبار الأول والحقيقى الأكثر من ٦٠٪ من هذه الأسلحة . وعلى الرغم من امتلاك الطرف العراقى أيضا للأسلحة ومعدات تعتبر حديثة نسبيًا وذات تقنية عالية الا أن التفوق فى هذا المجال كان لقوات التحالف الدولى الذى كانت على رأسه أكبر دولة صناعية وعلمية فى العالم وهى الولايات المتحدة الأمريكية . ويمكن حساب سرعة التقدم التكنولوجى فى مجال الأسلحة والمعدات من خلال مقارنة علمية بين ما تمتلكه أطراف الحرب من أسلحة خصوصا وأن العراق يعتبر مستوردا لهذه الأسلحة التكنولوجية بالدرجة الأولى بينما الولايات المتحدة الأمريكية التى تقود قوات التحالف الدولى هى المصنعة الأولى فى العالم لتلك الأسلحة التكنولوجية بل وهى التى تقود هذه الاتجاه فى عالمنا اليوم . ولقد لعبت الأسلحة والمعدات المتطورة دورا مؤثرا وفعالا فى النتائج والمحصلة النهائية للحرب وهو الأمر الذى سوف يدعوا الخبراء العسكريين لاعادة النظر فى أساليب استخدام القوات خصوصا الخبراء الذين يرون أن فنون وأساليب القتال تمثل الاستخدام القتالى للأسلحة والمعدات ، هذا بالإضافة الى أن هذه الأسلحة والمعدات المتطورة جعلت الحرب كأداة انسانية

باهظة التكاليف سواء للمنتصر أو المهزوم وحيث بلغت تكاليف حرب الخليج التي استمرت نحو ستة أسابيع قرابة ٥٠ مليار دولار لقوات التحالف وهو مبلغ كبير للغاية بالنسبة للفترة التي استغرقتها الحرب خصوصا وإذا تم حساب الخسائر العراقية أيضا والتي لن تقل بأى حال من الأحوال عن ٣٠٠ مليار دولار وهو الأمر الذي سوف تقتصر معه الحرب التكنولوجية المتقدمة على دول معينة تستطيع تحمل هذه التكاليف .

أسعار بعض الاسلحة المستخدمة في حرب الخليج

مليون دولار - تقديرات ١٩٩٠

				
طائرة ف ١٥	طائرة تورنادو	قنبلة لتضمير المرجات	صاروخ توماهوك	صاروخ بانريوت
٢٠	٤٠	٢	١٦	١٢
				
نفايات القوات البريطانية (يوميا)	نفايات القوات الاميركية (يوميا)	نفايات الذخيرة الاميركية	نفايات الذخيرة البريطانية (يوميا)	صاروخ سكند
٦	٥٠٠	٠,١ كل طلعة جوية	٥٠	٠,٢

شكل رقم (٨) أسعار بعض الأسلحة المستخدمة في حرب الخليج

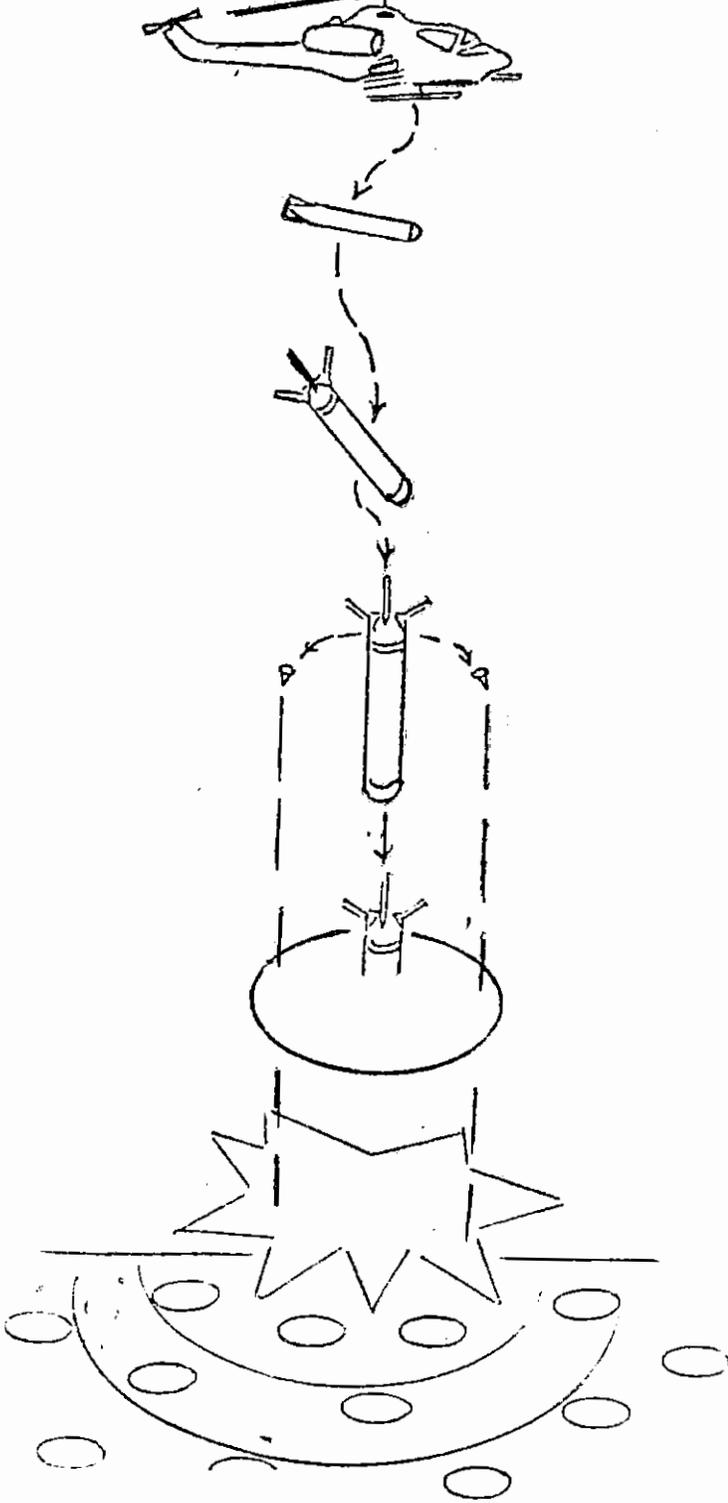
ثانيا - أبرز التطورات التكنولوجية للأسلحة والمعدات المستخدمة في حرب الخليج :

كاف احدى السمات البارزة والواضحة في تسليح ومعدات قوات التحالف الدولي بصفة عامة - والجانب الأمريكي بصفة خاصة - تنحصر في كونها معدات وأسلحة على درجة عالية من التقدم وهو الأمر الذي ترتب عليه التغلب على الكثير من المشاكل التي كانت تظهر في ميدان المعركة . ويمكن هنا أن نلقى نظرة سريعة على هذه المعدات والأسلحة والمشاكل التي استطاعت أن تتغلب عليها :

١ - في مجال هندسة الميدان بصفة عامة وفتح الثغرات في حقول الألغام - بصفة خاصة - ظهر أثناء حرب الخليج المعدات الآتية :

(أ) القنبلة الافراغية الحارقة :

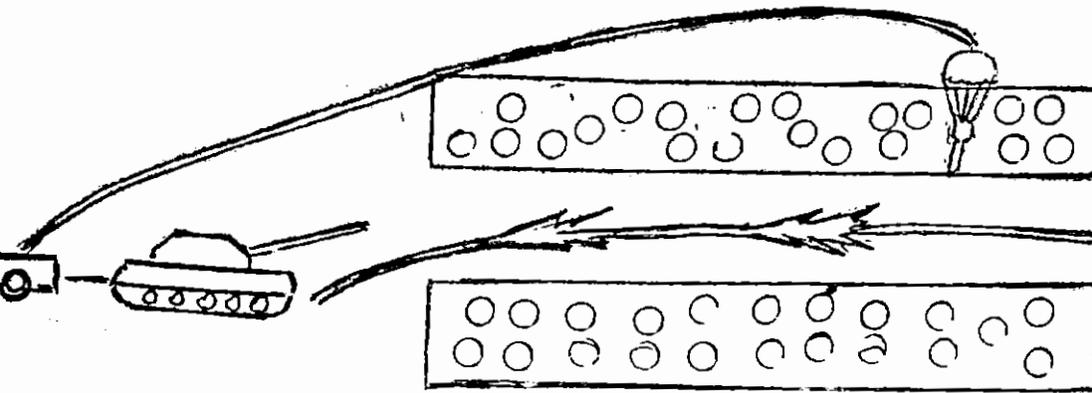
وتعتبر هذه القنبلة بديلا لعملية فتح الثغرات في حقول الألغام بواسطة المدفعية وهي الطريقة التي كان من أهم عيوبها الاستهلاك الكبير في ذخيرة المدفعية بصورة تتنافى ومبدأ الاقتصاد في القوى والمشاكل الكثيرة التي تنتج أمام طاقة النقل المتيسرة لتعويض الذخيرة المستهلكة . بالإضافة الى ذلك فان الثغرة الناتجة عن استخدام ذخيرة المدفعية هي ثغرة صغيرة نسبيا في الطول والعرض وغير نظيفة تماما حيث يتواجد بها بقايا ألغام قابلة للانفجار واحداث خسائر . وتعتمد نظرية عمل القنبلة الافراغية بعد اسقاطها من الطائرة في قيام القنبلة بفرد زعانفها حتى يتجه رأسها المدب نحو الأرض . وعندما يصل ارتفاع القنبلة من الأرض الى نحو ١٠٠ متر تنطلق منها صواعق تفجير . ثم تنفجر القنبلة بعد ذلك حيث يخرج منها سائل ملتهب على شكل سحابة كبيرة تتجه نحو الأرض في نفس الوقت الذي تنفجر فيه صواعق التفجير فيشتعل السائل الملتهب ويؤدي ذلك الى احداث ضغط بقوة ٢٥٠ - ٣٥٠ رطل / البوصة الواحدة وهو ضغط كاف لتفجير الألغام وسحقها تماما .



شكل رقم (٩) أسلوب عمل القنبلة الافراغية الحارقة

(ب) الخيط المتفجر :

ويعتبر هذا الخيط بديلا لعملية فتح الثغرات فى حقول الألغام باستخدام المتفجرات المعروفة باسم طوربيدات البنجالور والتي كانت لها عيوب عديدة أهمها اجراءات تثبيت محرك الدفع على مسافة قريبة من حقل الألغام وهو الأمر الذى كان يسهل من اكتشاف المدافع لنية الهجوم اضافة الى الحماية المطلوبة للأفراد المهندسين أثناء قيامهم بفتح الثغرات وما يترتب على ذلك من مشاكل اقتطاع جزء من أسلحة الرمي المباشر والغير مباشر غالبا ما تكون اجراءات الهجوم الأخرى فى حاجة ضرورية إليها . كما أن الثغرة الناتجة تكون ذات أبعاد قليلة نسبيا ، وأيضا هناك أماكن داخل الثغرة غالبا ما يكون بها ألغام لم تنفجر . وتعتمد نظرية عمل الخيط على قيام دبابة بجر عربة تقوم باطلاق خيط متفجر فى اتجاه المكان المحدد لفتح الثغرة فى حقل الألغام . وحيث يقوم هذا الخيط بالانفجار عند ملامسته للألغام حيث ينتج ممرا وليس ثغرة بطول ٩٠ مترا وعرض ٨ أمتار داخل حقل الألغام . وعلى الرغم من أن الخيط المتفجر ابتكار قديم وسبق استخدامه فى الحرب الأمريكية الفيتنامية الا أن التطوير



شكل رقم (١٠) الأفقى العملاقة

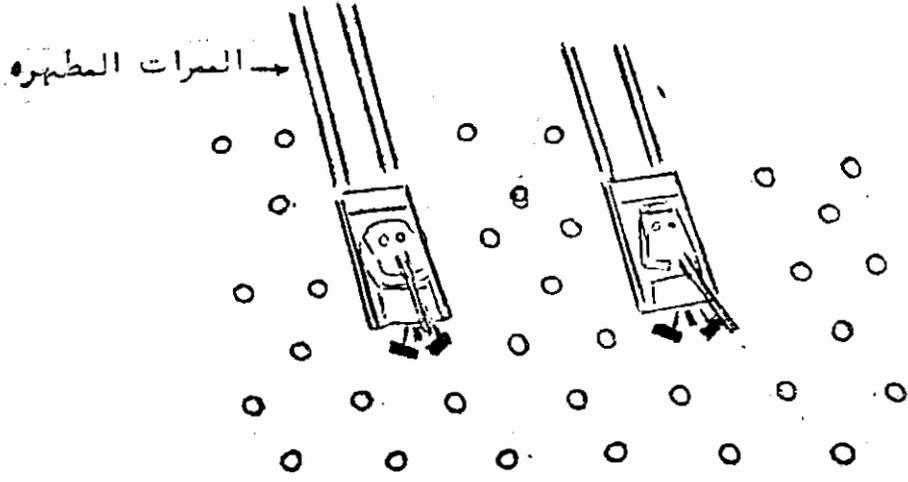
الذى أدخل عليه بعد ذلك رفع من كفاءة هذا الخليط سواء فى قوة الدفع التى يتحرك بها مع المحافظة على الاتجاه المطلوب تدمير الألغام فيه وأخيرا قوة التفجير الكبير التى تساعد على انتاج ممر مطهر بنسبة عالية جدا وشبه خالى من الألغام .

(ج) استخدام الدبابات الدفاقة :

وهى أقراص تتركب أمام جنزير الدبابة على أذرع وتقوم أثناء تحرك الدبابة بالضرب بقوة على الأرض لتفجير الألغام أمام الجنزير ثم تتوالى عبور الدبابات والناقلات من خلال الحقل مع مراعاة التقيد بالحركة على نفس آثار جنزير الدبابة الدفاقة . وعلى الرغم من أن فتح الشغرات فى حقول الألغام بهذا الأسلوب هو فكر روسى بحت إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تحصلت على هذه الدقاقت الشرقية من خلال الحروب والصراعات الانسانية التى تتم بأسلحة ومعدات أمريكية وروسية بالدرجة الأولى وعلى سبيل التحديد فإن هذه الدقاقت وصلت الى الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة باكستان التى تمكنت من الحصول على البعض منها خلال حربها مع الهند عام ١٩٧١

وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتطوير وتصنيع دقاقت جديدة تستاز بقوة الصلابة وخفة الوزن وهو الأمر الذى يسمح للدبابة بالتحرك والدقاقت معها لمسافة طويلة مع امكانية تنفيذ المناورة المطلوبة بها وهو ما كانت تفتقده الدقاقت القديمة حيث كان الأمر يقتضى سرعة خلفها عن الدبابة بعد تحرك من ٣ - ٥ كم حتى لا يؤثر ثقلها على محرك الدبابة اضافة الى ذلك فان الدقاقت الجديدة لها امكانية حركة عرضية أمام جنزير الدبابة وهو أمر يزيد من مساحة المنطقة المطهرة من الألغام .

٢ - وفى مجال استخدام الأسلحة المضادة للدبابات هناك العديد من المعدات + صواريخ التى لعبت دورا بارزا فى حرب الخليج بل ويسكن القول اذ أقوى مفاجأة فنية خلال الحرب كانت من نصيب التطوير الذى حدث لهذه الأسلحة وحيث يظهر ذلك فى الآتى :

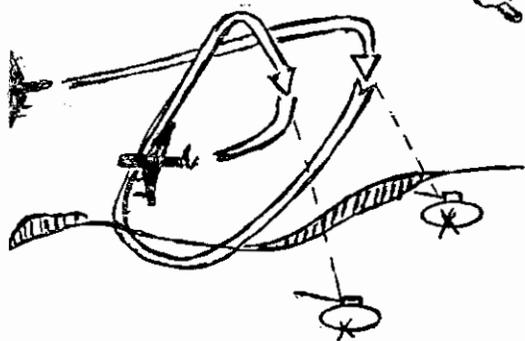
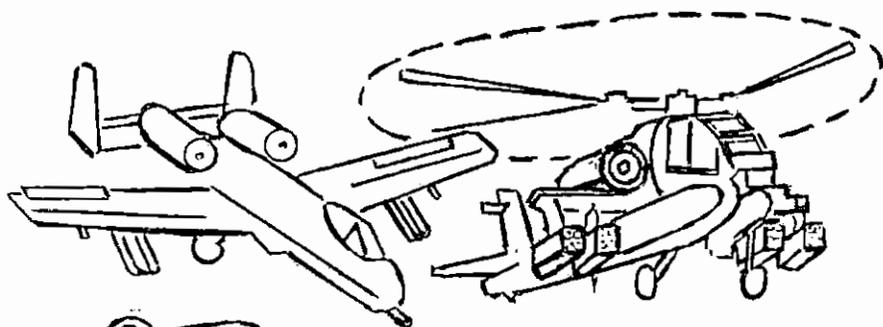


الدبابات الدقاقة لفتح مرات في حقول الفسام
تمتاز الدقاقة الأمريكية بخفة وزن تتيح للدبابه تحرك
لسافه كبيره

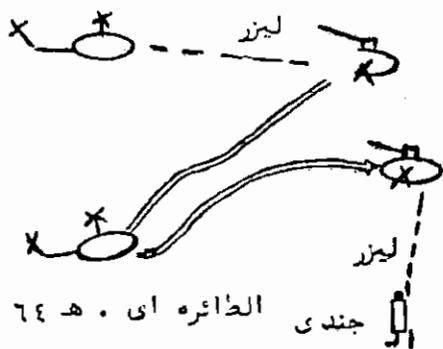
شكل رقم (١١) الدبابات الدقاقة

(أ) في مجال التعامل مع الأهداف المحصنة أو المخندقة وهو مجال جديد تماما وحيث كانت هناك صعوبة في التعامل مع الدبابات أو الناقلات الموجودة داخل تجهيزات هندسية جيدة مثلما كان الوضع بالنسبة للقوات العراقية . وقد أمكن تدمير غالبية الدبابات المخندقة للطرف العراقي بواسطة الطائرة القاذفة المقاتلة من طراز اف ١٦ أو الطائرة ثندر بولت آى ١٠ بعد تسليحها بالصاروخ مافريك ١ ج ٠١ ح ٦٥٠٠م والذي يوجد منه ستة طرازات تستخدم التليفزيون أو أشعة الليزر أو الأشعة تحت الحمراء • وتعتمد نظرية عمل الصاروخ على أساس أن الجزء الظاهر من الدبابة غالبا ما يكون ذو درجة حرارة عالية نسبيا نتيجة التعرض لأشعة الشمس أو عملية تسخين المحرك اللازمة للحفاظ على صلاحية بطارية الدبابة •

وهذا الجزء الساخن تصدر منه موجات الأشعة تحت الحمراء التي يتم التقاطها بواسطة كاميرا مثبتة بالصاروخ حيث تقوم ببث هذه الأشعة المتقطعة الى شاشة أمام الطيار موضح عليها شكل الهدف . يقوم الطيار بتوجيه نحو الهدف من مسافة لا تزيد عن ١٥٠٥ ميل على الأكثر ثم يتعد بالطائرة بينما الصاروخ يتجه نحو الهدف محافظا على مساره المحدد بالأشعة الحمراء ليصيب الدبابة ويدمرها في الجزء الظاهر منها .



الطائرة ه اى - ١٠ ثندر بولت
وأسلوب عملها



الطائرة ه اى ٦٤ أباشي
جندى
وأسلوب عملها

شكل رقم (١٢)

الطائرة آى ٠ ه ٦٤ أباشي ، والطائرة ه آى - ١٠ ثندر بولت
وأسلوب عملهما

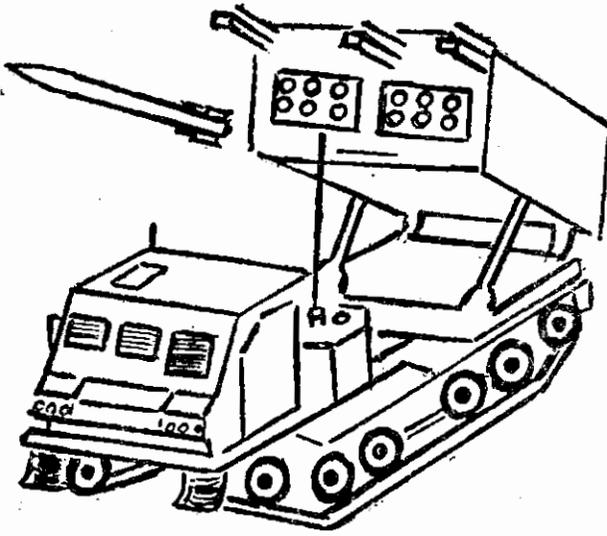
(ب) وفى مجال التعامل مع الأهداف الأرضية تم استخدام الطائرة العمودية « آى . ه . أ . ت كوبر » والطائرة « ثندر بولت آى ١٠ » والطائرة الهجومية « آى . ه . ٦٤ أباشى » وحيث يتم تسليح هذه الطائرات بصواريخ هيل فاير التى يتم توجيهها الى الهدف باستخدام أشعة الليزر وحيث يتم التعامل مع الأهداف طبقا للتسلسل الآتى :

(١) تقوم طائرة عمودية بتوجيه شعاع ليزر فى اتجاه احدى الدبابات .

(٢) يقوم جندى آخر (تم انزاله من الطائرة العمودية) بتوجيه شعاع ليزر الى هدف آخر باستخدام جهاز ليزر خاص .

(٣) تقوم أى طائرة من الطائرات السابق ايضاها باطلاق صاروخين فى اتجاه الأهداف ثم تتعد نهائيا حيث يتجه الصاروخان الى الهدفين اللذين يتم تدميرهما تماما وبذلك يتم التغلب على الصعوبات التى كانت تواجه الطائرة العمودية المضادة للدبابات من قبل خصوصا فى التصويب على الأهداف من مسافات مختلفة .

٣ - وفى مجال مدفعية الميدان تم استخدام نظام صاروخى جديد متعدد المنصات يسمى « ام . ال . آر . اس » وهو نظام يتميز باطلاق ١٢ صاروخ فى الدقيقة ولمدى يصل من ٢٨ - ٣٢ كم حيث يكون التأثير الناتج عبارة عن ٧٧٢٨ قنبلة عيار ٨٨ مم تغطى مساحة ٣ كم^٢ تقريبا وهو الأمر الذى يتسبب فى تدمير أى هدف معادى موجود فى المنطقة تدميرا كاملا وبالإضافة الى النظام الصاروخى الأمريكى فإن التطوير الذى تم لقطع المدفعية شمل امكانية قيامها باطلاق ذخائر مماثلة لقنابل القوات الجوية مثل العنقودية المضادة للأفراد والقذائف ال « م . د » الموجهة بالليزر .



المدنى حتى ٣٢ كيلومتر

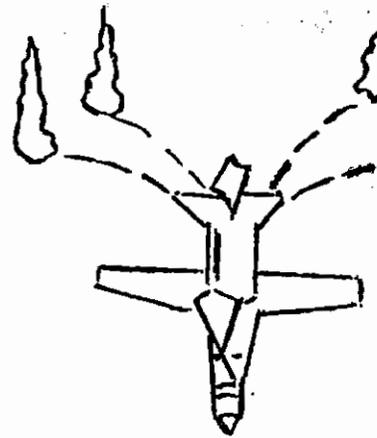
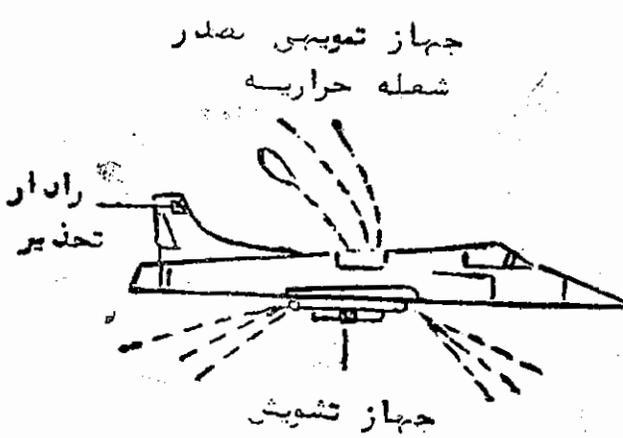
شكل رقم (١٣) نظام اطلاق الصواريخ « ام.ال.آر.اس »

٤ - وفي مجال الاجراءات الألكتروية المضادة شملت عمليات التطوير المضادة للصواريخ المضادة للطائرات استخدام أجهزة بث لاسلكى (ميكروف) وأجهزة حرارية وحيث يتم خداع الصاروخ المضاد للطائرات كالآتى :

(أ) عند اكتشاف الطائرة بواسطة رادارات الطرف الآخر يتم اطلاق الصاروخ نحوها باشارة لاسلكية دقيقة (ميكرويف) .

(ب) تقوم الطائرات الأمريكية ببث اشارات لاسلكية مماثلة اما اصغر أو أكبر أو غير متزامنة لتضليل الصاروخ وابعاده عن مساره المحدد .

(ج) يتم توليد حرارة أكبر من الحرارة الصادرة من الطائرة لخداع الصواريخ التى تتبع الأجسام الحارة .



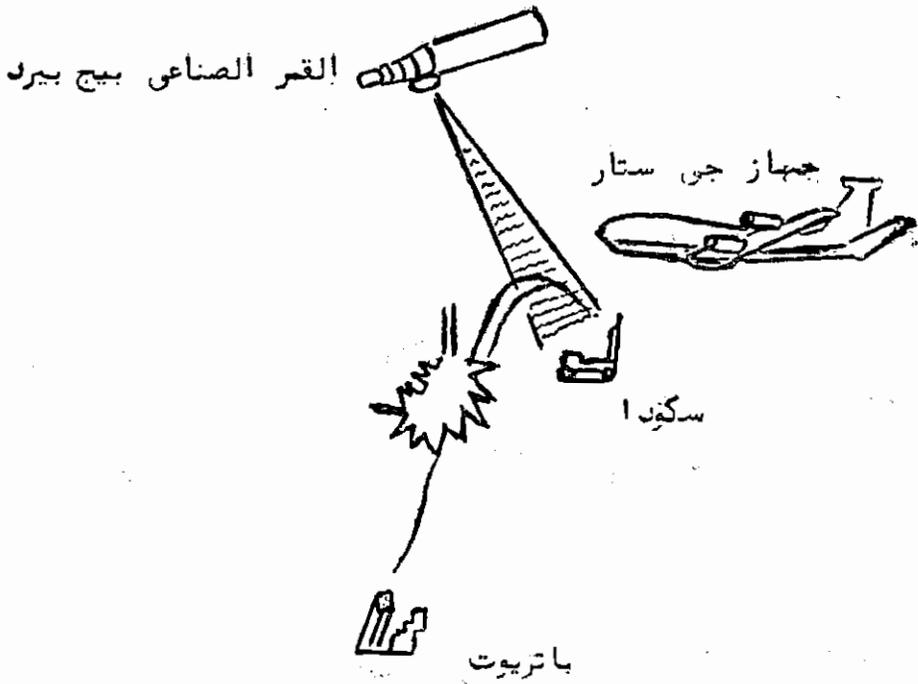
شكل رقم (١٤) كيفية خداع الصواريخ المضادة للطائرات

٥ - وفي مجال الصواريخ المضادة للطائرات تم استخدام الصاروخ باتريوت الذي نجح بدرجة عالية في اعتراض الصواريخ أرض / أرض العراقية المعروفة باسم سكودا وحيث يتم ذلك من خلال الآتى :

(أ) يقوم القمر الصناعى « بيج بيرد » المزود بأجهزة استشعار تحت الحمراء برصد الوقود البارد والحرارة المنبعثين عن عملية الاطلاق .
(ب) جهاز جى • ستار للرصد الرادارى وتدمير الهدف يتولى رصد الأثنياء المتحركة •

(ج) يقوم كلا من القمر « بيج بيرد » وجهاز « جى • ستار » باعطاء الإنذار المطلوب للصاروخ باتريوت عند اطلاق الصاروخ سكودا •

(د) يتولى الرادار الخاص بصاروخ باتريوت توجيه الصاروخ نحو الصاروخ سكودا الموجود فى الجو حيث يتم تقابلهما فى الجو وحيث يقوم الباتريوت بتدمير سكودا والغاء تأثيره تماما عدا بعض الخسائر الطفيفة التى تنتج عند حدوث التدمير فوق مناطق سكنية •



شكل رقم (١٥) كيفية اصطياد صواريخ سكودا

٦ - وفي مجال الذخائر المستخدمة كان هناك العديد من الذخائر المتطورة التي ساعدت على امتلاك قوات التحالف الدولي للمفاجأة الفنيه ونذكر منها الآتى :

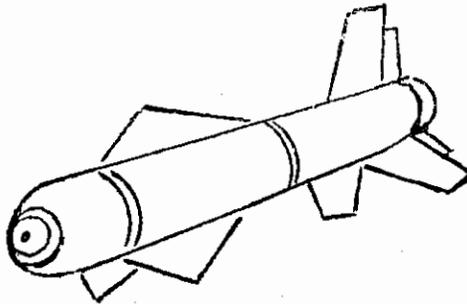
(١) القنبلة «جى.بى.يو-٥» وهى قنبلة من صنع شركة روكويل أترناشونال وتستخدم ضد الأهداف الثابتة المحصنة بقوة مثل المطارات والجسور ومنصات اطلاق الصواريخ وحيث تحمل مواد متفجرة يصل وزنها الى طن اضافة الى أنه يمكن تزويدها بالآت تصوير تليفزيونية أو تعمل بالأشعة تحت الحمراء لتنفيذ الهجمات الليلية والنهارية وتقوم القنبلة بارسال صور عن الهدف الى جهاز القاذف الموجود فى

قمرة القيادة داخل الطائرة والذي يمكن بواسطته توجيه القنبلة حتى مسافة قصيرة من الهدف وحيث يسهل ذلك وجود جهاز استقبال وارسال في ذيل القنبلة . وتعمل القنبلة في اطار الخطوات الآتية :

(١) آلات التصوير التقليدية أو التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء تساعد في التوجيه نحو الهدف بعد تفصيه .

(٢) جهاز الارسال في الذيل ييئ المعلومات المستجدة عن التوجيه باستمرار الى الطائرة القاذفة .

(٣) القاذف على متن الطائرة يوجه القنبلة نحو الهدف بتحريك أسطح التحكم على الزعانف الخلفية للقنبلة .



القنبلة جي بي يو

المدى من ١ - ٥٠ ميل

الأبعاد ٥٤م طول x ٥م قطر x ٢٥م مدى الجناح

شكل رقم (١٦) القنبلة « جي بي يو »

(ب) القنبلة العنقودية « روكي ٢ » وهي عبارة عن قنبلة تفتح تحت ضغط مقاومة الهواء وحيث ينطلق منها ٥٠٠ قنبلة صغيرة كل قنبلة منها في حجم كرة الجولف تقريبا وتعمل هذه القنبلة في اطار الآتي بعد :

(١) بعد أن تلقى الطائرة القنبلة العنقودية ينفجر صاعق صغير

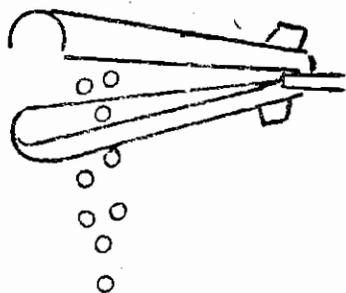
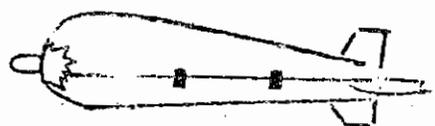
في مقدمتها يساعد مع ضغط مقاومة الهواء على فتح جسم القنبلة
بإطلاق القنابل الصغيرة •

(٢) يتواجد على جسم القنابل الصغيرة أضلاع تجعلها تدور

بسرعة حول نفسها وهي تهوى الى الأرض •

(٣) تؤدي حركة القنابل بصورة مغزلية الى تفجيرها عند الارتطام

بأى هدف في مساحة قطرها حوالي ٣٣٠ م •



أضلاع للدوران السريع

القنبلة العنقودية

ينطلق من القنبلة ٥٠٠ قنبلة صغيرة تغطي مساحة ٣٢٠ متر

شكل رقم (١٧) القنبلة العنقودية

(ج) القنبلة الذكية « باف واى - ٢ » وهي قنابل تزن الواحدة

منها حوالي ٥٠٠ كجم وتستخدم الأغراض هامة حيث تستخدم لتدمير

جدران فولاذية سميكة كما يمكنها أن تخترق سقف خرساني بسماكة

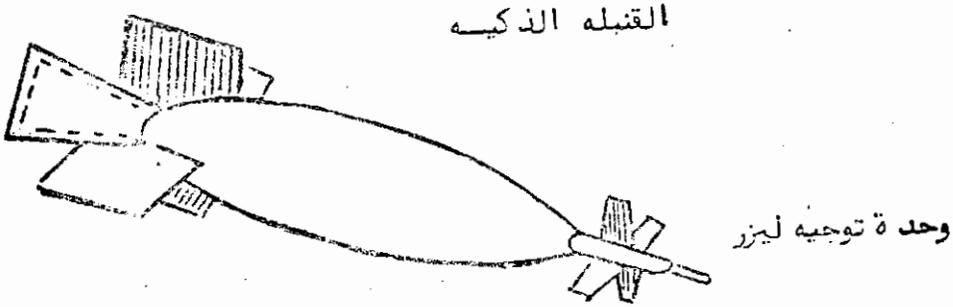
حوالي ٤ أمتار وتعمل هذه القنبلة في اطار الآتى بعد :

(١) تصدر الطائرة شعاع ليزر للهدف يرتد في اتجاه الطائرة بعد

الاصطدام •

(٢) عند اطلاق القنبلة تتبع شعاع الليزر المرتد عن الهدف باستخدام وحدة توجيه أمامية وزعانف في المؤخرة للمساعدة في عملية التوجيه .

(٣) عند اصطدام القنبلة بالهدف تقوم باختراق سطحه ثم تنفجر الحشوة المتفجرة بعد ذلك محدثة التأثير المطلوب وحيث يتحكم في عملية توقيت الانفجار صاعق يتواجد في مؤخرة القنبلة .



الوزن : نصف طن

التغليف ٢ر٥ بوصة فولاذ

مجهزه بصاعق في المؤخرة

شكل رقم (١٨) القنبلة الذكية

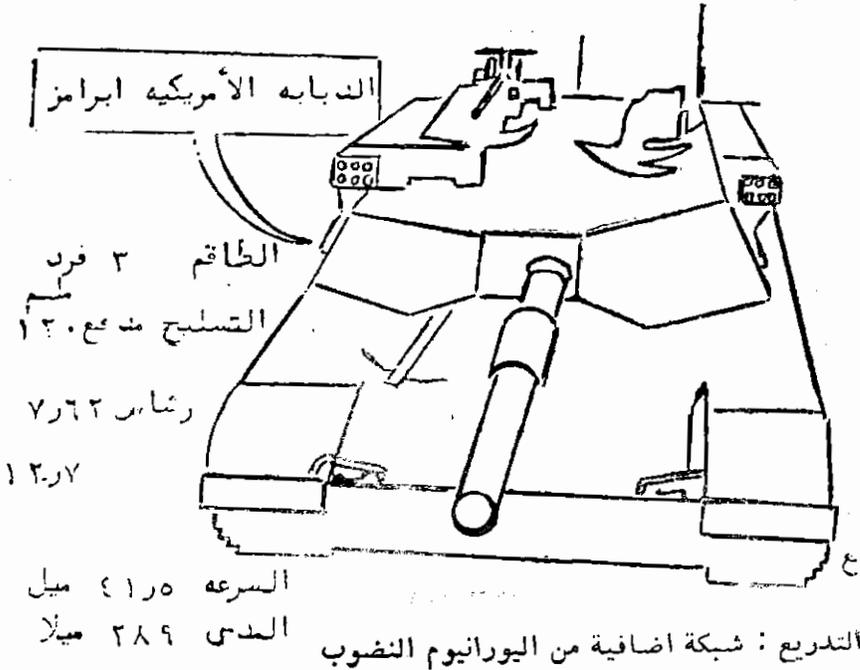
(د) بالإضافة الى ما سبق استخدمت قوات التحالف الدولي صواريخ « هاربون جو - سطح » وصواريخ « هلفاير » المضادة للدروع والرأس الحربي المتفجر « سي . وولف بحر / جو » الموجه بالرادار أو التليفزيون اضافة الى صواريخ « هلفاير جو / أرض » و « سي . سبارو بحر / جو » و « هوك بحر / جو » المتنقل .

٧ - وفي مجال الدبابات والدروع استخدمت قوات التحالف الدولي أحدث ما في الترسانة العسكرية العالمية من دبابات وناقلات جند ومنها على سبيل المثال :

(أ) الدبابة « أم . آى - ابرامز » : وهي دبابة مسلحة بمدفع عيار

١٢٠ مم له القدرة على اطلاق أربعين قذيفة بدقة متناهية وذلك في الظلام وأثناء الحركة القصوى للدبابة ، إضافة الى ذلك فهناك رشاشين الأول عيار ٧ر٦٢ والآخر عيار ١٢ر٧ كما يمكن أن تتحرك هذه الدبابة لمسافة ٢٨٩ ميلا وبسرعة ٤١٥ ميلا •

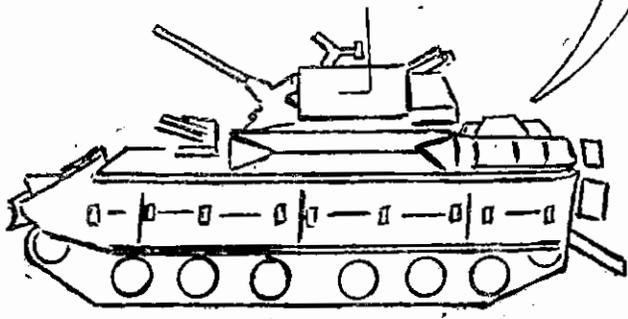
والجديد أيضا في هذه الدبابة أن التصفيح مدعم بشبكة اضافية من اليورانيوم المنضوب وتقدر سماكة الصفيح في هذه المدرعة بما يعادل ٢٤ بوصة من الفولاذ القاسى ونظام التنقية الداخلى يقى الطاقم تماما من أخطار أسلحة التدمير الشامل •



شكل رقم (١٩) الدبابة الأمريكية ابرامز

(ب) العربية المدرعة طراز « برادى » : وهى عربة تصارع العربية المدرعة السوفيتية « ب . م . ب ٢ » وتتفوق عليها فى نواحي التصفيح والتدريع بالاضافة الى أن تسليحها أقوى حيث يتواجد بها راجمة اطلاق صواريخ « تو » المضادة للدبابات وأيضا هناك مدفع للتعامل مع الأهداف الأرضية والجوية •

العربة المدرعة الأمريكية برادلي

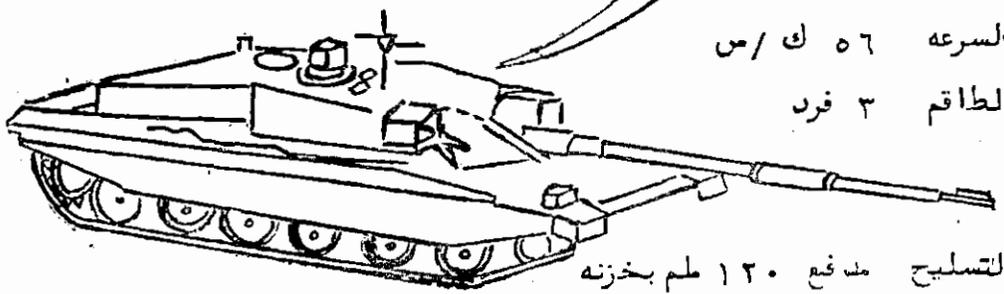


الطاقم ٣ فرد
التسليح
مدفع
صواريخ م/م
رشاشات

الحمولة ٦ فرد
شكل رقم (٢٠) العربة المدرعة الأمريكية برادلي

(ج) دبابة القتال البريطانية « تشالينجر » : وهى دبابة تماثل فى كفاءتها الدبابة الأمريكية « ابرامز » ودرعها مصنوع من طبقات الفولاذ والألمونيوم والسيراميك .

الدبابة البريطانيه تشالينجر



الوزن ٦٢ طنا
السرعة ٥٦ ك / ص
الطاقم ٣ فرد

التسليح مدفع ١٢٠ ملم بخزونه
تسع ل ٤٢ قذيفه
التدريع كليا من طرقة الفولاذ والالومونيوم والسيراميك
شكل رقم (٢١) الدبابة البريطانية تشالينجر

٨ - وفي مجال سلاح المشاة تم تزويد جندي المشاة الأمريكي
 بمنظار هولوجرافى وهو منظار يعطى صورة مجسمة للهدف ليلا
 باستخدام صمام تكبير ضوئى واحد يقوم بتجميع الاضياء الضعيفة
 والأشعة تحت الحمراء المنعكسة من الهدف واستقبالها وتحويلها الى
 صورة مرئية مجسمة . وهذا المنظار قد أعطى جندي المشاة الأمريكى
 ميزة كبيرة لا يتصورها الا من قاتل ليلا وعرف وعلم بمشاكل القتال
 الليلي ، وأبرز تلك المشاكل على الاطلاق هو ضعف الرؤية وما يترتب
 عليها من مشاكل تراكمية .

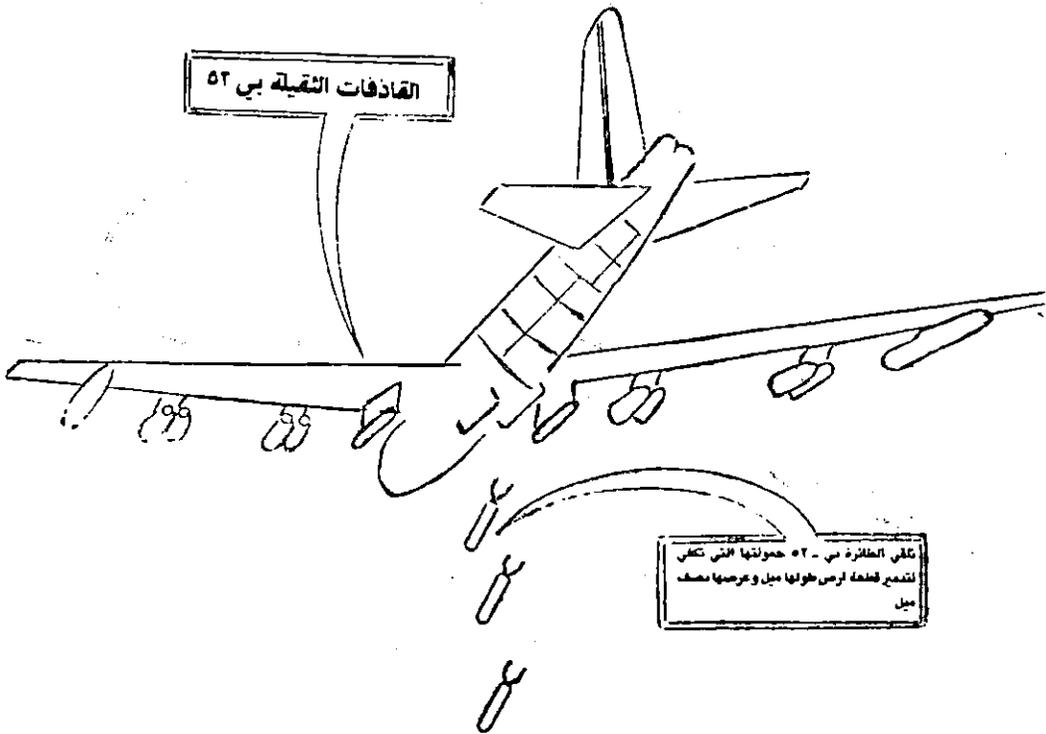
المنظار الهولوجرافيه



- + يفصل صمام تكبير ضوئى واحد
- + يعطى صورة مجسمة للهدف
- + صناعة أمريكية
- + يتواجد مع جندي المشاة الأمريكى

شكل رقم (٢٢) المنظار الهولوجرافى

٩ - وفي مجال القوات الجوية استخدمت قوات التحالف العديد من أنواع الطائرات الجديدة مثل القاذفة « ستيلث (ف - ٧ (١) » التي تخترق خطوط الدفاع الجوي القوية من دون أن تكتشف أو تعترض وطائرة « التورنادو جي . ٠ آر - ١ » الانجليزية التي تقوم بقصف أهدافها مباشرة بعد تحديدها بواسطة طائرات الاستطلاع ، ثم هناك القاذفة العملاقة « ب - ٥٢ جي » والتي تستطيع حمل قنابل يصل وزنها الى ١٧ طنا اضافة الى الصواريخ والمدافع الرشاشة .



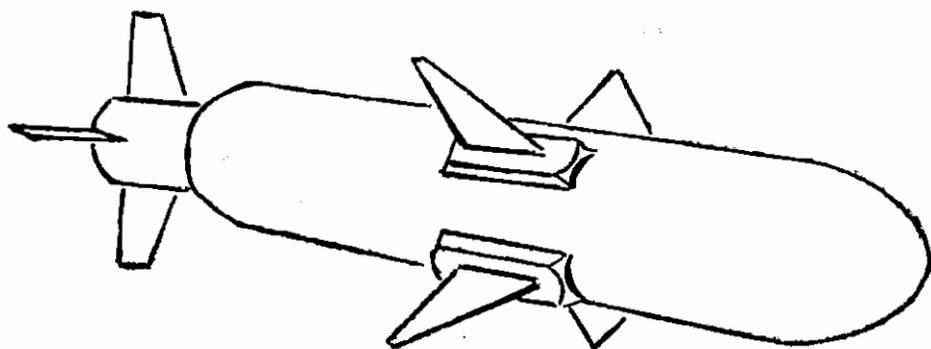
شكل رقم (٣٣) القاذفة الثقيلة « بي ٥٢ »

١٠ - وفي مجال القوات البحرية كان الجديد هنا في اكتشاف وتدمير الألغام البحرية وحيث استخدم لذلك البارجة البريطانية « هونت » والتي يتواجد بها جهاز سونار لتحديد مكان اللغم بالاضافة الى ثلاث وسائل

للتعامل مع الألغام وتفجيرها مثلثة فى سلك حاد لقطع سلك اللغم أو القطاع الخاص بالأسلاك أو نظام بوسوت الآلى • وهناك أيضا صواريخ سكوا البحرية التى تم استخدامها لاغراق الزوارق العراقية •

الصاروخ البحرى سكوا

- الرأس الحرسى ٢٠٠ كيلو جرام تفجر داخل السفينه
- التوجيه بواسطة رادار فى الطائره



شكل رقم (٢٤) الصاروخ البحرى سكوا

ثالثا - التأثير المنتظر للأسلحة التكنولوجية على مبادئ وأسس

استخدام القوات :

١ - باستخدام الأسلحة التكنولوجية الجديدة وبما تتصف به من دقة متناهية فإن الخسائر المتوقعة خلال المعارك القادمة سوف تفوق أى تقديرات محتملة بمراحل كثيرة • وإذا كان تدمير بعض الوحدات والتشكيلات المدرعة فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ لم يستغرق سوى ساعات معدودة فإن الأسلحة المتطورة تكنولوجيا قامت بنفس الدور خلال حرب الخليج ولكن خلال دقائق معدودة ، وسوف يترتب على ذلك مستقبلا أن تكون حروب القرن القادم باهظة التكاليف وخارج قدرة دول العالم الثالث فيما عدا المستخدم منها لتنفيذ أعمال القتال بالوكالة وهى صورة

سوف تنقرض تماما خصوصا اذا استمرت سياسة الوفاق العالمى التى تتعارض معها والتى استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلالها أن تنفرد بدور القوة العسكرية الأولى فى العالم وما ترتب على ذلك من قوة فى المجال السياسى والاقتصادى ... الخ .

٢ - واستكمالا للنقطة الموضحة بعاليه فإن الأسلحة والمعدات المتطورة سوف يخضع تصديرها وبيعها للمزيد من الاحتكارات والشروط الصعبة خصوصا بعد تجربة العالم مع الرئيس العراقى وهو الأمر الذى سوف يترتب عليه صعوبة قيام أى دولة من دول العالم الثالث بتشكيل جيش قادر على خوض حروب القرن القادم ما لم تتمكن هذه الدول من تكوين القاعدة العلمية والصناعية القادرة على مسايرة التقدم التكنولوجى العالمى .

٣ - وبالنسبة لمبادئ الحرب فإن التأثير المنتظر عليها سوف يكون فى اطار الآتى بعد :

(أ) أصبح مجال تحقيق المفاجأة الفنية مفتوحا أمام المزيد من الأسلحة والمعدات التكنولوجية التى تدفع بها مصانع السلاح الى ساحات وميادين القتال . ومن هنا يمكننا القول أن العلاقة بين المفاجأة الفنية والتطور التكنولوجى للأسلحة والمعدات هى علاقة طردية بالدرجة الأولى . فى نفس الوقت الذى أصبحت فيه المفاجأة القتالية أو التكتيكية بأقسامها الثلاثة تعاني معاناة قاسية فى مجال التطبيق والتنفيذ خصوصا وأن التطور التكنولوجى شمل معدات وآلات الاستطلاع ووصل الأمر الى مستويات عالية للغاية فى مجال التقنية مثل الأقمار الصناعية والرادارات ... الخ . وعموما فإن مبدأ المفاجأة بهذه الصورة يمكن تصنيفه تحت المبادئ ذات امكانية التطبيق المتوازن خصوصا وأن قوات التحالف الدولى اعتمدت بدرجة كبيرة خلال قتالها فى الخليج على المفاجأة الفنية وتخلصت بذلك من المتطلبات الكثيرة اللازمة لتحقيق المفاجأة التكتيكية خلال بعض المراحل .

(ب) ومع القوة النيرانية الهائلة وامكانية تدمير الأهداف المخدفة وسهولة اجتياز الموانع بأنواعها المختلفة اضافة الى قدرات المناورة العالية للدبابات والآليات الحديثة على العمل والقتال في مساحات وميادين متباينة أصبحت امكانية تنفيذ المناورة بأشكالها المختلفة متاحة بصورة أفضل بالاضافة الى معدلات القتال والتقدم التي زادت سرعتها الميدانية وهو الأمر الذى حدث خلال الأيام الأولى من الحرب البرية وحيث تست المعركة الهجومية لقوات التحالف بصورة أسرع مما كان مخططا لها ، وهنا يجب مراعاة عدة نقاط هامة سوف تترتب على امكانية تطبيق هذا المبدأ أفضل عما كان وهذه النقاط هي :

(١) أن مشاكل السيطرة على القوات سوف تزداد بنفس المعدل الذى وصلت اليه معدلات القتال والتقدم وان كان من المتوقع أن تلعب أجهزة الاتصالات المتطورة دورا مؤثرا فى التغلب على بعض هذه المشاكل والبعض الآخر سوف يتوقف على مدى كفاءة القائد وهيئة ركنه .

(٢) سوف تظهر الحاجة للزيد من توفير الأمن القتالى والشامل للقوات وسوف يتوقف ذلك على كفاءة التخطيط للعمليات اضافة لما تقدمه أيضا المعدات المتطورة من ازالة للعديد من المشاكل التى تظهر فى هذا الاتجاه .

(٣) كما أن تسيق التعاون بين القوات القائمة بتنفيذ المناورة خصوصا مع تعدد أنواع هذه القوات وأيضا تعدد المحاور التى تعمل عليها سوف يتطلب قيادات وهيئات ركن على مستوى تدريبي عال .

(ج) أما بالنسبة لمبدأ الحشد والانتشار فمن المتوقع مع الخسائر الكبيرة المحتملة خلال معارك القرن القادم أن تظهر الحاجة الى المزيد من الحشد للقوات واليران مع ضرورة توفر قيادات وهيئات ركن لها قدرة عالية على سرعة ادخال وحدات وتشكيلات جديدة الى ميدان المعركة بدلا من التى فقدت قدرتها القتالية نتيجة الخسائر المؤثرة التى لحقت بها . وفى نفس الوقت فان الحجم الكبير من القوات التى سوف يتم

حشدتها للمعركة يجب أن تتميز عمليات الفتح التعبوى لها وأيضا عمليات القتال بالانتشار الواسع الذى يلعب دورا مهما للغاية فى تقليل الخسائر المحتملة لها .

ان مبدأ الحشد فقط يعتبر من المبادئ العامة المعترف بها فى غالبية المدارس العسكرية الموجودة فى عالمنا اليوم . أما مبدأ الانتشار فهو مبدأ نسبي لا تلجأ اليه الا بعض المدارس خصوصا التى تعمل قواتها المسلحة أثناء القتال تحت السيطرة الجوية للطرف الآخر واحتمالات استخدامه لأسلحة التدمير الشامل ، وبعد حرب الخليج أصبح هناك صعوبة واضحة فى فصل المبدأين عن بعضهما البعض رغم وجود التعارض الجوهرى بينهما وهو نفس الوضع الذى فرضته أسلحة التدمير الشامل عند استخدامها فى المعارك الحربية (انظر كتاب الحرب وكتاب الحرب غير التقليدية للمؤلف) ومن هنا يمكننا القول بكل تأكيد أن الأسلحة التقليدية التى تتمتع بتطور تكنولوجى عالى أصبحت لها نفس التأثير المدمر للأسلحة غير التقليدية مع فارق واحد بسيط هو أن الأسلحة التقليدية المتطورة أسلحة نظيفة لن تخضع فى يوم لأى بروتوكولات أو معاهدات دولية تحد من استخدامها .

(د) ونتيجة لامكانية تحقيق المفاجأة بصفة عامة خصوصا المفاجأة الفنية اضافة الى القابلية العالية للحركة والمناورة فان فرص احراز مبدأ المبادأة أصبحت متاحة بصورة أفضل خصوصا فى جانب القوات ذات التسليح والاعداد الأفضل ، وقد ظهر ذلك بصورة واضحة تماما خلال حرب الخليج خصوصا وأن الفارق التكنولوجى بين قوات التحالف الدولى والجانب العراقى أدى الى امتلاك الطرف الأول للمفاجأة الفنية اضافة للمفاجأة التكتيكية التى استطاع تحقيقها وحيث ترتب على ذلك سهولة امتلاك مبدأ المبادأة . وعموما فإن مبدأ المفاجأة ومبدأ المبادأة مبدأين ذوى ارتباط وثيق ببعضهما البعض ، ويؤكد ذلك أيضا تصرفات الجانب العراقى الذى لم يلجأ لتحقيق مبدأ المبادأة الا من خلال استخدامه

للسواروخ « أرض / أرض سكود » والتي تعتبر من وجهة النظر التكنولوجية سواروخ متأخرة للغاية عجزت عن تحقيق أى هدف تكتيكى صحيح خصوصا أمام سرعة استعادة القوات المتحالفة للمبادأة بعد استخدام السواروخ المضادة للسواروخ « باتريوت » وبدرجة نجاح معقولة للغاية .

(هـ) ومع التطور الذى حدث لأجهزة ومعدات الاتصال فإن مبدأ السيطرة على القوات قد أصبح سهل التطبيق والتحقيق خصوصا اذا كانت القيادات وهيئات القيادة على مستوى عال من الكفاءة التى تسمح لهم بمجاراة سرعة مناورة القوات وما تتطلبه المناورة من تنسيق وتنظيم التعاون بين العناصر المنفذة لها ، وبالتالي فن المنطقى أن يكون التعاون كبدأ حرب أيضا من المبادئ التى استفادت من تطور السلاح والمعدة وانعكاس التطور التكنولوجى على مبدأ السيطرة ، ومبدأ التعاون هو انعكاس نسبى نظرا لوجود عوامل أخرى كثيرة لها أدوار مؤثرة فى عملية تحقيق المبدأين خلال القتال ، وفى أثناء حرب الخليج ظهر بصورة جلية حجم هذا الانعكاس النسبى من خلال نجاح الجنرال نورمان شوارزكوف وهيئة قيادته فى السيطرة على مناورة صعبة للغاية تنفذ بواسطة قوات عديدة تتباين فى اللغة والثقافة والمستوى والاعداد وهى نقطة ايجابية حسبت لصالح الجنرال شوارزكوف الذى استطاع استخدام الأسلحة والمعدات المتطورة التى تيسرت له أفضل استخدام ممكن .

٤ - واذا انتقلنا الى أساليب استخدام القوات بناء على ما ظهر فى حرب الخليج فإن أبرز النقاط التى نجدها أمامنا تنحصر فى الآتى :

(أ) على الرغم مما هو معروف من أن القوات الجوية لا يمكن أن تحسم المعركة خصوصا وأنها لا تشكل أكثر من مصدر نيرائى طويل المدى الا أن حرب الخليج أظهرت بوضوح كامل أن السيطرة الجوية على مسرح العمليات أصبحت تشل أحد أهم العوامل الرئيسية التى يجب أن يمتلكها الطرف الذى يرغب فى احراز النصر النهائى ، وللدلالة على ذلك

يمكننا القول ان القوات الجوية للدول المتحالفة نجحت خلال مرحلة الحرب الجوية التي استمرت نحو خمسة أسابيع فى تدمير ٤٠٪ من معدات وأسلحة القوات العراقية الأمر الذى انعكس بالإيجاب على معدلات التقدم والهجوم للقوات البرية لدول التحالف وتنج عن ذلك تحقيق وانجاز المهام فى توقيتات أسرع من التى شملها التخطيط للعملية. ان الصراع الذى كان قائما من قبل بين الطائرة والأسلحة المضادة لها أصبح بعد التطور التكنولوجى فى صالح الطائرة بنسبة كبيرة وبالتالى لم يعد الاكتفاء بشبكات اندفاع الجوى القوية كاف فى معارك القرن القادم خصوصا وأن أى خلل أو ارتباك يحدث فى هذه الشبكات يؤدى الى تحول سير أعمال القتال لصالح الطرف الآخر الذى يمتلك السيطرة الجوية . وفى حرب الخليج تعددت المهام التى قامت القوات الجوية لدول التحالف بتنفيذها وكان الجديد فى هذه المهام أنها تحولت من مهام معاونة للقوات البرية الى مهام قتالية حتى يمكن القول ان الدور الذى لعبته القوات الجوية خلال المعركة البرية مماثل لما قامت به القوات الأرضية ان لم يكن أكثر ، وحيث يظهر ذلك بوضوح تام من خلال الدقة المتناهية للصواريخ المضادة للدبابات التى تم اطلاقها من الطائرات العمودية أو المقاتلات التى تتمتع بخاصية الصعود والهبوط العمودى مثل الطائرة « ثندر بولت آى ١٠ » سواء أكانت دبابات الطرف الآخر فى العراء أو مخدقة ، اضافة الى ذلك عمليات الابرار الجوى بأحجام كبيرة من القوات ومهام السيطرة والامداد والاخلاء فى الميدان ... الخ من المهام ينظر بها الى القوات الجوية . وعموما فانا لا يمكننا القول ان شكل معركة الأسلحة المشتركة الحديثة قد تغير عما كان معمولا به قبل حرب الخليج ولكن من الواضح وفى اطار التقدم التكنولوجى لكافة الأسلحة والمعدات المشاركة فى المعركة أن أدوار الأسلحة وأفرع القوات المسلحة قد تغير حجمها وثقلها خلال المعركة ، والأمر هنا يتطلب العديد من الأبحاث العلمية والدراسات العسكرية لتحديد الأدوار الجديدة بكل دقة وشكل وملامح أداء الأسلحة والأفرع الرئيسية للقوات المسلحة فى فى معارك القرن القادم .

(ب) وما ينطبق هنا على القوات الجوية لا ينطبق على القوات البحرية خصوصا وأن التفوق الكبير للغاية الذي كانت تتمتع به القوات البحرية للتحالف الدولي اضافة الى أن السلاح البحري العراقي كإن يعتبر أضعف أفرع القوات المسلحة العراقية الأمر الذي أدى الى صعوبه الحكم على التغيير الذي حدث لدور القوات البحرية وان كان من المحتمل فى ظل التطور التكنولوجى المستمر أن يتأثر شكل الدور الذى سوف تلعبه القوات البحرية فى معارك القرن القادم خصوصا بعد اشتراكها فى حرب الخليج فى عمليات القصف للمنشآت العراقية بصواريخ «توما هوك» الجوية ومن مسارح بعيدة عن مسرح العمليات الرئيسى .

(ج) ومن النقاط البارزة فى استخدام القوات البرية السهولة التى تم بها اختراق الدفاعات العراقية الحصينة بعد اجتياز الموانع التى كانت أمامها ، وهنا يجب أن نربط بين سرعة سقوط الدفاعات الاسرائيلية لخط يارليف فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ على الرغم من استخدام القوات المصرية لوسائل مبتكرة بسيطة وسهلة ، وبين اختراق قوات التحالف للدفاعات العراقية الحصينة وتغلبها على الموانع باستخدام معدات متقدمة تكنولوجيا وهو الأمر الذى حقق سهولة الاختراق أيضا ، وحيث نجد أن الدفاعات الاسرائيلية التى اتخذت شكل الدفاع المرن الذى احتوى على خصائص مشتركة من الدفاع الثابت والدفاع المتحرك قد استطاعت الصمود أمام الهجوم المصرى الذى تم على طول المواجهة وكان مفاجأة تامة للقيادة الاسرائيلية ، بينما الدفاعات العراقية لم تستطع الصمود أمام ما تتمتع به القوات المتحالفة من قابلية حركة وسيطرة جوية على الرغم من أن اتجاهات الهجوم كانت معروفة أو متوقعة بدرجة كبيرة ، اضافة الى أن التوقيت المحدد للهجوم كان معروفا بعد أن ارتبط بانذار الرئيس الأمريكى بوش الموجه الى الرئيس العراقى يوم ٢٢ فبراير عام ١٩٩١ . ان هذه المقارنة ضرورية وهامة لايضاح أن دور الدفاع الثابت سوف يتقلص كثيرا فى معارك القرن القادم خصوصا اذا كان الطرف المهاجم

ذات إمكانات تكنولوجية متقدمة ويرجع ذلك بالطبع الى مجموعة من العوامل المنطقية يمكن ايضاحها من خلال الآتي :

+ أن الدفاع الثابت يعتمد بالضرورة على وجود أرض تشكل عوائق طبيعية يمكن أن تستند عليها المواقع الدفاعية والخنادق الحصينة في نفس الوقت الذي أصبحت فيه المعدات والأسلحة الهجومية تتمتع بقدرة عالية على اجتياز كافة أنواع الموانع والعوائق سواء الطبيعية أو الصناعية ولعل مناورة القوات الأمريكية والانجليزية وتغلبها السريع على السائر الترابي العراقي واندفاعها العميق مع التوسع في استخدام قوات الابرار الجوي يؤكد صعوبة الاستناد على أراضي تشكل عائق أمام القوات المهاجمة .

+ أن الدفاع الثابت يعتمد في تنظيمه على تواجد الجزء الأكبر من القوات في الأمام والتقدم التكنولوجي لمعدات وأسلحة القوات المهاجمة سهل لها امكانية تحديد الفواصل والشعرات الموجودة بكل دقة اضافة الى القدرات العالية في التغلب على الموانع والعوائق كما سبق أن أوضحناه. لذلك فإن احتمالات حدوث الاختراقات في أكثر من مكان أصبحت واردة تماما وأيضا احتمالات التطوير والاختراق السريع وهو الأمر الذي يترتب عليه تعرض القوات المدافعة دفاعا ثابتا للانهيـار السريع أو للحصار في حالة صمود القوات ، فإذا أضفنا الى ذلك متطلبات الانتشار أثناء حشد القوات المدافعة لتقليل الخسائر وما ينتج عن ذلك من زيادة للفواصل ومواجهات العمل الأمكن لنا تصور حجم التفاوت الكبيرة بين الدفاع الثابت كصورة وأسلوب قتال مستخدم وبين ما يمكن أن يتعرض له من هجوم لقوات تتمتع بتفوق تكنولوجي .

+ أن فرص المناورة العالية أمام المهاجم اليوم والقدرة على احداث الاختراق في أكثر من مكان وبسرعة عالية وهو ما حدث بالضبط أثناء الهجوم البري لقوات التحالف الدولي يضعف كثيرا من امكانية قيام الاحتياطات الخلفية بتنفيذ الهجمات المضادة خصوصا مع السقوط

المحتمل للمواقع المخطط الاستناد عليها لتنفيذ هذه الهجمات . اضافة الى أن حجم الاحتياطي في الدفاع الثابت لا يتيح فرص متعددة لتنفيذ المعارك التصادمية ، ولعل ذلك يفسر لنا تماما لماذا فشلت الاحتياطات العراقية التي كانت متواجدة بالنطاقات الدفاعية الأمامية في القيام بتنفيذ أى هجمة مضادة .

+ وقد يرى البعض أن الكفاءة القتالية للقوات العراقية في بداية المعركة البرية تأثرت كثيرا بالقصف الجوى الذى استمر نحو خمسة أسابيع اضافة الى حرمان هذه الدفاعات من عملية الامداد والتزويد اليومية بعد نجاح القوات الجوية للدول المتحالفة فى قطع جميع طرق الامداد ، وبالتالي فان التحليل الموضح بعاليه لا يتصف بالدقة المطلوبة . وهذه الرؤية تعتبر صحيحة الى حد ما اذا اقتصرنا على شكل ادارة المعركة الدفاعية العراقية . ومن هنا أقول انه بالنظر نظرة شمولية لشكل المعركة المشتركة الحديثة خلال القرن القادم نجد انها ستتمتع بقوة نيرانية هائلة تعادل أحيانا قوة القنابل الذرية والهيدروجينية (حجم قنابل التدمير التى تم قصف الأهداف العراقية بها خلال فترة الحرب الجوية التى استمر نحو خمسة أسابيع تعادل ٢٥ قنبلة ذرية ماثلة لتلك التى استخدمت فى ضرب هيروشيما ونجازاكي فى نهاية الحرب العالمية الثانية) بالاضافة الى امكانيات تنفيذ المناورة فى أشكال عديدة وسريعة وعلى أعماق ومواجهات كبيرة وهو الأمر الذى سوف يضمن على المعركة الكثير من التغييرات الحادة والمتقلبة التى تتطلب قدرة تخطيطية عالية وسيطرة فعالة ومرونة مستمرة لامكان مواجهة هذه التغييرات والتقلبات وبالتالي فان التمسك بأنماط ثابتة لتنفيذ المعارك الدفاعية سوف يتعارض تماما مع شكل المعركة التى سوف تتم خلال القرن القادم وبالتالي فانه من المفضل أن يتم تنظيم الدفاع فى اطار صور مرنة يراعى فيها تحقيق أكبر قدر ممكن من مبادئ العمليات الدفاعية خصوصا وأن ذلك الاتجاه قد بدأ يفرض نفسه الآن وحيث يظهر ذلك فى الدفاع المرن الذى نفذته القوات الاسرائيلية للدفاع عن سيناء بعد حرب عام ١٩٦٧ ، وأيضا فان

التخطيط الغربى لحلف «الناو» فى استخدام قواته لتنفيذ ما يسمى بالدفاع النشط عن أوروبا ضد أى هجوم سوفىيىتى محتمل يدخل ضمن هذا الإطار . وعموما فإن الفكر الدفاعى مطالب اليوم بالتعامل مع الواقع الجديد الذى مكن المهاجم من امتلاك أسلحة ومعدات قادرة على اصابة أى دبابة مخندقة بنسبة دقة تصل الى ٩٥٪ كما أن هذا الفكر مطالب بإضفاء المزيد من العمل التعرضى للقوات المدافعة سواء فى الأمام أو الخلف مع البعد عن متطلبات التجهيز المحصن ورصد حقول الألغام الثابتة مع تعويض ذلك من خلال تأمين قتالى فعال وتجهيز هندسى سريع للأماكن المستخدمة لتنفيذ التعرض مع التوسع فى تدمير الطرف المهاجم من خلال المعارك التصادمية والتي لن تعتبر فى هذه الحالة معارك اضطرارية خصوصا وأن التطور الكبير فى وسائل الاستطلاع والكشف يمكن أن يضى عن تخطيط هذه المعارك نوعا من الثبات والاتزان .

(د) وخلال حرب الخليج استطاعت الأسلحة المتطورة وبما تملكه من ذخائر وقنابل ذات قوة تدميرية عالية أن تحدث خسائر جسيمة بالقوات العراقية على الرغم من أن جزءا كبيرا من هذه القوات كان يتواجد داخل تجهيزات هندسية قوية للغاية ويكفى القول هنا أن حمولة الطائرة «بى ٥٢» تقوم بعمل حفرة بعمق ١٥ - ٢٥ مترا وعرض ١٥ أمتار فى دشمة حصينة مبنية بالحديد المسلح . هذا بالإضافة الى ما تعرضنا له عند استعراض بعض النماذج من الأسلحة والمعدات المتطورة والتي تمكنت من تدمير دبابات وآليات مخندقة بصورة جيدة ومموهة تمويها جيدا أيضا . والسؤال الذى يفرض نفسه هنا يقول : هل اجراءات التجهيز الهندسى وبما تتطلبه من جهد وامكانيات ووقت (غالبا ما يكون على حساب اجراءات التخطيط للمعركة) سوف تعطى مقابل متوازن أمام المعدات والأسلحة المتقدمة تكنولوجيا ؟ إن السؤال هنا لا يقصد به الحصول على اجابة تقلال من أهمية التجهيز الهندسى للدفاعات . ولكن المطلوب اجابة تضع فى اعتبارها أن خط بارليف الحصين استطاعت القوات المصرية تدميره خلال ست ساعات أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وأيضا الدفاعات العراقية

الحصينة فى حرب الخليج لم تصمد سوى ساعات قليلة أمام هجوم قوات التحالف الدولى وبعد أن تم أحداث خسائر كبيرة فيها من خلال الهجوم الجوى الذى سبق الهجوم البرى • ويمكن الاجابة عن هذا السؤال بأن شكل التجهيز الهندسى خلال حروب القرن القادم سوف يرتبط ارتباطا وثيقا بالتطور المنتظر للعمليات الدفاعية والتى أوضحنا من قبل أنها سوف تتصف بالمزيد من العمل الترضى والتدمير من خلال المعارك التصادية ، وبالتالى فإن التجهيز الهندسى المدبر والمحصن سوف يقل دوره وأهميته خصوصا بعد أن ثبت بالدليل القاطع سهولة تدميره بالمعدات والأسلحة المتطورة أو على الأقل الغاء الغرض الذى من أجله أنشئ بعد تدمير الأهداف المخدقة فى حرب الخليج • وعموما سوف يغلب على التجهيز الهندسى لمعارك القرن القادى الآتى بعد :

+ استخدام مواد جديدة ومبتكرة تتميز بقوة التحمل وخفة الوزن وسهولة التركيب والانشاء •

+ استبدال أساليب البناء الميدانية التقليدية بأساليب أخرى يراعى فيها عدم الثبات مع سهولة تغيير الأجزاء التى ينجح القصف المعادى فى تدميرها أو تتعرض للإصابة المباشرة •

+ استخدام مواد ذات قدرة على خداع وتشتيت كل ما يصدر عن الوسائل الألكترونية المستخدمة فى التصوير والكشف والاستطلاع •

+ يجب التعامل مع الموانع والعوائق الصناعية أو الطبيعية على أساس حساب الوقت المحتمل أن تقوم فيه بتعطيل الطرف المهاجم مع الاستنادة القصوى من هذا التوقيت لصالح العملية الدفاعية وذلك بالتوسع فى استخدام مفارز الموانع الآلية التى يمكن أن تجارى الاجراءات التعرضية المطلوبة فى المعركة الدفاعية •

+ إن المغالاة فى اضافة المزيد من القوة للتجهيزات الهندسية أصبح من الاجراءات الغير مجدية أمام التطور السريع للأسلحة والمعدات

القتالية ، اضافة الى أن هذه المغالاة تصل في أحيان كثيرة الى وضع صعوبات كثيرة أمام اجراءات الاخفاء والتمويه المطلوبة وعموماً فإن تعويض ذلك يمكن أن يكون من خلال الآتي بعد :

● حصر الهدف الرئيسى لاجراءات التجهيز الهندسى فى عملية اخفاء القوات واستئثارها أولاً ثم حمايتها بعد ذلك على أن تتمتع المواد الهندسية المستخدمة بإمكانية تشديد كل ما يصدر عن أجهزة الحرب الألكترونية كما سبق الايضاح .

● التوسع فى استخدام الخداع الهندسى من خلال المواقع والأسلحة والمعدات الهيكلية مع اخفاء المؤثرات الواقعية بصورة شبيهة مستمرة لوضع الصعوبات أمام التحديد السليم لنوعية المواقع واستنزاف جزء معقول من مصادر نيران الطرف الآخر .

● تنفيذ اجراءات التأمين القتالى بصورة جيدة وفعالة وأيضا مغالى فيها وهى الاجراءات التى نفذتها قوات التحالف الدولى بصورة رائعة خلال تواجدها فى مناطق الحشد قبل الهجوم البرى .

(هـ) وقد تلاحظ خلال الحرب البرية أن معدل تقدم وهجوم القوات المتحالفة كان أكبر بكثير من المعدلات المتعارف عليها عالمياً ولا شك أن هناك عوامل كثيرة قد ساعدت على ذلك يمكن استعراضها من خلال الآتى :

+ الخسائر الكبيرة التى تعرضت لها القوات العراقية وقواعد امدادها خلال الحرب الجوية التى استمرت نحو خمسة أسابيع مع مراعاة أن الأهداف التى تم تدميرها كانت أهدافاً منتقاة بدقة وذات تأثير فعال على اضعاف الكفاءة القتالية للقوات العراقية .

+ الأسلوب الخاطىء الذى تم التخطيط به للمعركة الدفاعية العراقية خصوصا فيما يتعلق بتوزيع التجميع الرئيسى للقوات داخل الكويت أو الأسلوب الأكثر خطأ الذى تم به ادارة المعركة الدفاعية ، ومن المؤسف له

أن الجانب العراقي قد بنى حساباته القتالية بالكامل على ضوء الخبرة المكتسبة من الحرب العراقية/الايرائية وهي خبرة طويلة استمدت من ثماني سنوات قتال اكتسب خلالها الجيش العراقي الكثير من الخبرات الخاصة بالحشد الميداني للقوات وأساليب الاعاشة والتزويد ورغم ذلك فان هذه الخبرة لم تخضع لأى دراسة علمية للوقوف على نقاط الضعف والقوة فيها خصوصا وأن أضعف ما فى هذه الخبرة ينحصر فى أساليب التخطيط للمعارك وأساليب ادارتها حتى يمكن القول ان كلا الطرفين قد أساء للعلم العسكرى فى بعض فترات الحرب بل ان الجانب العراقي كاد أن يتعرض للهزيمة الكاملة نحو أربع مرات لولا تدخل أطراف خارجية كان هدفها الرئيسى استنزاف الطرفين فى اطار توازن معين مطلوب تحقيقه فى المنطقة .

+ التخطيط السليم لخطة هجوم قوات التحالف الدولى والتي أعتقد شخصيا أنها سوف تدرس فى المعاهد والأكاديميات العسكرية لفترة طويلة كنموذج لشكل الحرب خلال القرن القادم خصوصا وأن هذه الخطة قد قدمت أفكارا جديدة فيما يختص بشكل المناورة المستخدمة وأسلوب السيطرة والتعاون بين القوات المشتركة وهي نقاط هامة للغاية بحيث يمكن القول بكل تأكيد أن التحليل العلمى لهذه النقاط سوف يلغى كل ما كان معولا به من قبل .

+ استخدام قوات التحالف الدولى لمعدات وأسلحة ذات تطور تكنولوجى عالى أمكن بها اجتياز العوائق بسرعة وتدمير الدبابات والناقلات المخندقة ورصد مراكز القيادة العراقية وتدميرها . . . الخ .

ولا شك أن الحكم على معدلات القتال المنتظرة خلال معارك القرن القادم فيه نوع من الصعوبة لأن العوامل السابق استعراضها جعلت الحرب البرية غير متكافئة والخروج بتصور سليم كان يتطلب هذا التكافؤ بالدرجة الأولى . الا أن ذلك لن يمنعنا من القول ان المعدات

والأسلحة المتطورة سوف تلعب فى المستقبل دورا فى تعديل هذه المعدلات وغالبا ما سيكون هذا التعديل فى اتجاه الزيادة وليس العكس .

(و) وسوف تظهر بعد حرب الخليج أهمية حسم الجدل القائم الخاص بالمقارنة العديدة للقوات التى تستخدم للحصول على دلالة بإمكانية تنفيذ الواجب المكلفة به القوات وأيضا بناء شكل التشكيل القتالى المطلوب للمعركة . ومما لا شك فيه أن هذا الجدل سوف يقل كثيرا من دور وأهمية المقارنة العديدة لكى يفسح المجال أمام المقارنة النوعية خصوصا بعد أن أضافت التكنولوجيا الصناعية الكثير لقدرات الأسلحة والمعدات الحربية . وسوف يقتصر دور المقارنة العديدة بعد ذلك على كونها اجراء تأمينى يتخذ ضمن اجراءات تقليل التفوق التكنولوجى للطرف الآخر . واذا كانت المقارنة العديدة التى كان معمولا بها قبل حرب الخليج تعتمد أساسا على تحقيق نسب تفوق فى اتجاهات العمل وأنساق القوات المقاتلة فإن المقارنة النوعية هنا سوف تعتمد على حساب القدرات التدميرية للأسلحة والمعدات بالدرجة الأولى . اضافة الى ذلك فإن النقاط التالية سوف يكون لها تأثير على شكل التخطيط المقبل للعمليات الحربية خصوصا أمام الطرف الأضعف من وجهة النظر التكنولوجية :

+ تحقيق تفوق عددى كبير بعيدا عن المقارنة العديدة التى كان يعمل بها من قبل فى محاولة لتعويض الخسائر السريعة والمستمرة من قبل الأسلحة المتطورة التى فى حوزة الطرف الآخر . ولعل هذه النقطة بالذات كانت وراء التفوق الغير طبيعى فى الأسلحة التقليدية الذى كان يتسبب به حلف وارسو فى مواجهة التكنولوجيا المتقدمة للأسلحة ومعدات حلف الناتو .

+ احتواء اجراءات الأمن القتالى على أساليب قتال تهدف الى التقليل من القدرات القتالية للأسلحة المتطورة ووضع العراقل أمام الدقة التى تتمتع بها الأسلحة . ولا شك أن أداء بعض الأسلحة المتطورة لقوات

التحالف الدولي قد تأثر نسبيا من سحب الدخان الناتجة عن قيام الجانب العراقي باشعال آبار النفط الكويتية .

+ توجيه العناية للأبحاث الحرب الألكترونية فى محاولة لتنفيذ الاجراءات المعاكسة للاجراءات التى ينفذها الطرف المتفوق تكنولوجيا وهذا الأمر يتطلب الوقوف باستمرار على كل ما هو جديد من الأسلحة والمعدات وكيفية اتخاذ الوسائل المضادة الكفيلة بابطال أو تقليل كفاءة وقدرة السلاح أو المعدة المتطورة .

* * *

أسباب الباردة

١ - « ولا واحد في المليون » •

صدام حسين

(حين سئل عما اذا كان
يشك في اقتصار العراق)

* * *

٢ - « ان بغداد أرغمت العرب على التجرع من كأس المذلة وخيبت

• آمال الجميع »

وكالة الأنباء الليبية

٧ ابريل ١٩٩١

* * *

أسباب الكارثة

١ - عام :

طبقا لمعدلات القتال والتقدم للمعارك الحربية المعمول بها فى الكليات والأكاديميات العسكرية يمكننا القول ان هزيمة الجيش العراقى خلال حرب الخليج تعتبر أسرع هزيمة فى التاريخ العسكرى المعاصر . ولقد كان لسرعة معدل هجوم قوات التحالف الدولى أثر كبير فى اندهاش الجنرال نورمان شوارزكوف لما يحدث أمامه فى أرض المعركة وخصوصا وأن تنفيذ الهجوم البرى لقوات التحالف كاد أن ينطبق على التخطيط الموضوع للهجوم وبنسبة تقترب من ٩٥٪ وهو الأمر الذى قلل كثيرا من المواقف الطارئة أو الحادة التى واجهتها قوات التحالف الدولى أثناء الهجوم . ومن الصعب أن تتكرر معركة بهذه الصورة فى المستقبل القريب خصوصا وأن المقارنة الكمية أو العددية بين قوات الطرفين كانت متقاربة الى حد ما وهى هنا تكون مقارنة لصالح الطرف المدافع وهو الجانب العراقى ، كما لا يمكن أن يرجع هذا النجاح الساحق لقوات التحالف الدولى الى التفوق فى المقارنة النوعية فقط خصوصا اذا علمنا أن هناك العديد من الأسلحة والذخائر التى كانت تستخدم للمرة الأولى وحيث كانت حرب الخليج هى تجربتها الميدانية الأولى ، كما أن حجم التأثير والتدمير الذى قامت به هذه الأسلحة كان أقل من المتوقع بكثير خصوصا بالنسبة لنتائج التجارب التى تتم أثناء وبعد تصنيع السلاح وسبب ذلك بالدرجة الأولى يعود الى سحب الدخان التى تتجت عن اشعال آبار النفط الكويتية . ومع ذلك فاننا لا نقلل من الدور الكبير الذى لعبته هذه الأسلحة المتطورة فى التأثير على سير أعمال القتال بالنسبة للأسلحة الأخرى التى تعتبر من أجيال صناعية متأخرة . ومن هنا فانه يمكن القول أن هناك عوامل أخرى شاركت فى تشويه الصورة العسكرية

العراقية على النحو القبيح الذي تست به المعركة الدفاعية وحيث يمكن استعراض هذه العوامل فى الآتى بعد :

(أ) التخطيط والتنفيذ الاستراتيجى الغير صحيح من قبل القيادة العراقية وهو ما اتضح تماما خلال التعرض له بالتفصيل من قبل عن هذا البند وأيضا يمكن ايجازه فى افتقاد القيادة العراقية للقادة المؤهلين للعمل الاستراتيجى والاعتماد على الاجتهاد الشخصى وردود الفعل فى ادارة الأزمة . وفى نفس الوقت الذى تعرف فيه الأشخاص المدنيين فى كل مكان على أسماء ديك تشينى وكولين باول ونورمان شوارزكوف وتوماس كيلى الخ . من جانب التحالف الدولى فإن الجانب العراقى لا يعرف عنه غير فرد واحد هو صدام حسين فقط والذى تباهى فى بداية معركة الخافجى بأنه هو الذى قام بالتخطيط لها ثم صمت بعد ذلك عندما انتهت المعركة بتدمير قواته وأسر الغالبية منها .

(ب) وواضح من سير أعمال قتال القوات العراقية سواء خلال المعركة الجوية التى استمرت نحو خمسة أسابيع أو المعركة البرية التى استمرت نحو ١٠٠ ساعة أن القيادة العسكرية المسؤولة لم تكن تفتقد للأسلوب العمل الاستراتيجى فقط وانما أيضا العمل التعبوى والتكتيكي وهو أمر فى غاية الغرابة خصوصا وأن القيادة العراقية كانت تفتخر بأنها تملك خبرة حرب كبيرة من خلال صراعاها الذى دام ثمانى سنوات مع ايران . فاذا كان الصراع بين الوحدات المنفذة لأعمال القتال يتم من خلال المهارات الميدانية فى استخدام الأرض والسلاح والمعدة فإن صراع القيادات المخططة يتم من خلال تحقيق أكبر قدر ممكن من مبادئ الحرب وبالأسبقيات التى تتطلبها طبيعة المعركة والعامل المؤثرة عليها . وواضح من خلال سير حوادث القتال أن القيادات العسكرية العراقية قد فرطت فى غالبية مبادئ الحرب سواء عن قصد أو عن دون قصد وحيث يمكن استعراض ذلك من خلال المبادئ الآتية :

+ الروح المعنوية : وهو أحد مبادئ الحرب المنطقية التي تتحكم في مستوى الكفاءة القتالية للقوات والتي يمكن أن يلعب دورا مؤثرا في تعويض أى نقص فى باقى عناصر الكفاءة المطلوبة . وتناسب متطلبات هذا المبدأ مع الصعوبات المحتمل أن تقابلها القوات فى الميدان تناسبا طرديا . ولذلك فان القيادات الميدانية المسؤولة تراعى دائما استمرار المحافظة على الروح المعنوية للقوات والتي تعتمد أساسا على عدة عوامل أهمها الآتى :

● الايمان بهدف الحرب ومدى القناعة لدى المقاتل للتضحية بنفسه فى سبيل تحقيق هذا الهدف .

● الثقة فى القيادة وفى الأسلحة والمعدات المستخدمة .

● روح الفريق داخل الوحدة المقاتلة ومدى الاعتزاز بها .

● مراعاة معدلات الأداء الميدانى ومتطلبات الراحة والاعاشه والترفيه المطلوبة للمقاتلين .

وقياسا على هذه العوامل يمكن القول ان القوات العراقية افتقدت تماما للروح المعنوية والقتالية وهو الأمر الذى انعكس على أداء القوات فكان قبول الأسر والتسليم هو الشاغل الأول للمقاتل العراقى قبل أن يفكر فى القتال . بل ان عمليات التسليم والأسر لم تتم بالشكل المتعارف عليه فى الحروب والذى غالبا ما تتم بعد فقد الوحدة المقاتلة لكفاءتها القتالية أو حصارها أو تعرضها للتدمير ، وانما ما تم للقوات العراقية كان أقرب الى الذل والمهانة حتى وصل الأمر الى قيام بعض الأسرى العراقيين بتقبيل أقدام من قاموا بأسرهم ، وعموما فان القوات العراقية لم تكن قانعة أو مؤمنة بالهدف الذى تحارب من أجله خصوصا وأن هذا الهدف كان للدفاع عن عملية سلب لبلد عربى مسلم فى الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ ، وقد ساعد على ذلك تخطيط القيادة العراقية فى ايجاد مبرر للغزو بين مساندة انقلاب عسكري ضد نظام الحكم الكويتى وعودة الفرع للأصل ... الخ ، اضافة الى ذلك فان القيادة العراقية

وقعت في خطأ قاتل عندما قامت بتحييد الجانب الايراني نظير التنازل عن جميع الأهداف التي قامت من أجلها الحرب العراقية/الايرانية والتي استمرت نحو ثماني سنوات متواصلة دون أدنى اعتبار لحجم التضحيات التي قدمها الشعب والجيش العراقي ، وقد أدى هذا الخطأ الى فقد القوات المسلحة العراقية للثقة في قادتها . وخلال الحرب الجوية التي قامت بها قوات التحالف الدولي واستمرت نحو خمسة أسابيع فقد أفراد الجيش العراقي البقية الباقية من الثقة في القادة والسلاح خصوصا مع صدور البيانات الكاذبة عن نتائج المعركة ، اضافة الى ضعف المقاومة والأداء من قبل وسائل الدفاع الجوي العراقي سواء الأرضية أو الجوية على الرغم من امتلاك العراق لشبكات دفاع جوي حديثة وحيث استطاعت قوات التحالف الدولي شلها تماما ، بالاضافة الى هروب جزء كبير من القوات الجوية الى ايران وأيضا بعض القطع البحرية ، ومن الملفت للنظر هنا أن خسائر القوات الجوية للتحالف الدولي لم تصل الى اربعين٪ بالنسبة لعدد الطلعات التي نفذت والتي وصل عددها الى نحو مائة ألف طلعة جوية . ويجب ألا ننسى أن هناك نوعا من التمييز والفرقة بين الوحدات والتشكيلات العراقية الأرضية وهو الأمر الذي انعكس على روح الفريق داخل الوحدات والتشكيلات خصوصا وأن معظم الامكانيات والمزايا كانت دائما لصالح التشكيلات المعروفة بالحرس الجمهوري وغير ذلك من الوحدات لا يتمتع الا بجزء ضئيل مما يتمتع به هذا الحرس من امكانيات ومزايا ، كما أن المطلع على شؤون الجيش العراقي يعرف أن هناك تنظيما سياسيا من أعضاء حزب البعث داخل الوحدات والتشكيلات يشكل فيه الضابط البعثي السلطة العليا داخل الوحدة مهما كانت رتبته ، بالاضافة الى ذلك فإن الوحدات العادية تم استخدامها بطريقة بعيدة عن معدلات العمل في الميدان ووسط ظروف معيشية صعبة بعد انقطاع طرق الامداد اليها . ويكفي القول هنا أن الترفيه المنصرف للجندي العراقي المتخذق منذ سبعة أشهر تقريبا كان عبارة عن باكو من التمر يصرف له أسبوعيا .

+ المبادرة : وهى مبدأ من مبادئ الحرب المعترف بها فى جميع المدارس العسكرية العالمية ويقصد بها السبق المستمر فى تنفيذ أعمال قتالية هادفة وسريعة بهدف اجبار الطرف الآخر على ترك أعمال قتاله المخططة والتصرف فى اطار ردود فعل غير مخططة . وفى حالة تنفيذ القوات المقاتلة لصورة من صور العمليات الدفاعية كما هو الوضع للقوات العراقية فان مجال تنفيذ الأعمال التى تنصف بالمبادرة يكون كبيرا وواسعا ويشمل العديد من الاجراءات والأعمال التى يمكن أن نذكر منها الآتى بعد :

● الضربات النيرانية المفاجئة بالقوات الجوية والصواريخ والمدفعية ضد قوات الطرف الآخر خلال تواجدها فى مناطق الحشد والتجمع بهدف اجهاض تحضيرات العملية الهجومية وتكبيد القوات التى تقوم بالاستعداد خسائر كبيرة يمكن أن يكون لها تأثير على الحسابات اللازمة لتنفيذ العمل الهجومى .

● تنفيذ أعمال الاستطلاع والكشف التى تتميز بالنشاط والاستمرار ودقة الأهداف المنتقاة فى اطار توقيتات محددة مع التركيز على الأعمال التى لها تأثير سلبى على معنويات العدو مثل الاستطلاع بقوة والكمائن والاعارات والدوريات ومجموعات العمل خلف الخطوط .

● التدخل السريع بالنيران والقوات فى عملية اقتراب القوات المهاجمة وقيامها بالافتتاح الى تشكيلات القتال مع التركيز على نقاط الضعف للقوات المهاجمة خلال هذه المرحلة مثل التحول من تشكيل الى آخر أو اتخاذ الأوضاع النهائية للهجوم مع التركيز على مصادر نيران الطرف الآخر لايقاف تأثيرها وتدميرها .

● سرعة اكتشاف عناصر الاستطلاع المعادية وتدميرها وكذا عناصر المهندسين المكفلة بفتح الثغرات فى الموانع والعوائق الموجودة أمام الدفاعات مع تدمير المعدات المعدة لذلك أو المجهزة بأدوات تستخدم لاحداث ثغرات فى الموانع والعوائق .

● التركيز النيرانى من جميع مصادر النيران المتاحة والمتيسرة عند انضمام تشكيلات المهاجم لعبور الثغرات فى العوائق والموانع مع سرعة اغلاق أكبر عدد ممكن من هذه الثغرات التى نجح المهاجم فى فتحها .

● تمسك القوات المدافعة بالمواقع الدفاعية وتنفيذ القتال القريب بمصادر النيران المتيسرة والقتال المتلاحم بهدف إيقاف الهجوم مع القيام بالمانورة بالقوات الأمامية والنيران لحصر أى اختراقات تتم من قبل المهاجم وتثبيتها ومنعها من الانتشار وتوسيع الاختراق .

● سرعة تنفيذ الهجمات المعاكسة والضربات المضادة بعد توفر الظروف المواتية لذلك وفى اطار عوامل محسوبة بكل دقة لضمان نجاح هذه الهجمات والضربات .

وقياسا على أعمال واجراءات المبادأة المذكورة أعلاه - على سبيل المثال وليس الحصر - فان الجيش العراقى الذى كان يتخذ الأوضاع الدفاعية ترك مبدأ المبادأة طواعية . ففى الوقت الذى كان فيه الجيش العراقى يستطيع استخدام مدفعيته وصواريخ «أرض/أرض سكود» ضد قوات التحالف الدولى فى أماكن حشدها وتجمعها بهدف ازالة الخسائر بها وتعطيل اجراءات الاستعداد للهجوم قام بهذا الاستخدام ضد المدن السعودية والخليجية والاسرائيلية فى محاولة للتأثير على ترابط القوة السياسية والعسكرية لدول التحالف وهذا ما يؤكد أن القيادة العراقية لم تكن تتوقع الحرب أو ترغب فى خوضها وأن الهدف الذى كانت تسعى اليه هو تحقيق نصر سياسى فى جميع الأحوال . بالاضافة الى ما سبق فإن القوات العراقية لم تنفذ الا عملية واحدة فقط يمكن أن تصنف تحت اجراءات المبادأة وهى عملية الخافجى وهى عملية فاشلة بجميع المقاييس العسكرية المتعارف عليها خصوصا وأن الذى أمر بتنفيذها لا يعرف حتى اليوم ما هو الهدف التكتيكي الذى من أجله تم تنفيذ هذه العملية والتى غالبا كان هدفها اعلاميا بالدرجة الأولى كجزء من مخطط وحملة الوعيد والتهديد التى قامت بها وسائل الاعلام العراقية بهدف اثناء قوات

التحالف الدولي عن التفكير فى تنفيذ الحرب البرية • وقد ترتب على هذا التفكير العسكرى العراقى العقيم اهمال عمليات الكشف والاستطلاع المطلوبة لتوفير المعلومات الصحيحة عن الطرف الآخر ، وبالتالي افعدمت القدرة على اتخاذ قرارات صحيحة وسليمة وتنفيذ أى أعمال تتصف بالمبادأة •

+ المفاجأة : وهذا المبدأ تكلنا عنه بالتفصيل من قبل ولكن ما أحب أن أضيفه هنا هو أن آخر مبدأ كإبن يمكن لقوات التحالف الدولى أن تحققه هو هذا المبدأ خصوصا بعد أن فقدت عامل التوقيت سواء عند بدء المعركة الجوية أو بدء الحرب البرية ، وبالتالي فإن مباغثة الجانب العراقى خلال عمليات عاصفة الصحراء وبالصورة التى تمت أثارت دهشة الخبراء العسكرين • ولست أدرى ما شكل المنظر الذى كان يمكن أن تنتهى اليه المعركة لو سمحت ظروف الأزمة لقوات التحالف بتحقيق المفاجأة التعبوية كبديل للمفاجأة التكتيكية التى تحققت فى الاتجاه القتالى فقط نتيجة الأوضاع الغير صحيحة للقوات العراقية • هل كان يمكن للمعرفة أن تنتهى خلال خمسين ساعة بدل المائة ساعة ؟

ان أسلوب قياس المفاجأة التى تم تحقيقها بناء على نتائج المعركة سوف يقف عاجزا أمام ما حدث للقوات العراقية رغم أن أسلوب القياس صحيح ودقيق كما تقول معارك التاريخ العسكرى منذ بدء الخليقة حتى اليوم •

+ تحديد الهدف والمحافظة عليه : وهذا المبدأ تكلنا عنه بشكل ضمنى عند تناولنا لموضوع الادارة الاستراتيجية للحرب حيث تم ايضاح الاختيار الخاطىء للهدف الاستراتيجى بالاضافة الى عدم وجود توازن حقيقى بين الموارد والامكانيات اللازمة لتحقيق هذا الهدف • وهنا سوف يتم التعرض للهدف العسكرى من الصراع أو ما يخص الاستراتيجية العسكرية كفرع من أفرع الاستراتيجية العليا للدولة ، ومن المؤسف أن الهدف العسكرى العراقى ظل ضائعا وراء أهداف سياسية تحلم بها

القيادة العراقية وبالتالي خضع هذا الهدف لعمليات المناورة السياسية التي تمت وهو نفس الخطأ الذي وقعت فيه القيادة المصرية خلال أزمة وحرب يونية عام ١٩٦٧ ، ولمزيد من الايضاح هنا فإن الادارة الاستراتيجية للحرب قد تتطلب استخدام أكثر من أداة فى وقت واحد مثل الأداة العسكرية والأداة السياسية . وقواعد علوم الاستراتيجية تنادى بالتنسيق بين الأدوات والاستفادة القصوى لكل أداة من النتائج المحققة بواسطة أداة أخرى . أما خلط الأدوات مع بعضها البعض والبحث عن هدف سياسى من وراء الأداة العسكرية فهو أمر صعب خصوصا وأن قوات التحالف الدولى كانت تعمل تحت قيادة الرئيس الأمريكى جورج بوش الذى سيضعه التاريخ الانسانى فى مرتبة داويت أيزنهاور وونستون تشرشل .

+ المناورة : وهذا المبدأ أيضا تناولناه بالتفصيل من قبل بالنسبة لقوات التحالف الدولى أما بالنسبة للقوات العراقية فقد وجدت صعوبة كبيرة فى تطبيق هذا المبدأ نظرا للآتى :

● الانهيار السريع للدفاعات الأمامية مما حرم الاحتياطات الآلية والمدرعة العراقية من الاستناد على دفاعات قوية تساعد فى تنفيذ الهجمات والضربات المضادة .

● كان من الصعوبة أن تلجأ القيادة العراقية الى تنفيذ الهجمات والضربات المضادة فى صورة معارك تصادية خصوصا وأن قوات التحالف الدولى كانت تمتلك السيطرة الجوية وحجما كبيرا من الاحتياطات المضادة للدبابات الطائرة القادرة على ازالة الخسائر الجسيمة بالاحتياطات العراقية وبالتالي الاخلال بالمقارنة المطلوبة للعمل التصادمى . وقد حاولت القيادة العراقية تنفيذ ذلك فعلا ولكنها فشلت بعد أن خسرت قرابة الأربعين دبابة فى بداية التصادم الذى تم بين قوات الحرس الجمهورى العراقى وفرقة فئران الصحراء الانجليزية .

● كان لسرعة تقدم هجوم قوات التحالف الدولي مع تعدد اتجاهات العمل الناجحة الأثر الكبير في شل وارباك القيادة العسكرية العراقية وتشتيت جهودها في استخدام الاحتياطات وهو الأمر الذي يتنافى تماما مع المناورة الصحيحة المطلوبة .

● سرعة حصار قوات التحالف الدولي للقوات العراقية المدافعة عن دولة الكويت وهو الأمر الذي كان له أثر سلبي فعال تسبب في سرعة انهيار قوات العمق العراقية ومحاولتها الخروج من المعركة بسرعة .

● كان يمكن للقيادة العراقية استغلال الاحتياطات الكبيرة من القوات الموجودة في بغداد أو على الجبهات الأخرى في محاولة تنفيذ مناورة صحيحة بالقوات تؤثر على سير أعمال القتال خلال المعركة وهذا لم يحدث نظرا لضعف القيادات العسكرية العراقية في متطلبات المستوى العسكري الاستراتيجي وبالتالي قصور التصور لكيفية تنفيذ المناورة على الخطوط الداخلية .

+ بالإضافة الى ما تم تناوله من مبادئ حرب كان يمكن للقيادة العراقية أن تحققها أو تشارك في تحقيقها - على أضعف الايمانز - فان هناك مبادئ أخرى يمكن أن يقال ان القيادة العراقية قد فقدتها رغما عن أنفها مثل التعاون والسيطرة والشئون الادارية والادامة خصوصا بعد نجاح قوات التحالف الدولي خلال الحرب الجوية من تدمير مراكز القيادة العراقية ومراكز الاتصالات والقواعد والطرق الادارية اللازمة لاستمرار ادامة القوات بالاحتياجات الادارية المطلوبة ورغم ذلك فاتنا يجب ألا نعفى القيادة العراقية من وزر عدم محاولة استعادة هذه المبادئ ولو بصورة محدودة أو جزئية تسمح بتنفيذ مرحلة صحيحة من المعركة الدفاعية .

مع العلم بأن القيادات وهيئات الأركان يجب أن تضع نصب أعينها أن يكون هناك بدائل عديدة يمكن اللجوء اليها للمحافظة على مبادئ الحرب .

٢ - الخبرة القتالية للجيش العراقي :

(أ) قبل أن تتكلم عن الخبرة القتالية للجيش العراقي والتي تنحصر كلها فيما خرج به من حربه مع ايران خلال ثماني سنوات من القتال أحب أن أوضح ما هو مفهوم الخبرة القتالية وما هي العوامل التي يشترط أن تتوفر فيها حتى يسكن اعتبار هذه الخبرة نقطة قوة لصالح القوات التي تمتلك تلك الخبرة .

(ب) في ايجاز يمكن القول إن الخبرة القتالية تمثل أسس وقواعد قتال تم استنباطها من خلال عمليات قتالية حقيقية مع مراعاة أن هذه الأسس والقواعد قابلة للتطبيق الميداني وامكانية الاستفادة منها في تطوير السعات التنظيمية للقوات وأساليب استخدام الأسلحة والمعدات والأفراد في عدايات القتال .

(ج) وتتوقف طبيعة الخبرة القتالية المكتسبة على الآتي بعد :

+ مدة القتال الفعلية التي تم خلالها تنفيذ أهداف قتالية ويراعى هنا أن هذه الفترة كلما طالت كانت هناك امكانية لاختصاص الدروس المستفادة للتحليل والتطبيق والوصول الى حقائق تصلح للتطبيق الميداني في المستقبل مع مراعاة استبعاد فترات توقف القتال واجراءات قتال الاستنزاف التي من النادر اكتساب خبرة قتالية حقيقية منها وغالبا ما تكون مثل هذه الخبرة مما يسهل اكتسابها من خلال التدريب القتالي الذي تخضع له القوات سواء قبل القتال أو أثناء تنفيذه .

+ طبيعة العدو أو الطرف الآخر في المعركة وحيث تناسب طبيعة وقوة الخبرة المكتسبة تناسبا طرديا مع الكفاءة للعدو وشكل وطبيعة أعماله القتالية وهنا يجب أن نراعى أن هناك احتمالا أن يفضى العدو نوعا من التخصص على الخبرة المكتسبة خصوصا اذا كان يتمتع بنقاط قوة معينة .

+ طبيعة أرض المعركة والتي تعتبر من أهم العوامل ذات التأثير الجوهرى على شكل الأساليب المستنبطة في استخدام الأسلحة والقوات

ويلاحظ هنا أن الأرض لا بد أن تعطى للخبرة المكتسبة تخصصاً معيناً
بمعنى أن الدروس والأسس والقواعد المستنبطة من خلال قتال صحراوي
لا تصلح للاستفادة منها في قتال جبلي أو قتال في المدن إلا بنسبة ضئيلة
للغاية وغالباً ما تكون في إطار عموميات ثابتة .

+ نوعية القوات المشتركة في القتال وحيث نجد هنا أن المعارك
التي تنفذ باشتراك جميع أفرع القوات المسلحة فيها تشكل مجالاً خصباً
لاستخراج واستنباط العديد من القواعد والأسس والدروس التي تغطي
كافة الاتجاهات سواء ما يمس منها التخطيط أو ما يمس منها التنفيذ ،
أما المعارك التي تقتصر على اشتراك أفرع معينة أو فروع محدودة فإن
المجال هنا يكون أضيق وأقل خصوبة في استخراج دروس جديدة
مستفادة .

(د) ويتم استنباط الدروس والقواعد المستفادة من خلال التحليل
اليومي للعمليات القتالية والتي تكلف به أفرع بحوث العمليات التي تتواجد
على مستوى التشكيلات التكتيكية والتعبوية وغالباً ما تكون هذه
الدروس بارزة وواضحة وذات تكرار مؤثر على سير أعمال القتال اليومية
الأمر الذي يترتب عليه تعميم هذه الدروس لمراعاة تنفيذها خلال أيام
القتال التالية للمعركة . ثم بعد انتهاء المعركة تخضع وثائق تسجيلها
بالكامل لدراسة لجان معينة تقوم بعملية دراسة وتحليل لكل ما يتعلق
بمراحل المعركة من تخطيط وتنفيذ وذلك للوقوف على النقاط الرئيسية
الهامة التي يمكن اعتبارها أسس وقواعد قتال اكتسبتها القوات المقاتلة
كخبرة قتالية .

(هـ) ويمكن الاستفادة من خبرات القتال المكتسبة في مجالات
عسكرية عديدة منها على سبيل المثال الآتي بعد :

+ تعديل الساعات التنظيمية للوحدات والتشكيلات المقاتلة بما
يحقق أداء قتالي أفضل للقوات وإمكانية أفضل في تحقيق المهام ، وأبرز
مثال لذلك هو ما قامت به إسرائيل من ادخال عنصر المشاة الآلي ضمن

السعة التنظيمية لكتائب الدبابات بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ وحيث كان اللواء المدرع يحتوى على ثلاث كتائب دبابات وكل كتيبة تحتوى على ثلاث سرايا . وفى التعديل الذى تم بناء على الخبرة المكتسبة من الحرب أصبحت كتيبة الدبابات الاسرائيلية مكونة من ثلاث سرايا دبابات وسرية مشاة آلى ، وكانت الخبرة المكتسبة التى دعت الى هذا التعديل هى عدم وجود عنصر مقاتل مع الدبابات يوفر لها التأمين المطلوب ضد الأسلحة المضادة للدبابات أو العوائق والموانع الموضوعة على الطرق الصالحة لتحرك الدبابة .

+ اجراء التعديل الفنى على السلاح أو المعدة للتغلب على نقاط الضعف التى ظهرت أثناء تنفيذ القتال الفعلى واضفاء المزيد من المزايا التكتيكية والفنية على هذه الأسلحة والمعدات ، ومن الأمثلة البارزة هند التعديل الفنى الذى قامت به باكستان على بعض دباباتها كى تكون صالحة للمعمل كدبابات دقاقة يمكن استخدامها فى فتح الثغرات فى الموانع والعوائق التى يضعها العدو المدافع أمام دفاعاته . وقد تم هذا التعديل الباكستانى بناء على الخبرة القتالية التى خرجت بها من قتالها مع الهند عام ١٩٧١

+ تعميم أساليب قتال جديدة مستنبطة للمستويات القتالية الصغرى مثل : الجماعة - الفصيلة - السرية ، وأيضا تعديل أساليب استخدام القوات على المستويات التخطيطية الكبرى ، ومن أمثلة هذه الخبرة أطلق اقتناص الدبابات التى تشكلها وحدات المشاة المصرية للتعامل مع دبابات العدو التى تقترب أو تفتحم الدفاعات فى أماكن محددة ، وهى خبرة تم اكتسابها خلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ونفذت خلال الحرب أيضا وكانت السبب الرئيسى فى صمود منطقة كبرى المحاصرة وأيضا صمود مدينة السويس . كما أن هذه الأطقم التى شكلت أثناء الحرب كخبرة مكتسبة لعبت دورا كبيرا فى ازال خسائر جسيمة بالقوات الاسرائيلية التى كانت تتواجد فى منطقة الثغرة .

+ اكتساب القوات المقاتلة للتطعيم الطبيعي ضد مصاعب ومشاكل المعركة الحقيقية وهو الأمر الذي يضمن على الكفاءة القتالية للوحدات والتشكيلات قدرة أفضل على تطبيق القواعد والأسس العسكرية والعلمية . وبمعنى ايضاحى آخر فإن المقاتل الذى يمتلك تطعيما حقيقيا ضد المعركة يمكن أن يطلق عليه مقاتل محترف . وهى خبرة لا تعرف أهميتها الحقيقية الا قوات شاركت بالفعل فى قتال حقيقى وحيث تناسب صعوبة الظروف المحيطة بالمعركة مع قوة الخبرة المكتسبة تناسبها طرديا .

(و) واذا حاولنا الوقوف على طبيعة الخبرة القتالية للجيش العراقى والتي خاض بها قتاله الأخير مع قوات التحالف الدولى فيما عرف بـ « عاصفة الصحراء » فاننا سوف نجد أنفسنا أمام الحقائق التالية :

+ أن كل خبرة الجيش العراقى القتالية تنحصر خلال حربه مع ايران والتي استمرت قرابة ثمانى سنوات وهى مدة تعتبر طويلة نسبيا ويفترض أن كلا من الجيش العراقى والايرانى قد اكتسبا الكثير من الخبرات أو هكذا يجب أن يكون الواقع .

+ من المؤسف أن الجيش العراقى واجه فى حربه الجيش الايرانى بعد قيام الثورة الايرانية بقيادة « آية الله الخمينى » وحيث تعرض هذا الجيش الذى كان يعتبر من أقوى جيوش الشرق الأوسط فى عهد شاه ايران الى العديد من الاجراءات الأمنية التي قللت كثيرا من كفاءته القتالية مثل :

● اعدام الكثير من القيادات المؤهلة والمحترفة والتي كانت تدين بالولاء لشاه ايران مع تسريح العديد من الجنود فى اطار اجراءات تأمين الثورة وضمان عدم تكرار ما تعرضت له ثورة مصدق من قبل .

● لتعويض النقص الذى حدث فى القوة البشرية للجيش الايرانى تم تشكيل قوات الحرس الثورى والتي روعى فى تشكيلها الولاء الكامل للثورة والاستعداد للموت فى سبيلها بينما أهمل اعدادها القتالى على موضوعات الحرب واقتصر هذا الاعداد على الناحية المعنوية فقط .

● خضع الجيش الإيراني للعمل تحت قيادة استراتيجية مشكلة من مجموعة من أئمة الدين تفتقد تماما لأي تأهيل عسكري على أي مستوى بل وأيضا لأي ثقافة عسكرية يمكن أن تفيد في ممارسة وظيفة القيادة وقد ترتب على ذلك أن تم استخدام الجيش الإيراني كأداة عسكرية بصورة خاطئة في معظم مراحل الحرب .

● ونظرا لمعاداة الثورة الإيرانية للولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تعتبر المورد الأول والأخير للسلاح الإيراني في عهد الشاه فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بفرض حظر على توريد قطع الغيار اللازمة للأسلحة وهو الأمر الذي ترتب عليه توقف العديد من الطائرات والدبابات... الخ عن العمل وبالتالي عن الاشتراك في الحرب ضد العراق .

● لتعويض النقص في السلاح والمعدات والنتائج عن فرض حظر أمريكي على توريد قطع الغيار بدأت إيران في استيراد أسلحة ومعدات من أكثر من دولة الأمر الذي ترتب عليه ظهور العديد من المشاكل والمصاعب بالنسبة للتدريب والصيانة خصوصا وأن المستوى القتالي للحرس الثوري الذي أصبح يشكل عماد الجيش الإيراني ضعيفا للغاية .

+ بناء على العوامل المذكورة أعلاه والتي تشكل مجموعة من نقاط الضعف للجيش الإيراني تميزت أعمال قتال هذا الجيش لمجموعة من الأساليب القتالية التي يسكن أبرازها من خلال الآتي بعد :

● الروح المعنوية العالية والرغبة في القتال القائمة على قوة العقيدة الناتجة عن نجاح الثورة وقوهجها وسيطرتها على جميع أنحاء البلاد بعد القضاء على كل ما يهددها خصوصا عملاء جهاز السافاك القوي .

● اعتماد الجيش الإيراني على وحدات مناورة يشكل المشاة الجزء الرئيسي منها مع تدعيم عناصر المشاة بوحدات صغيرة من الدبابات في غالبية المعارك خصوصا بعد ظهور صعوبات الحظر الأمريكي على توريد قطع الغيار .

● استخدمت القيادة الإيرانية طرق قتال بدائية للتغلب على مشكلة نقص الخبرة وأيضا نقص المعدات وقد ظهر ذلك واضحا عند القيام بفتح ثغرات فى حقول الألغام وحيث كان يتم ذلك باستخدام أفراد الحرس الثورى الذين كانوا يتسابقون فى سبيل الشهادة والجنة التى وعدوا اياهم الامام .

● شكلت نيران وحدات المناورة فى معظم المعارك النيران الرئيسيه للقتال خصوصا بعد الخسائر التى تعرضت لها المدفعية الإيرانية وبطء الاستعواض الذى صاحب عملية البحث عن مورد للسلاح .

● كانت السيطرة على معظم الوحدات الإيرانية ضعيفة للغاية خلال المراحل الأولى من الحرب نظرا لضعف القيادة وقلة خبرتها . وقد وصل تدنى الجيش الإيراني الى اسناد هيئة الأركان العامة الى ضابط برتبة العقيد .

● افتقدت القوات الإيرانية البرية للتأمين والمعاونة الجوية فى المراحل التالية من الحرب بعد توقف معظم الطائرات الحربية الأمريكية الصنع نتيجة الحظر الأمريكى على توريد قطع الغيار وهو الأمر الذى أتاح للقوات العراقية تحقيق سيادة جوية على مسرح العمليات بصورة شبه دائمة .

● نظرا لقلة العنصر المدرع ضمن وحدات الاقتحام والمناورة الإيرانية لجأ الجيش الإيراني الى تنفيذ غالبية هجماته ضد الدفاعات العراقية بأسلوب الهجوم الجبهوى . كما تميز الهجوم بصفة عامة بالبطء والمعدل الهجومى القليل الناتج عن ترحل وحدات المشاة وقلة الوحدات المدرعة .

(ح) وعلى الرغم من الضعف والوهن الذى أصاب واعترى الجيش الإيراني بعد الثورة الاسلامية فان هذا الجيش كاد أن يلحق بالجيش العراقي الهزيمة الكاملة أربع مرات خلال فترة الحرب . وقد تمكن الجيش العراقي من الافلات من الهزيمة فى كل مرة بسبب تدخل أطراف خارجية قدمت اليه الكثير والكثير مثل :

+ المعلومات الدقيقة والهامة التي قدمت للقيادة العراقية عن طريق المخابرات الأمريكية المركزية والتي كانت ترى في القيادة العراقية نظاما بعثيا علمانيا يقوم بالتصدي لثورة تمثل صحوة اسلامية لها خطورتها على الغرب الصليبي اضافة الى أن التوازن الدولي المطلوب في المنطقة يتطلب عدم السماح لكلا القوتين باحراز أى نصر كامل .

+ استخدام الغازات الحربية والمواد الحارقة وهي أسلحة محرم استخدامها دوليا في التصدي للقوات الايرانية التي كانت تقترب بهجومها من الاستيلاء على مدينة البصرة العراقية . ورغم أن الأمر قرب عليه احداث خسائر كبيرة بالقوات الايرانية وبالتالي توقف الهجوم الا أن استخدام الأسلحة المحرمة دوليا مر مرور الكرام من قبل أجهزة الاعلام الغربية خصوصا المتشدد منها بالدفاع عن حقوق الانسان .

+ الاستعانة بالخبرات العسكرية العربية وغير العربية مثل الخبرة المصرية التي استعان بها في بناء شبكة الدفاع الجوى عن العراق وأيضا للتخطيط لبعض المعارك الحاسمة مثل معركة استعادة الفاو .

+ الدعم المادى العربى خصوصا من دول الخليج العربى الأمر الذى مكن العراق من استعواض خسائره المستمرة والمحافظة على معدل النمو القومى بل ويمكن القول ان القوات الكبيرة التى خرج بها العراق من حربه مع ايران قد تم اعدادها أثناء وبعد الحرب الايرانية بالأموال العربية التى كان يحصل عليها (حصل العراق من دول الخليج العربى خلال حربه مع ايران على نحو ٥٠ مليار دولار تقريبا) .

(ط) يتضح مما سبق أن الكفاءة القتالية للجيش العراقى خلال الحرب الايرانية / العراقية كانت ضعيفة أساسا وأنه لولا العوامل الخارجية التى سبق أن تكلمنا عنها لأمكن لقوات الحرس الثورى الايرانى أن تلحق بالجيش العراقى الهزيمة الكاملة ولعل أبسط دليل يؤكد هذه الحقيقة هو نجاح الطيران الاسرائيلى فى تدمير المفاعل الذرى العراقى رغم أن العراق كان فى حالة حرب . ومن الغريب أن العراق ظل

صامتا لا يعرف من الذى دمر مفاعله الذرى وبأى وسيلة ومن أى اتجاه حتى أعلنت اسرائيل ذلك (قام الجانب العراقى بالاستعانة بالخبرة المصرية فى اعادة تنظيم قوات دفاعه الجوى بعد حادث تدمير المفاعل الذرى) •

(ى) ثم نصل الى نقطة هامة للغاية حول ما هى الخبرة القتالية التى اكتسبها الجيش العراقى ذو الكفاءة القتالية الضعيفة خلال حربته مع ايران ؟ للإجابة على هذا السؤال يمكن القول بالآتى :

+ نظرا لتوسع الجانب الايرانى فى استخدام المشاة كعنصر اقتحام ومناورة بالدرجة الأولى وببطء معدل قتال هذا السلاح بالنسبة للدروع والدبابات فان الخبرة التى تم اكتسابها هى خبرة معارك بطيئة سواء فى التخطيط أو فى ادارة المعركة وبالتالي يمكننا القول أنه برغم طول مدة الحرب العراقية / الايرانية فان تفكير القيادات وهيئات الركن العراقية لم يرتق ابدأ للسرعة القتالية للدبابة أو المدرعة وانما تم تقليل السرعة القتالية للدبابة أو المدرعة لتتمشى مع التفكير البطيء للعقلية العراقية •

+ نظرا للخسائر الكبيرة التى حدثت فى وحدات المشاة الايرانية أثناء قيامها بفتح الثغرات فى حقول الألغام العراقية فان خبرة قتال القوات العراقية حول هذه النقطة تشكلت بصورة خاطئة وأصبحت الموانع والعوائق وسائل للمنع والتدمير والايقاف وليس للتعطيل كما هو متعارف على ذلك فى جميع المدارس العسكرية فى العالم •

+ افتقدت القوات العراقية لأى خبرة فى مجال الحرب الإلكترونية خصوصا وأن القوات العراقية كانت تمتلك السيادة الجوية الناتجة أساسا عن عدم امتلاك الطرف الآخر لسلاح جوى فعال • والمعروف اليوم أن السيادة أو السيطرة الجوية فى الحروب المعاصرة تتم من خلال صراع طويل بين أطراف أو طرفى الحرب وغالبا ما يحسم هذا الصراع الطرف الذى يمتلك تفوق فى المجال التكنولوجى والإلكترونى •

+ افتقدت القوات العراقية الأى خبرات فى مجال السيطرة على القوات خصوصا وأن مصاعب ومشاكل هذا الاتجاه لا تظهر كاملة فى المعارك البطيئة ، اضافة الى ذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية قدمت الى العراق وسائل اتصال متقدمة ساعدت على دوام استمرار الاتصال والذي يعتبر المشكلة الوحيدة تقريبا عند السيطرة على قوات تنفذ القتال بمعجلات بطيئة . كما يجب ألا ننسى هنا أن الجانب الايرانى لم يكن يملك أى معدات حربية يمكن أن تؤثر على اتصالات الجيش العراقى .

+ أيضا يمكننا القول أن الجيش العراقى افتقد للتطعيم الحقيقى ضد المعارك الحديثة نظرا لضعف الجيش الايرانى واعتماد قتاله على أساليب بدائية بعض الشيء وبالتالي فان الظروف القتالية الصعبة التى يمكن أن تخلق المقاتل المحترف لم تتوفر رغم استمرار هذا المقاتل فى القتال لمدة ثمانى سنوات .

+ ومن المؤسف أخيرا القول هنا بأن الكثير مما اكتسبه الجيش العراقى كان عبارة عن نقاط من السهل اكتسابها خلال تنفيذ التدريب القتالى للقوات مثل اجراءات الحشد والتبديل للقوات وادامة فواحي الاعاشة لها وسرعة استدعاء الاحتياطى الخ .

(ك) ومن خلال التحليل الموضح أعلاه يسكن الحكم على الاجراءات القتالية التى نفذتها القوات العراقية خلال حرب الخليج وفى اطار الخبرة المكتسبة من الحرب الايرانية والتى كان يتباهى بها أركان النظام العراقى وحيث يظهر ذلك فى الآتى :

+ عجز القوات العراقية خصوصا قوات الدفاع الجوى الأرضية والجوية فى التصدى لغارات قوات التحالف الدولى خلال الحرب الجوية على الرغم من امتلاك العراق لشبكة دفاع جوى حديثة وكبيرة اضافة الى عدد معقول من الطائرات الاعراضية . وبالطبع فان هذا المعجز نتج عن ضعف القوات العراقية فى التعامل مع اجراءات الحرب الألكترونية

التي نفذتها طائرات قوات التحالف الدولي وهو الأمر الذي ترتب عليه شل وارباك قواعد الدفاع الجوي وتم الاشتباك مع الطائرات المغيرة بأسلوب الاشتباك الكمي الغير دقيق وهو الأسلوب الذي استنزف الصواريخ المضادة للطائرات خلال فترة زمنية قصيرة وأصبح هيكل الدفاع الجوي العراقي يعتمد على المدفعية والرشاشات بعد ذلك .

+ ترتب على النقطة الموضحة أعلاه تدمير العديد من الطائرات العراقية بما فيها الطائرات الاعتراضية وهو الأمر الذي دفع القيادة العراقية الى تهريب ما تبقى من الطائرات الى ايران وعلى أساس أن أى تصرف ايرانى تجاه هذه الطائرات - حتى ولو سلبيا - هو أفضل من تدميرها على الأرض .

+ على الرغم من قيام التشكيلات والوحدات العراقية المدافعة بزرع ورص الكثير من الموانع وحقول الألغام أمام وحول الدفاعات الا أن هذه الموانع لم تغط بالنيران كما هو مفترض واعتمد العراقيون هنا على الخبرة الخطأ المكتسبة من الحرب العراقية / الايرانية الأمر الذى ترتب عليه سهولة قيام قوات التحالف الدولي بفتح العديد من الثغرات فى هذه الموانع دون أى خسائر تذكر .

+ كان للخطة البرية لقوات التحالف الدولي والتي صممت أساسا على الاختراق السريع من عدة اتجاهات أثر كبير فى الارتباك الذى أصاب القيادة العراقية التى فوجئت بمعركة سريعة لم تجابه مثلها من قبل وبالتالي وقفت هذه القيادة عاجزة غير قادرة على التفكير السريع واكتفت بالمشاهدة والاستماع مثلنا لما يدور ويحدث ، الأمر الذى ترتب عليه تحقيق قوات التحالف الأهداف بها بسرعة غريبة لم تشهدها معركة من قبل فى التاريخ العسكرى المعاصر .

+ مع الخسائر التى تمت أثناء الحرب الجوية فى مراكز القيادة والاتصالات ظهر البطء الشديد فى سرعة استعادة السيطرة على القوات وهو الأمر الذى ساهم بالدرجة الأولى فى الفوضى والارتباك الذى

تميزت به أعمال قتال الجانب العراقي لدرجة أن هناك قوات لم تسمع عن الأمر الصادر من القيادة العراقية اضافة الى العديد من الوحدات والتشكيلات التي عجزت عن التصرف الصحيح والسليم بسبب ضعف سيطرة القيادة العراقية على ميدان المعركة .

+ ساهمت نمطية أعمال القتال التي كانت سائدة خلال الحرب العراقية/الايرائية فى ضعف التصور العراقي لشكل الهجوم البرى لقوات التحالف الدولى وقد ظهر هذا التصور الضعيف فى تركيز القوات العراقية لدفاعاتها الرئيسية لصد هجوم ساحلى وهجوم آخر بالمواجهة الأمر الذى ساعد قوات التحالف الدولى على تحقيق المفاجأة التكتيكية فى الاتجاه على الرغم من أن توقيت بدء الهجوم البرى لقوات التحالف كان معروفا وسبقه انذار الرئيس الأمريكى .

(ل) يتضح من التحليل السابق أن الخبرة القتالية العراقية التى اكتسبها الجيش العراقي خلال ثمانى سنوات من القتال مع الجيش الايرانى هى خبرة خادعة وخاطئة على الرغم من طول فترة الحرب . وقد كانت هذه الخبرة السيئة أحد العوامل الرئيسية التى شاركت فى بلورة الأداء السئ للجيش العراقي وبالتالي أحد أسباب الكارثة .

٣ - وعلى الرغم من أن العراق كان يمتلك قواتا مسلحة ذات تعداد كبير فى الأسلحة والمعدات والأفراد ويؤكد ذلك السفير البريطانى بالقاهرة الذى يقول : « ان العراق كانت القوة العسكرية الرابعة فى العالم . . . حيث امتلك جيشا وبعض الأسلحة التى تفوق دولا كبرى » الا أن هذا الحجم ما كان يكفى للتعامل والصمود أمام الأسلحة الحديثة فى الترسانة الأمريكية والغربية ، وهذه النقطة سبق أن تعرضنا لها عندما تناولنا أسلوب المقارنة الكمية والنوعية وأوضحنا أن دولا كبرى مثل الاتحاد السوفيتى يقوم تخطيطه العسكرى على أساس تعويض التفوق التكنولوجى للغرب من خلال تفوق كمى كبير للغاية ويصل فى بعض الأسلحة مثل المدفعية الى ١/١٥ بحيث تسمح له هذه النسبه

الكبيرة باستمرار القتال والاستعواض المستمر للخسائر التي يمكن أن تحدث وهذا ما لم يتوفر للعراق . فلا القيادة العراقية وضعت في اعتبارها التفوق التكنولوجي للطرف الآخر وفكرت في إيجاد مقارنة نوعية مقبولة ولا كانت هذه القيادة تملك التعداد الكمي اللازم للتعامل مع الأسلحة المتطورة وامكانية مجابهة الخسائر واستعواضها للاستمرار في القتال ، والموضوع هنا ففاض المعنى ، فاذا كان البعض يرى أن الجيش العراقي كان القوة الرابعة في العالم - وعلى افتراض أن ذلك صحيح - فان ذلك كان من حيث التعداد فقط ، أما من حيث التطور التكنولوجي للمعدات والأسلحة فان الجيش العراقي لا يصنف في ترتيب المائة ضمن جيوش العالم اضافة الى أن العراق مستورد رئيسي للسلاح وليس صانعا له وبالتالي فان أى دولة صانعة للسلاح تكون امكانية صمودها افضل - حتى ولو كان جيشها أقل في التعداد من الجيش العراقي - ومن هنا فان مقولة الجيش الرابع في العالم كانت احدى الأسلحة النفسية الموجهة للقيادة العراقية خصوصا القيادة السياسية العليا للدولة لمخاطبة عقد نقص كثيرة تتحكم في شخصيته وتدفعه الى الاستمرار في عناده حتى تتمكن قوات التحالف من القضاء على هذه الأداة الباغية وتحرير الكويت في نفس الوقت .

* * *

القوّات المصريّة في حرب عاصفة الصحراء

« انه لشيء يدعو الى الفخر أن توجد قوات محترفة مثل هذه
القوات » •

الفريق الركن خالد بن سلطان
(عند تناوله لدور القوات المصرية خلال حفل
تكريم أقامه سموه لقادة الجيوش العربية
المشاركة في حرب عاصفة الصحراء) •

« لقد كان أداء الجندي المصري في حرب تحرير الكويت أداء
متميزا •• لقد أثبتت حرب عاصفة الصحراء كفاءة الجندي المصري
وقدرته القتالية العالية في مسرح العمليات » •

الجنرال نورمان شوارزكوف
قائد عملية عاصفة الصحراء لتحرير الكويت

« ان القوات المصرية قادت الهجوم في منطقة يمكن أن نقول عنها
انها الجزء الأصعب على كل الجبهة العراقية لأن القوات المصرية شنت
الهجوم في المنطقة التي كان العراقيون يتوقعون أن تأتي منها •
ابن المصريين تصرفوا بطريقة جد مشرفة » •

الجنرال بيتر دي لايلير
قائد القوات البريطانية
في حرب عاصفة الصحراء

١٧ مايو ١٩٩١

القوات المصرية في حرب عاصفة الصحراء

اولا - عام :

قياسا على ما تم استعراضه خلال تناولنا لادارة الصراع الاستراتيجى للأزمة الخليج يمكننا القول بأن الموقف الاستراتيجى المصرى قد لعب دورا رئيسيا وهاما خلال مراحل الأزمة • ومن الملفت للنظر هنا أن القيادة المصرية استطاعت التغلب على جميع المشاكل والصعوبات بصورة تؤكد أن ادارة العمل الاستراتيجى فى مصر تتم من خلال أطر علمية صحيحة وسليمة يمكن ايجازها من خلال الآتى :

١ - بالنسبة للموقف المصرى من الأزمة نجد أن هذا الموقف اتسق تماما مع القيم الانسانية والدينية للشعب المصرى وأيضا مع أهداف الاستراتيجية العليا المصرية وظهر ذلك بوضوح تام من خلال تعاطف رجل الشارع المصرى مع موقف حكومته وتأييد أغلبية المعارضة المصرية لهذا الموقف •

٢ - وبحكم ثقل الدور المصرى داخل الأسرة العربية كان على القيادة المصرية أن تتبوأ مركز القيادة فى ادارة الصراع الاستراتيجى على المستوى العربى فكانت الدعوة المصرية لعقد مؤتمر قمة مصغر بالسعودية بعد موافقة العراق على الانسحاب وعودة الشرعية الكويتية وهو المؤتمر الذى لم ينعقد بسبب تواطؤ بعض الأطراف العربية مع النظام الحاكم فى العراق • ثم كان عقد مؤتمر القمة العربى الطارىء فى القاهرة ، وأخيرا النداءات المتكررة من القيادة المصرية للنظام العراقى للانسحاب وتجنيب المنطقة العربية والشعوب العربية ويلات الحرب •

٣ - ومع استخدام القيادة المصرية للأداة السياسية فى محاولة للوصول الى حل عادل للأزمة قامت بارسال جزء من قواتها المسلحة الى

المملكة العربية السعودية للمشاركة في الدفاع عن المملكة والاستعداد للمشاركة في تحرير الكويت ضمن الشرعية الدولية التي أصبحت مسؤولة عن ادارة الأزمة بعد فشل الجهود العربية في حصر المشكلة داخل الأسرة العربية ونجاح بعض الأنظمة المتواطئة في تدويل الأزمة تحت شعارات براقة وخادعة في نفس الوقت .

* *

ثانيا - حجم القوات المصرية التي شاركت في عاصفة الصحراء :

١ - الوحدات المشاركة :

- (أ) فرقة مشاة آلية (ميكانيكية)
- (ب) فرقة مدرعة (دبابات)
- (ج) مجموعة صاعقة (تعادل لواء تقريبا)
- (د) عناصر من الأسلحة المعاونة والخدمات الادارية التي تكفي لتدعيم واسناد الفرق المقاتلة عندما تعمل في اتجاهات قتال رئيسية مثل عناصر الحرب الكيماوية • مهندسون عسكريون • مقذوفات مضادة للدبابات الخ .

(هـ) عناصر دفاع جوى من مختلف الأعيرة والأسلحة التي تشكل شبكة متكاملة تحقق التأمين للوحدات المقاتلة .

٢ - كان اجمالى القوات المصرية فى حدود الآتى تقريبا :

- (أ) ثلاثون ألف مقاتل .
- (ب) ٥٥ دبابة طراز « ام ٦٠ أ - ٣ »
- (ج) ٥٠٠ ناقلة طراز « ام - ١١٣ »
- (د) ١٣٢ مدفع أعيرة مختلفة بعضها ذاتي الحركة .

٣ - كانت منطقة الحشد التي خصصت للقوات المصرية فى منطقة حفر الباطن التي تقع شرق منطقة تلاقى الحدود الكويتية والعراقية والسعودية ، وقد قامت القوات المصرية بتنفيذ الاجراءات الآتية فور تواجدها بالمنطقة :

(أ) اتخاذ أوضاع التمرکز داخل منطقة الحشد مع القيام باعداد وتنفيذ خطط تأمين القوات في مناطق تواجدھا ضد أى أعمال مضادة يمكن أن يقوم بها الجانب العراقى للتأثير على كفاءة القوات •

(ب) تنفيذ اجراءات التأمين الادارى للقوات لضمان استمرار عمليات التزويد بالاحتياجات المطلوبة للاعاشة والتدريب والعمليات ، وعلى الرغم من الصعوبات التى واجهت القوات خلال الأيام الأولى الا أن القيادة العسكرية المصرية استطاعت التغلب على الكثير من هذه الصعوبات بفضل الخبرة القتالية التى تتمتع بها ومقدرة الجندى المصرى على التحمل والجدد •

(ج) تنفيذ اجراءات التدريب والصيانة للمحافظة على الكفاءة القتالية مع القيام باعداد المساعدات التدريبية التى تحتاجها القوات والتدريب على الموضوعات القتالية التعرضية التى من المنتظر أن تنفذها القوات وقد وجهت القيادة العسكرية المصرية خلال هذه الفترة جزءا كبيرا من جهدها لعملية الاعداد المعنوى للقوات اضافة الى الاجراءات التى تساعد على تأقلم الجنود مع طبيعة مسرح العمليات الذى يخالف طبيعة المسارح المصرية •

(د) اضافة الى ما سبق فقد تم تدريب خاص للضباط والقادة ضمن المجموعات التى تعقد لهذا الغرض لتغطية موضوعات تدريبية خاصة مثل الدراسة التكتيكية لأرض العمليات المنتظرة ودراسة تنظيمات وأساليب دفاع وقاتال الجيش العراقى والامكانيات الفنية والتكتيكية للأسلحة والمعدات العراقية •••• الخ •

(هـ) أيضا بدأت هيئات الركن فى قيادة القوات المصرية وقيادات التشكيلات فى تنظيم وتنفيذ خطط الاستطلاع وجمع المعلومات والبيانات اللازمة لعملية التخطيط للعملية الحربية مع وضع النظم والاجراءات الكفيلة بتحقيق التعارف بالقوات الأخرى العربية والأجنبية المشاركة

فى القتال والاتفاق على أساليب التعاون والتنسيق المطلوبة عند تنفيذ
أى مهام قتالية •

* *

ثالثا - واجب ومهمة القوات المصرية المشاركة فى عاصفة الصحراء :

١ - على الرغم من أن القوات المصرية التى شاركت فى حرب
عاصفة الصحراء كانت تعمل تحت سيطرة القيادة العسكرية لمسرح
العمليات بقيادة أالجنرال نورمان شوارزكوف الا أن المهام والواجبات
القتالية التى كان مسموحا لهذه القوات بتنفيذها تم تحديدها فى اطار
قيود سياسية وحيث رفضت مصر أن تشارك قواتها فى أى معارك
خارج نطاق تحرير الأرض الكويتية ومن هنا يمكننا القول أن شكل
الدور المصرى العسكرى فى عاصفة الصحراء كان لا بد أن يتم فى اطار
الاستخدام الآتى :

(أ) أن تكلف القوات المصرية بالمشاركة فى الهجوم الجبهوى
الهادف الى اختراق الدفاعات العراقية عن الكويت ثم تطوير الهجوم
بعد ذلك نحو التقدم والاستيلاء على الأرض الكويتية •

(ب) اقتصار التعاون بين القوات المصرية والقوات الأجنبية الأخرى
على المعاونة التكتيكية فقط من قبل القوات المصرية والمعاونة التكتيكية
والنيرانية من قبل القوات الأجنبية الأخرى نحو القوات المصرية فى محاولة
من القيادة العسكرية المصرية للالتزام بالتوجيه السياسى الذى أصدرته
القيادة السياسية فى مصر •

(ج) أيضا فان أسلوب تنفيذ القوات المصرية للواجب المكلف به
قد تأثر كثيرا بالتحديد السياسى المفروض عليها ، ويكفى القول هنا أن
تنفيذ العمليات الحربية تم فى اطار خطة ذات اتجاهات عمل محددة
شكلت أمام القيادة العسكرية المصرية بعض المشاكل والصعوبات
خصوصا عند تطبيق مبدأ المناورة بالقوات •

٢ - ومع بداية شهر نوفمبر عام ١٩٩٠ كانت قيادة قوات عاصفة الصحراء قد انتهت من مرحلة التخطيط للعملية . تم تكليف القوات المصرية بالآتي :

(أ) القيام بالهجوم الجبهوى على الدفاعات العراقية المدافعة عن دولة الكويت بالتعاون مع القوات العربية الأخرى وذلك بمهمة الوصول إلى منطقة الجهراء الواقعة غرب مدينة الكويت بحوالى ١٣ كيلو مترا .

(ب) تقوم القوات الخاصة المصرية بالاستيلاء على مطار آل سالم بهدف زيادة معدل هجوم القوات العربية القائمة بتنفيذ الهجوم الجبهوى والتأثير السلبى على أعمال المناورة للجانب العراقى المدافع .

(ج) يتم تحقيق الاتصال مع القوات العربية الأخرى داخل مدينة الكويت بعد قيام القوات المصرية بتحرير شريحة الأرض الموجودة غرب مدينة الكويت .

٣ - بعد تسلم قيادة القوات المصرية للواجب المكلف به تم تغيير برامج التدريب الموضوعة وقامت القيادة والقوات بالعمل فى اتجاهين رئيسيين هما :

(أ) الاتجاه الأول : ويتمثل فى قيام القيادات وهيئات الركن فى القيام بالتخطيط لتنفيذ الواجب ووضع الخطط اللازمة لذلك .

(ب) الاتجاه الثانى : اضافة نوع من الخصوصية على تدريب القوات مع التركيز على التمارين والمشاريع التكتيكية بالقوات وبدون قوات ومراعاة احتواء هذه التمارين على الدروس التدريبية التى من المنتظر تنفيذها خلال مرحلة ادارة المعركة ، بالإضافة الى ذلك فقد قامت قيادة القوات المصرية بتنفيذ تمرين مراكز قيادة تم تصميمه بناء على الواجب المكلف به القوات .

٤ - ويمكن ايجاز فكرة عمليات قائد القوات المصرية المشاركة فى حرب عاصفة الصحراء فى اطار الآتى بعد :

(أ) تتقدم القوات المصرية فى صباح ليلة ٢٣ / ٢٤ فبراير وتقوم بعبور الحدود الكويتية / السعودية وتحت ستر نيران القوات الجوية ومدفعية الميدان والمتوسطة يتم مهاجمة النطاق الدفاعى العراقى الأول بقوة فرقة ميكانيكية وفرقة مدرعة والاستيلاء على أرض تكتيكية بعمق ٣٠ كيلو مترا كهمة يوم ٢٤ فبراير •

(ب) فى صباح يوم ٢٥ فبراير يتم تطوير الهجوم بقوة الفرقة الميكانيكية والفرقة المدرعة مع دفع قوة ابرار جوى للاستيلاء على مطار آل سالم وتأمينه لحين وصول الفرقة المدرعة وتحقيق الاتصال معها ثم الدخول بعد ذلك الى مدينة الكويت وتحقيق الاتصال مع القوات العربية الأخرى •

* *

رابعا - النقاط البارزة خلال ادارة المعركة للقوات المصرية فى حرب عاصفة الصحراء :

١ - تقدمت القوات المصرية قبيل فجر يوم ٢٤ فبراير بحوالى ساعتين تحت ستر نيران كثيفة من المدفعية فى نفس التوقيت الذى بدأت فيه عناصر الهندسة العسكرية فى التحرك لفتح الثغرات المطلوبة فى الموانع العراقية وقد نجحت هذه العناصر فى تحقيق واجبها المكلفة به خلال هذه المرحلة بصورة أعادت للأذهان ما سبق أن حققته خلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ • وقد استخدمت عناصر الهندسة المصرية معدات مصرية الصنع فى التغلب على الموانع العراقية ، وقد أثبتت هذه المعدات كفاءة عالية فى الاستخدام القتالى وهو الأمر الذى معه يمكن القول ان سلاح الهندسة المصرى يعتبر من الأسلحة المميزة عالميا نظرا لما يتمتع به من مرونة فائقة فى التغلب على جميع أنواع العوائق والمواقع ، اضافة لما يتتبع به من خبرة عظيمة اكتسبها خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ وحرب عاصفة الصحراء عام ١٩٩١ لذلك أسندت دولة الكويت الى هذا السلاح واجب رفع حقول الألغام العراقية التى تم رصها داخل

الكويت فى محاولة لتعطيل قوات التحالف الدولى عند تنفيذ حربها البرية .

٢ - أيضا لعب الاسناد المدفعى دورا ذى تأثير فعال للغاية فى معاونة القوات الميكانيكية والمدرعة فى التغلب على المواقف والمعاضل التى واجهتها القوات خلال تقدمها وهجومها فى اتجاه الجبراء وقد برز دور المدفعية المصرية بصورة كبيرة خصوصا فى اليوم الأول للقتال وعلى وجه الدقة خلال التوقيتات التى كان الجو فيها غير ملائم لتقديم المعاونة الجوية وحيث قامت المدفعية بتلبية جميع مطالب النيران على الرغم من من حجم المهام الكثيرة نسييا .

٣ - ولم تكن الفرق المصرية المهاجمة أقل كفاءة من الأسلحة القائمة باسنادها خصوصا اذا علمنا أن الأعمال الدفاعية العراقية التى تمت فى مواجهة الفرق المصرية تعتبر بالنسبة لما تم على طول المواجهة هى أعمال الدفاع الرئيسية التى نفذها الجيش العراقى ، ويكفى القول هنا أن الفرق المصرية واجهت خلال اقتحامها للنطاق الدفاعى العراقى الأول حوالى ثلاثة خطوط صد يشترك فيها الدبابات والصواريخ المضادة للدبابات وقد نجحت القوات المصرية فى التغلب على هذه الخطوط بسرعة كبيرة نظرا لدقة المناورة النيرانية التى تمت وأيضا المناورة بالقوات وهو الأمر الذى ترتب عليه انخفاض تام فى الروح المعنوية للقوات الخلفية العراقية التى بدأت ترفع الرايات البيضاء طلبا للاستسلام . وقد استغلت الفرق المصرية هذا الموقف فى سرعة اندفاع القوات للأمام والوصول الى الخط المحدد كهمة يوم أول فى الساعة ١١ر٣٠ صباحا على الرغم من أن التخطيط كان موضوعا على أساس تحقيق القوات لمهمة اليوم الأول فى نحو الساعة السادسة مساء .

٤ - خلال اليوم الثانى / قتال تابعت القوات المصرية تقدمها فى اتجاه الجبراء فى نفس الوقت الذى نجحت فيه قوات الصاعقة المصرية فى الاستيلاء على مطار « على السالم » ثم ما لبثت الفرقة الميكانيكية أن

وصلت الى منطقة الجبراء ونجحت الفرقة المدرعة فى الوصول الى مطار « على السالم » وحقت اتصالا مع قوات الصاعقة هناك والتي كانت قد فرضت سيطرتها على المطار والمنطقة المحيطة به بعد قتال عنيف مع القوات العراقية المدافعة عن المنطقة والمطار .

٥ - وفى اليوم الثالث / قتال تحركت القوات المصرية فى اتجاه مدينة الكويت مستخدمة محورين ، الأول هو المحور الشمالى والثانى هو محور « جمال عبد الناصر » حيث نجحت القوات فى الدخول الى المدينة وتحقيق الاتصال بالقوات العربية الأخرى التى شاركت فى الهجوم الجبهوى .

٦ - فى صباح اليوم الرابع قامت القوات المصرية داخل مدينة الكويت برفع العلم المصرى فوق السفارة المصرية بالعاصمة الكويتية محققة بذلك جميع المهام القتالية التى كلفت بها بنجاح تام وباهر أثبتت للجميع مدى الكفاءة القتالية العالية التى تتمتع بها هذه القوات .

* *

خامسا - نتائج أعمال القتال للقوات المصرية :

١ - نجحت القوات المصرية خلال حرب تحرير الكويت فى الاستيلاء على أرض مساحتها تتراوح بين ٣٠٠٠ - ٣٢٠٠٠ كيلو متر مربع خلال ثلاثة أيام قتال وهى مساحة تعتبر كبيرة للغاية من وجهة النظر الحربية خصوصا اذا وضعنا فى اعتبارنا شكل وحجم الدفاعات العراقية التى كانت موجودة وحجم القوات المصرية وعدد أيام القتال التى تم خلالها انجاز تحرير هذه المساحة .

٢ - إن الخسائر التى تتت فى القوات المصرية تكاد لا تذكر بالنسبة لمعدلات الخسائر المعمول بها أثناء التخطيط للمعارك ، ويكفى هنا القول ان جميع الأسلحة والمعدات التى شاركت بها القوات المصرية قد خرجت سليمة ١٠٠٪/ من المعركة اضافة الى أن الخسائر فى الأفراد

تُحصر في شهيد واحد وستة جرحى أغلبهم من عناصر الاستطلاع التي اصطدمت بحقول ألغام في عمق النطاق الدفاعي الأول العراقي .

٣ - على الرغم من أن القوات المصرية قاتلت ضد المعركة الرئيسية الدفاعية للجيش العراقي الا أن الفرق المصرية أمكنها الوصول الى الخطوط المحددة كمهام قتال في توقيتات مبكرة عن التوقيتات المخططة لها وهذا الانجاز لم تحققه أى قوات أخرى شاركت ضمن قوات التحالف الدولي المنفذة لحرب عاصفة الصحراء .

٤ - ترتب على نجاح الهجوم الجبهوى الذى كانت تقوده القوات المصرية تهيئة أنسب الظروف لنجاح المناورة التي قامت بها القوات الأمريكية والانجليزية والفرنسية ، ولعل حالة الاندهاش التي عاش فيها الجنرال نورمان شوارزكوف يوم ٢٤ فبراير ترجع بالدرجة الأولى الى تقارير القتال المصرية التي كان يستقبلها في بداية الحرب البرية ، ويكفى القول هنا أن الجنرال شوارزكوف كان يتوقع أن تحقق القوات المصرية واجب قتال اليوم الأول في صباح يوم ٢٥ فبراير ثم فوجيء في حوالى الساعة ١١٣٠ يوم ٢٤ فبراير أن القوات المصرية قد أتمت تحقيق واجب اليوم الأول .

• - وبنهاية أعمال قتال القوات المصرية داخل دولة الكويت تكون هذه القوات قد نجحت في تحقيق الاستخدام الاستراتيجى لها من قبل القيادة المصرية وفي اطار قيود سياسية تتفق تماما مع الموقف المصرى من الأزمة .

أهم المراجع

- ١ - الحرب .. المبادئ والأدوات - دار الأقبى - عقيد أ . ح مصطفى أحمد كمال .
- ٢ - الحرب غير التقليدية - دار الثقافة - عقيد أ . ح مصطفى أحمد كمال .
- ٣ - الصحف العربية والأجنبية الصادرة طوال الفترة الزمنية لعاصفة الصحراء .
- ٤ - البيانات العسكرية الصادرة عن أطراف الحرب .

* * *

فهرس الأشكال

الصفحة

- شكل رقم (١) توزيع قوات التحالف الدولي . . . ٢٨
- شكل رقم (٢) تحليل صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية . ٢٩
- شكل رقم (٣) تحليل صحيفة لوفيجارو الفرنسية . . ٢٩
- شكل رقم (٤) تحليل مجلة النيوزويك الأمريكية . . . ٣٠
- شكل رقم (٥) خطة الهجوم البرى لقوات التحالف الدولي . ٣٢
- شكل رقم (٦) مناورة على خطوط داخلية ٤٤
- شكل رقم (٧) مناورة على خطوط خارجية ٤٦
- شكل رقم (٨) أسعار بعض الأسلحة المستخدمة في حرب الخليج ٧٤
- شكل رقم (٩) أسلوب عمل القنبلة الافراغية الحارقة . . ٧٦
- شكل رقم (١٠) الأفعى العملاقة ٧٧
- شكل رقم (١١) الدبابات الدقاقة ٧٩
- شكل رقم (١٢) الطائرة آى . هـ ٦٤ أباشى ، والطائرة هـ
- آى - ١٠ تندر بولت وأسلوب عملهما ٨٠
- شكل رقم (١٣) نظام اطلاق الصواريخ « ام . ال . آر . أس » ٨٢
- شكل رقم (١٤) كيفية خداع الصواريخ المضادة للطائرات ٨٣
- شكل رقم (١٥) كيفية اصطياد صواريخ سكودا ٨٤
- شكل رقم (١٦) القنبلة « جى . بى . يو » ٨٥
- شكل رقم (١٧) القنبلة العنقودية ٨٦
- شكل رقم (١٨) القنبلة الذكية ٨٧
- شكل رقم (١٩) الدبابة الأمريكية ابرامز ٨٨

الصفحة

- شكل رقم (٢٠) العرببة المدرعة الامريكية برادلى . . . ٨٩
شكل رقم (٢١) الدبابة البريطانية تشالينجر . . . ٨٩
شكل رقم (٢٢) المنظار الهولوجرافى . . . ٩٠
شكل رقم (٢٣) القاذفة الثقيلة « بى ٥٢ » . . . ٩١
شكل رقم (٢٤) الصاروخ البحرى سكوا . . . ٩٢

مخويات الكتاب

الصفحة	
٣	الاهداء
٥	المقدمة
٩	حديث صحفي عن الحرب في الخليج
١٧	تعليق
٢١	المفاجئة .. وحرب الخليج
٣٧	المناورة .. في حرب الخليج
٤٧	ادارة الصراع على المستوى الاستراتيجي
٤٩	أولا : عام
٥١	ثانيا : الادارة الاستراتيجية للازمة
٥١	ثالثا : الادارة الاستراتيجية للجانب العراقي
٥٤	العوامل السبية
٥٩	العوامل الايجابية
	رابعا : الادارة الاستراتيجية لقوات التحالف من قبل القيادة الأمريكية
٧١	التطور التكنولوجي للأسلحة والمعدات
٧٣	أولا : عام
	ثانيا : أبرز التطورات التكنولوجية للأسلحة والمعدات
٧٥	المستخدمة في حرب الخليج
٧٥	(أ) القنبلة الافراغية الحارقة
٧٧	(ب) الخيط المتفجر
٧٨	(ج) استخدام الدبابات الدقاقة

٩٢	ثالثا : التأثير المنتظر للأسلحة التكنولوجية على مبادئ وأسس استخدام القوات
١٠٧	أسباب الكارثة
١٠٩	أولا : عام
١١١	- الروح المعنوية
١١٣	- المبادرة
١١٥	- المفاجئة
١١٦	- المناورة
١١٨	ثانيا : الخبرة القتالية للجيش العراقي
١٣١	القوات المصرية في حرب عاصفة الصحراء
١٣٣	أولا : عام
١٣٤	ثانيا : حجم القوات المصرية التي شاركت في عاصفة الصحراء
١٣٦	ثالثا : واجب ومهمة القوات المصرية المشاركة في عاصفة الصحراء
١٣٨	رابعا : النقاط البارزة خلال ادارة المعركة للقوات المصرية في حرب الصحراء
١٤٠	خامسا : نتائج أعمال القوات المصرية
١٤٣	اهم المراجع
١٤٤	فهرس الأشكال
١٤٦	محتويات الكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٩١/٥٨٢٩
